ديوان

حسن عبد الله القرشي

المجلد الأول

دار العودة - بيروت

الطبعـــة الأولى
ابريل ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٧٩

تجربتي الشعرية



فتَّحتُ عيني على عالم الشعر ، هذا العالم السحريّ في شوق فارط ، ونشوة مبْهورة .. أريد أن أتكلَّمَ في المهد ، أريد أن أقدم إنتاجاً ناضجاً مشحوناً بالحيوية والدَّفق ، ولقَطَات الفن المبتكرة .. أريد أن أكون الشاعر الذي يُشار إليه بالبنان .

كنت ذلك الطِّفل المنطوي على نفسه ، تغيم في عينيه الرؤى وتغمض ، ثم تتبلَّج وتتضح ..

ذلك الطفل الذي يَسْدُر بصره في المجهول ، ويتعلق فكره بالذُّرى ، ويتيه خياله في أودية الغربة ؛ ثم يعود

إلى واقعه فيشعر بالأبعاد الشاسعة المترامية بـــين مسيرة الخيال وبين ظل الحقيقة .

كانت تجربتي ـ في مخاضها وولادتها ـ محدودة ولكن ثروتي من التصوُّرات كانت كبيرة ولم يكن زادي اللغوي قليلاً ـ مع سنّـي الصغيرة يومها ـ فلقد حفظت القرآن الكريم وأنا دون العاشرة ، وكانت أذني السمَّـاعة وذاكرتي اللاقطة تساعداني على حفظ الكثير من أبيات الشعر من قصائد كان الوالد ـ رحمه الله ـ يردِّدها وكان راوية فذّاً للشعر ، وقارضاً مقلاًّ له .

ولقد كان حفيّـاً بي يودّ أن يراني وقد أوفيت على الغاية واستوليت على الأمد فنلت مكانة باهرة في المجتمع فهو لم ينجب سواي من الذكور .

ودخلت المدرسة ـ بعد فترة قصيرة في كتَّـاب ـ .

ثم توفي الوالد وهو في ريعان شبابه وأنا في سنٍّ باكرة ويَفاع ، ولقد كانت وفاته صدمة عميقة لي .

ورثيته بقصيدة تحدُّها تجربتي أذكر منها :

كؤوسُ المنايا علينـا تدورْ
وتُزجي بنا في مهاوي القبورْ
تولّـى نبيل السجايا وخلّـف
جرحاً بأعماق روحي كبير
لمن تترك القلب ؟ للحادثات ؟
لدنيـــا تعجّ بكل الشرور
حنانيك ، لا تنأ لم يبق فيَّ
دَماءٌ ، فقد عاد قلبي ضرير

وتنفّس الحبّ في صدري باكراً ـ الحب الأفلاطوني الصغير ـ كان حب ابنة الجيران ، وكانت فتاة أكبر مني سناً وعلى جانب كبير من الجمال .. كانت أسرتهـا تسكن ـ بالإيجار ـ جانباً من دارنا الكبيرة الموقوفة على والدتي .. وبادلتني الفتاة هذا الحب إلاّ أنه لم يعمر طويـــلاً فقد اختصر عمره زواج الفتاة .

وتالمت كثيراً ولكنني سرعان ما شغفت بحب نظيرٍ له جديد ..

وتتابعت عندي ألوان من الحب الذي أفادني فنياً .. وكان بداية لتدرُّج العاطفة وشبوبها عندي .

ثم قرأت جمهرة القصص الشعبية المعروفة ولا شك أن فيها زاداً خصباً يذكي خيال المرء ويدفعه إلى القراءة ويوري تطلعاته الى دنيا الفن .

وعنيت بان تكون لي مكتبة خاصة بي فكنت أدخر مصروفي البسيط لأشتري به الكتاب تلو الكتاب .

وذات مرَّة وأنا في الابتدائية رأيت في يد احـــد أساتذة اللغة العربية كتاباً ضخماً اسمه « البيان والتبيين» للجاحظ .. وكان يفتحه على أبيات لعنترة العبسيّ من معلقته، وقرأت الأبيات اختلاساً ، ثم رجوت الاستاذ أن يمليني اياها فاعتذر بأنها معقَّـدة المعنى وصعبة على مداركي.

وبعد أيام كنت أشتري هـــذا الكتاب الضخم من إحدى المكتبات ، وكان ثمنه ثلاثة ريالات ، وهو مبلـغ كبير يشلّ موازنتي الشهرية من النقود .

وأعترف بانني كدت أغرق في بحر «أبي بحر الجاحظ» ثم احتجت بعدها الى بعض النقود فعدت إلى المكتبة لأرد اليها الكتاب ناقصاً الثمن مقابل أن اشتري منها سواه ؛ ورآني في المكتبة أحد الأدباء المعروفين عندنا أقوم بهذه المحاولة فنصحني بالا أفعل ، وألاَّ أرد أو أبيـع أي كتاب اقتنيتـُه مهما تكن الظروف .

لقد كانت نصيحة هذا الأديب من خير ما أفادني في حياتي الثقافية ، وكانت من الأسباب التي دعمت فكرة المكتبة الخاصة ، ولعلها كانت الأساس الآن في ان تكون لدي مكتبة تضم آلاف الكتب المتباينة وتحفل بشتى الموسوعات .

ثم من يدري فلعل عقـــدة رفض الأستاذ إملائي أبياتاً من قصيدة (عنترة) السبب الذي جعلني أتابـع أشعاره وأخباره في احتفالٍ ، ثم يمر بي الزمن ـ بعد نضوجي ـ فادرس شخصيته لأقدم عنها دراسة منهجية مفصلة تنشرها ـ في سلسلةٍ أدبية ـ إحدى دور النشر المعروفة في العالم العربي هي دار المعارف بمصر .

ولقد كتبت المقطوعـــة ثم القصيدة فإذا بزملائي وأساتذتي يرون في كلتيهما ما يستحق الاعجاب ، بل لقد ظنّ بعضهم أن هناك من يساعدني في ذلك ، وكان هذا غير صحيح ولا وارد على الاطلاق .

وأذكر من شعر هذه الحقبة قصيدة أسميتها « ترنيمة قلب » :

رقرقي لي الحبّ أنفـــاساً من الثغر النضيرِ
تسكب النشوة والفرحة في قلـــبي الكسير

وتزفُّ الحُلُم الغارب دنيــــاً من شعـور
هي لحن قدسيّ النبْـر ثرٌّ بالحبور
كم بها استشرفت آمالي وآفـــاق ضميري
وتطلَّعت إلى الآتي دفيقـــاً بالعبير
زاخراً بالسحر والفتنة والوجد الكبير
يا فتـــاتي ظمىء الحب ، ألا قبسة نور !

* * *

يا لَعَـينيَّ وقلـــبي من أفانين الجمـــالِ
فجرها الدفّاق كم شـــعَّ بروحي وخيالي
أتهاداه بخدٍّ ، وبثغر متـــلالي
وبجيدٍ راعش اللفتة عربيد الدلال
وبنهد صيـــغ من عاج وورد جدّ حالي
وقوام شائق الخطرة سحريّ المثال
يا لعينيَّ ، وما تعشق من فذٍّ وغالي !

* * *

صُوَرٌ فتّانة ؟ أم تلك دنياك الحفيله ؟
أم معانٍ من ذرى الفن نمت تشدو نبيله ؟
هي ريّي كم أسا شوقي وكم روّى غليله
وأمانيّ تراءت ، عبقرياتٍ جميله
وَمَراءٍ تبعث الماضي رفاف الخميله
يا حياتي هاجني حبّي أتأبيْن وصوله ؟
أنا أهوى شعرك الغض واشتاق سدوله
والجنى المذخور في تلك السمات المستميله

وفي البدء قرأت الكثير من كتب تاريخ الأدب العربي واقتنيت كتاب مهذب الأغاني للخضري وتوفرت على قراءته زمناً طويلاً ثم اقتنيت كتاب الأغاني نفسه وكتاب الكامل للمبرد وجمهرة دواوين الشعر العربي القديم ودواوين الشعر المعاصر وحفظت من ذلك جانباً لا يستهان به .

وأحسب أن مكتبتي حالياً ـ ولا أقصد المبالغة ـ لا ينقصها أي ديوان شعر قديم أم حديث .

وفي موضوع حفظ الشعر وتدبُّر معانيه كانت نصيحة خلَفٍ الأحمر ـ فيما أذكر ـ لأبي نواس ألا يقول شعراً قبل أن يحفظ ألفاً من قصائد الشعر الجاهلي ثم نصيحته له بأن يحاول نسيانها ـ بعد ذلك ـ من الحوافز لي على حفظ الشعر .

لقد حفظت الكثير من شعر شعراء المعلقات المعروفين ثم كثيراً من قصائد الشعراء العرب في عصريه الأموي والعباسي كعمر بن أبي ربيعة والأحوص والعرجيّ وعبد الله بن قيس الرقيات والفرزدق والأخطل وجرير ودعبل الخزاعي ثم من قصائد أبي تمام وابن الرومي وأبي العلاء المعرّي والأحنف بن قيس وأشجع السلمي وأبي نواس .

وأعجبت بالموسيقى الشعرية التي تترقرق في شعر البحتريّ .. فهذا الشاعر هو حقاً من أساتذة الموسيقى الشعرية ، وأحد روادها .

فقد لا يكون هناك محتوى في بعض قصائده أو أبياته ولكن قوة تاثير موسيقاه تجذبك إلى قراءته وتحبّبها اليك.

فليس هنالك مثلاً مضمون شعريّ عميق في بيته الذي يقول فيه :

وحسناء لم تحسن صنيعاً وربّما
حننت إلى حسناء ساء صنيعها

أو في بيتيه :

ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا
مقصراً في ملامة أم مطيلا
لم يكن يومنا طويلاً بنعما
ن ولكن كان البكاء طويلا

أو في بيته :

وقفة بالعقيق نطرح ثقلا
من هموم بوقفة في العقيق

ولكن شحَنات الموسيقى المتوهِّجة تشدّك اليه شدّاً وتبلغ به من نفسك أبعد أعماق الإثارة .

وتركّز إعجابي في الشاعر الخالد أبي الطيب المتنبي وحفظت معظم ديوانه وأعجبت بشعر تلميذه المخلص لمدرسته (الشريف الرضيّ) ولديّ دراسة ـ لم تطبع بعد ـ عنه .

وقرأت بعد ذلك لشعراء العصور المتأخرة كالأبيوردي وسبط بن التعاويذي ، والصوفيِّين منهم على الأخص كعمر بن الوردي وعُمر بن الفارض والأبوصيري .

لقد أُطلِق على شعر هذه الأزمنة المتأخرة ـ في مجموعه ـ شعر عصور الانحطاط ، ولكنني أعتقد أن كثيراً من نماذجه حافلة بالعطاء الشعري، وجديرة بدراسة الدارسين.

ولا يغلّ أدبنا شيء مثل التعميم في الأحكام النقدية وإرسال القول فيها على علاّته .

وتابعت بعد ذلك قراءاتي الشعرية لمدارس عصر النهضة الحديثة فقرأت البارودي وصبري ثم حافظ وشوقي ومطران ويكن ومحرم والأخطل الصغير والياس أبو شبكة وعمر أبو ريشة والرُّصافي والجواهري ، ورفضت شعر الزهاوي والنجفي والكاظمي، حيث لم أستسغه استساغة تؤهـله للاعجاب ـ ولا عبرة ببعض القصائد المفردة في أشعارهم ـ

وقرأت شعراء المهجر أمثال إيليّا أبي ماضي وجبران خليل جبران ، والشاعر القروي ، وفوزي المعلوف ، وميخائيل نعيمة .

كما قرأت العقاد والمازني ، وأعجبني الأول فيلسوفاً والثاني شاعراً ، ولكنني شعرت بهزّة فرح بالغة وأنا أدرس منهجهما النقدي في كتابهما المشترك (الديوان) .

ولقد عرفت الأول ـ فيما بعد ـ معرفـة قصيرة الأمد وأعتقد أنه شخصية لا يتكرر وجودها في ثقافتنا الحديثة .

وكانت مجلة « الرسالة » التي يصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات ، وتمثّل مدرسة حقيقية من مدارس الأدب والفكر من روافد ثقافتي ، وكان اتصالي بها في أواسط عمرها ثم توافرت على قراءة ما فاتني من مجموعاتها .

ولقد عرفت بعد ذلك الزيات معرفة صداقة ونشرت الكثير من شعري في مجلته .

وقرأت علي محمود طه ، وأحمد رامي ، وإبراهيم ناجي ؛ وانعقدت بيني وبين الأخيرين أواصر صداقة ، وكنت أعجب بحضور ناجي الشعري وبديهته المستوفزة في كل آن ، فقدأملى مرة أمامي قصيدة كاملة على الصديق الأستاذ سامي الكيالي لمجلته « الحديث » .

وأعجبت بالصديق الشاعر محمود حسن اسماعيل الذي ما زال متابعاً مسيرته الشعريّة .

كما أعجبني شاعر تونس «أبو القاسم الشابيّ » وألّفت عنه كتاباً هو قيد الصدور .

أما نشر إنتاجي فقد بدأ في بعض صحفنا ومجلاتنا كصحيفة « البلاد »، ومجلة « المنهل » ؛ ونال هذا الانتاج استحساناً وإعجاباً .

وحين تجمّعت لديّ قصائد كثيرة رأى أصدقائي الأدباء أن الوقت قد حان لنشر ديواني الأول .

ونشرت « البسمات الملونة » مطبوعاً في القاهرة واحتفى به القراء والأدباء وحيّته بعض الصحف المصرية.

وكنت قد التحقت بسلك الوظائف الحكومية في وزارة المالية .

ثم حينما أنشئت الاذاعة السعودية التحقت بها كبيراً للمذيعين ونُدبت إلى مصر لمدّة عام قضيته في الإلمام بأصول الفن الاذاعي في فروعه المختلفة ، ثم عدت للعمل في وزارة المالية .

ولقد اتصلت بي الأسباب بكبـــار الكتاب والأدباء العرب وعقدت صداقات مع بعضهم .

وتفتحت لي آفاق النشر على نطـــاق عربي واسع فنشرت شعري في كبريات الصحف المصرية أمثال المقتطف، والرسالة ، والثقافة ، والهلال ، والعالم العربي ، والصباح؛ ثم بعد ذلك في المجلات اللبنانية كالأديب والآداب ، والأردنية كالفكر الجديد والسورية كالحديث ، والتونسية كمجلة الفكر ، والأقلام العراقية .

ونشرت ديواني الثاني وهو « مواكب الذكريات » بدار الرسالة في مصر ثم ديواني الثالث « الأمس الضائع» في دار المعارف بمصر ثم سبعة دواوين أخرى في لبنان هي على التوالي « سوزان » و « ألحـــان منتحرة » و « نداء الدماء » و « النغم الأزرق » و « بحيرة العطش » و « لن يضيع الغد » و « فلسطين وكبرياء الجرح » .

ولا شك أن من مكونات ثقافتي بدءاً عدا كتب الأدب

العربي القديمة كتب المنفلوطي والزيات، ثم العقاد والرافعي على اختلاف مدرستيهما وتناقض فكريهما ؛ وقد تابعت الصراع المحتدم بين أنصار هذا وذاك وبين سيد قطب مناصراً العقاد وسعيد العريان مناصراً الرافعي .

ولقد كان الرجلان بلا جدال مدرستين مختلفتي الاتجاه وهامتين في أدبنا المعاصر .

وقرأت « طه حسين » وسحرني أسلوبه ـ ناقداً وباحثاً وملخّصاً ـ ثم عرفته شخصياً وكتب لي ـ فيما بعد ـ مقدمة ديواني الثالث « الأمس الضائع » .

كما قرأت خلاصة ما ترجم من روائع الأدب الغربي لأوسكار وايلد وتوماس هاردي وبيرنارد شو وإليوت وسانت بيف وفيرلين ورامبو وبودلير وفيكتور هوجو ولامرتين وجيته وجان جاك روسو وكامي وسارتر وتولستوي ودوستويفسكي وجوركي وإقبال وطاغور والفردوسي

والخيام وغيرهم على اختلاف عصورهم ومناحي اتجاهاتهم وعناصر عطائهم من فلسفة وقصص وشعر ونقد .

ولقد تدانت لي بذلك آفاق من المعرفة الانسانية لا أنكر مدى تأثيرها في تعميق تجاربي ، وتفتح نظرتي للحياة .

وبالرغم من أنني بدأت أسلوبي الشعري بكتابة الشعر على منوال الشعر العمودي بل لقد كان من قصائدي الأولى ـ وفي مسابقة شعرية عن المحارب ـ أن ترصّدت القافية الجيمية على صعوبتها في البحر الطويل وكان مما كتبت :

مَن النَّجدُ يغشاه الشواظ الموهج ؟
يظــــلّ على آثاره يتمعجّ [1]
تراءى له الآمال صرعى هوالعاً
ويجلى له طيف الردى وهو مدلج

* * *

(١) – يتمعج : يتلوّى

حنانيك (جنديَّ القتال) فقد بغى
عليك ، فذّ العـــلوم المتوَّج

هذا الأسلوب المغرق في كلاسيكيته الذي أقللتُ منه في إنتاجي إلى حـــدّ الندرة ورفضت القافية الصعبة ، بالرغم من ذلك فقد كتبت فيما بعد الشعر الحرّ في نماذج مقبولة .

ذلك أنني أستنكر التعصب للشكل في الشعر .

ولم يكن اتصالي بحركة الشعر الحرّ غريبـاً عليّ أو متعارضاً شكلاً مع اتجاهـاتي ، فقـــد تخليت كما قلت عن القافية ذات الجرس والرنين ، وفي كثير من قصائـــدي الأولى اتجاه إلى تنويـع القافية في القصيـدة الواحدة ، ثم اتجاه عفويٌّ إلى الاستطراد الشعري غير الملتزم بتحكم القافية وإلى الانتقال في القصيدة الواحدة من بحر الى آخر أحياناً

ما دام أن الموسيقى الشعرية تظلّ متماسكة ولا تتأبى على هذا الانتقال .

وأورد نموذجاً لذلك من ديواني « البسمات الملونة » بعنوان : «غرد الفجر فهيا » :

غرد الفجر فهيَّا يا حبيبي

واستهام النور في روضي الرطيب

قبلات الزهر سحر مستطير

ونسيم الورد نجوى وعبير

والدُّنى حبٌّ تناهى وشعور

فإلام الصدّ ؟

عن أليف الود ؟

والجفا والبعد ؟

وفؤاد الصبّ يشدو كالغريب :

غرد الفجر فهيا يا حبيبي

ونموذجاً آخر من ذات الديوان بعنوان « وردتي » :

يا ربيع الكون والأحلام تحبو في ضميرك
قبسةً من فجرك الهادي وعطراً من عبيرك

هـذه الوردة نشوى
إنها بنْـت الربيـــع

غمرت بالسحر أفـــوا
فاً من الزهر البديـع

عجبـــاً يا وردتي لا
يطّـبيني غير حسنك

أنـــا أهواك ولكن
أنـــا أهواك لفنك

أجل فبعد استقرائي نماذج الشعر الحرّ ومناهجه مارست كتابة جانب كبير من تجاربي الشعريّة بأسلوبه ونشرت الكثير من ذلك في صحفنا المحلية ثم في مجلتي « الآداب » اللبنانية و«الأسبوع العربي» وغيرهما .

واعتقادي أن الشعر الحرّ لون سيقدر له البقاء لأنه أقدر – في أغلب الأحيان – على الرمز من بعض الشعر العمودي ، وهذا لا يعني أنه اللون المفضل عندي فكلا اللونين أثير على نفسي محبب إليها .

ولقد أعجبتُ على سبيل المثال – ببعض النماذج لرواد حركة الشعر الحرّ كالسيّاب والأصدقاء البياتي ، ونازك الملائكة ، وبلند الحيدري، وصلاح عبد الصبور ، وفدوى طوقان ، ومحمد الفيتوري ، ونزار قباني .

وبالمناسبة فانني أرفض تسمية الشعر الحرّ بالشعر

الحديث فان الجِدَّة لم تتخلَّ ـ ولن ـ عن الشعر العمودي وواقع الشعر العربي المعاصر يؤكد ذلك .

وما أصدق شوقي حينما قال :

الشعر صنفان فباقٍ على
قائله أو ذاهب يوم قيل

ما فيه عصريٌّ ولا دارس
الدهر عمرٌ للقريض الأصيل

والذي يضر في اعتقادي بقضية الشعر الحرّ ويحدُّ من عناصر رسوخها وتثبيت جذورها هو أن كثيراً ممن يكتبونه يجدونه مَعبَراً سهلاً لرصد خطراتهم الشعرية مبتعدين عن مناهجه وأشكاله الصحيحة ، وبعضهم ـ وهذا مؤسف حقاً ـ ضعيف اللغة هزيل التعبير إلى حد الفقر والخواء ، فتاتي بالتالي نماذجهم الشعرية غاية في الركاكة، والأبتذال ، والضحولة، والأصفاء .

ولعل السبب في إثراء الشعر الحرّ وتعميق حركته هو أن رواده قد كتبوا أصلاً الشعر في شكله العمودي ، كما أن رصيدهم من العبارة الشعرية أصيل وموفور، ولذلك جاءت قصائدهم خير نماذج هذا الشعر، وأقواها ، وأحفلها بالتجربة الصادقة ، والصورة الموحية .

ولقد كتبت الشعر المسرحيّ وإن لم أنشره بعد وفي آخر ديواني « مواكب الذكريات» تمثيلية شعرية قصيرة..

ولديّ مسرحية شعرية مطوّلة قيد النشر اسمها « ثنيّات الوداع» .

ولعل من روافد ثقافتي كذلك المعمّقة لتجاربي الشعرية حبي للتاريخ وللرحلات حبّاً يقرب من درجة الهيام.

ولقد عشت في التاريخ بفروعه المتغايرة وتجوّلت في مقاصيره وحجراته بوعي ؛ والتاريخ عالم فسيح يكشّف

حياة الانسان ويضاعف تفاعلهـــا مع الأحياء ، وهو كعالم الرحلات سواءً بسواء .

لقد وصف التاريخ أحد الشعراء بقوله :

ليس بانسان ولا عاقل
من لا يعي التاريخ في صدره

ومن وَعَى أخبار من قبله
أضاف أعمـــاراً إلى عمره

ووصف الرحلات « أبو تمام » بقوله :

وطول بقاء المرء في الأرض مُخْلِقٌ
لديباجتيه فاغترب تتجدّدِ

وتامّل روعة قوله « فاغترب تتجدد » !

وقبلهما وصف «الشنفرَى الأزدي» الرحلات والمهاجرة باروع بيتين من لاميته المعروفة :

وفي الأرض مَناى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى متعزَّل

لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئٍ
سرى راهباً أو راغباً وهو يعقل

لقد شاقتني دراسة التاريخ كثيراً ولعل في هذا سرّاً لحصولي على الليسانس فيه .

كما شاقتني الرحلات فاتحت لنفسي أن أجوب ما استطعت ارتياده من كثير من آفاق العالم الحديث .

ومن اهتماماتي الفنية والثقافية أنني كتبت في فصل القصة بعض مجموعات قصصية لم تنشر منها غير مجموعة واحدة في سلسلة « إقرأ » عنوانها « أنات الساقية » كما ستنشر منها في نفس السلسلة من العام القادم إن شاء الله مجموعة أخرى عنوانها « حبٌّ في الظلام » .

و«أنات الساقية» تمثل ألواناً من بيئتنا المحلية .

كما عنيت ببعض الدراسات الأدبيّة ونشر لي - كما سلف الحديث - دراسة عنوانها «فارس بني عبس» وعنيت بالمقالة والنقد ولي في ذلك كتابان مطبوعان هما « شوك وورد » و « أنا والناس » .

وأعود الى الحديث عن الشعر فان كثيرين يسالونني عن تعريف للشعر ويتساءلون ما هو الشعر ؟ ؟

والشعر عندي لا يعرّف ، وكم أجهدت نفسي في في تعريفه فما استطعت ، ولا أعتقد أن هناك تعريفاً استطاع أن يستقطب الشعر أو يحدّد ماهيته أو يلمّ بطِلْسمه السحريّ المغلق .

قد يكون ملائماً أن نقول إن الشعر هو الانسان بآفاقه البعيدة ، ونظراته المتباينة ، ورؤاه وأحلامه ، وفكره ، وبصيرته ، ومعطياته باوفى شمولها وأبعد آمادها ، وأسمى ميولها وغاياتها أو أحط نزعاتها وغرائزها ، ومن السخف أن

نعرّف الانسان بانه المخلوق الحيّ الذي ينظر ويفكر ويحيا ثم يموت ويخلد ذكره بعد موته حيناً أو ينتهي أمد ذكره بانتهاء حياته الزمنية الوقتية .

لقد وصف الانسان شاعر بقوله :

وتزعم أنك جرم صغير

وفيك انطوى العالَمُ الاكبر

ولا شك أن العالِم كبير جداً لاسيا وهو الصاعد الى الأقمار الكاشف معمّيات مجاهيل الفضاء .

كما ان الشاعر كبير جداً وهو يوغل في متاهات النفس ويجوب دروبها، ومنعرجاتها، ويكتشف ماغمض من اسرارها، ومتاهاتها ، ويعبّر عن شتى حوافزها وخلجاتها .

كما يسألني الكثيرون عن الالتزام ، وهل أنا شاعر ملتزم أم غير ملتزم ؟؟

إنني في الحقيقة إنسان يعبّر بلغة الشعر .

وفي حالة أن يكون الالتزام إلزاماً وفرضاً فإنني لا أسيغه بطبيعةالحال،ولا أرضى للشاعرهذا الموقع فيالحياة؛ وفي مقدّمة ديواني « نداء الدماء » في المجموعة أوضحت مذهبي من هذه القضية الفكرية .

إنني شاعر أعيش ـ مـــا أتيح لي ـ هموم النفس البشرية ، كما أنني شاعر أحيا ـ ما استطعت ـ هموم قومي في هذا العالم المتناقض المضطرب ،المغلّف بالضباب، الرازح تحت كابوس، الذل والنفاق، والجريمة ، والواقع تحت سيطرة الاستعمار ، والظلم ، والاستبداد ؛ وما من ديوان من دواويني إلا وفيه نبض لهذه الهموم القومية المتفاقمة ، ومحاولة لتحريك الطاقـــات الانسانية نحو عالم أفضل ونحو ُمثل ُعليا ؛ كما أن ثلاثة من دواويني تكاد تكوّن شعراً قومياً محضاً .

ولست مسؤولاً كإنسان عن الوصول إلى قمة النجاح

أو الهبوط إلى وهدة الأخفاق في هذا المضمار ، ولكنني مسؤول ــ ليس غير ــ عن نكأ الجرح ، ومحاولة سكب البَلْسم الذي قد يكون سبباً في برئه وشفائه .

وهناك أيضاً سؤال يلحّ به عليّ كثيرون ، وهو ما هو أحسن الأوقات عندي لتسجيل التجربة الشعريّة وهل أستعين على تهيئة اللحظة الشعورية بما يهيىء لها جوّ الانطلاق؟ كاتخاذ مجلس معيّن،وتناول قدح من الشاي أو القهوة او ما إليهما ، أو أختار لها وقتاً من الأوقات ؟؟

ولهؤلاء اقول: إن التجربة غالباً هي التي تخلق هنيهتها، وهي التي تحفّز الشاعر على الاحتشاد لها ، وتأخذ عليه أقطار نفسه ، ومنافذ حسه ؛ فلا يملك إلاّ أن يظلّ أسير رغبتها .

على أن هناك وقتاً حينما يتوهّج فيه الحافز الشعريُّ

عندي فانه يكون أفضل الأوقات لتقييد الخاطرة الشعرية ذلـك هو وقت السحر .

وهناك من يسالني ما هي نظرتك الى الحياة ؟

ونظرتي إلى الحياة أن الإنسان فيها ـ وأخصُّ الشاعر ـ كالطائر المرفرف الذي وقع في شباك صيد كبير وهو يحاول أن يتفلَّت من هذا الشباك فلا يستطيع ومع هذا فالصياد له بالمرصاد يمهله فترة ـ قد تطول وقد تقصر ـ ثم ينقضُّ عليه وتكون النهاية المحتومة .

والنهاية هي الموت.

من ثَمَّ فان حياتنا الدنيـا مهما اصطرعت فيها الآراء والرغبات واضطربت فيها المباهج، واضطرمت الأشواق، ما هي في حقيقتها إلا مأساة.. وقَدَرُنا فيها المعاناة المتسمة بالصراع الخالد الأزليّ حيث يجد المرء ذاتـه فيه مرغمة على احتمال ما لا يحتمل ، وإساغة ما لايطاق .

وبعد :

فلقد كان من السهل عليّ أن أفيض كثيراً في وصف تجربتي الشعرية كما عايشتها وأعايشها ، وأن أسترسل في توضيح جوانب الرؤية الشعرية كما مارستها وأمارسها ، ولكن عاقني عن هذا عاملان لهما قيمتهما، وأهميتهما :

الأول : أن أترك للناقد الحرية المطلقة في أن يسلك الطريق الأرحب الى ذلك لاسيما وقد وضعت على الطريق صُوًى تهديه في مسيرته ، ومفتاحاً يمكنه به أن يجد سبيله إلى نقد هذا الشعر وتقويمه .

والثاني ، أنني قــــد صدَّرت أكثر دواوين مجموعتي بمقدمات قد تطول أو تقصر ، وفي هذه المقدمات لمحات عن حياتي الشعرية ، واهتماماتي الفكرية تكمِّل جوانب الصورة ،وتشرح ملابساتها ، وتضع الرتوش على ما غَمُض

من ظلالها وألوانها ، وما انفرج من فجَواتها وزواياها .

وأخيراً فانني أعتذر مخلصاً عن إيراد هـذا الحديث بالصيغة التي فرضت كتابته صيغة المتحدّث عن نفسه ، فانني أنفر كثيراً من صيغة « الأنا » هذه، ولا أودّها لأي إنسان فكيف أسيغها للشاعر ..؟

ولكنني أعتقد أن عذري سيكون مقبولاً ، ما دام أن هذا حديث بين أصدقاءٍ خُلَّص ، وما دام أن الهدف من ورائه هو المساهمة في توضيح جوانب شخصية لشاعر يقف بينهم مُستهدِفاً للاعتراف .

حسن عبدالله القرشي

بيروت : ابريل ١٩٧٢

البسمات الملوّنة

[صدرت الطبعة الأولى منفرده
من هذا الديوان سنة ١٩٤٧]



الحياةُ في رأيي وردة تخزها كثيرٌ من الآناف في غير مرحمة ولا إشفاق ولكنها لا تذوى ولا تتصوّح بل تتقبل هذا الوخز الأليم هادئة غير صاخبة ولا متألمة وقلّما تجد ذلك الأنف الرفيق الذي ينشق شذى هذه الوردة في رفق وفرح وحنان ، والفرق جليّ واضح بين فريق وفريق فالحياة رغم إيثارها هذا اللون الثاني من الاسترواح الرحيم الناعم تود ألاّ تفلت من قبضة ذلك اللّون الآخر العتيّ العارم لكي تلتذّ النعيم وتؤمن به وتعرف للشقاء بعد ذلك موضعه .

وفي ظلال هذه الوردة يعيش أناس كثيرون ومن أرَج عطرها وإشراق بسماتها يأمل خلق كثير ، ومن

جمال بروزها وفنها ونصوعها يؤسر الكثيرون؛ ولكن إنساناً واحداً من هؤلاء الناس يظل دوماً على حالٍ غريبة عجيبة مع تلكم الوردة الغريبة العجيبة .

يتنشّى ما يعبق من أرجها الفوّاح ، ويترشف ما تزخر به كؤوسها المترعة ، ويتملّى جمالها المتفتح في زهوٍّ وابتسام وانطلاق ، ويهفو اليها فخوراً صدّاحاً طروباً ، لا يستسرّ سروره ، ولا يكتم فرحته .

يهفو اليها وفي روحــــه طائر غرد يتنزّى بشراً ويرقص أملاً ، ويحنّ عشقاً ، وينفعل رضاً وأملاً .

يهفو اليها بنفس أُفعمت رأفة وتحناناً وشوقاً .

ولكننا مع هذا نُلفى الحياة غضبى منه مزمجرة ، حيرى متذمّرة ؛ ترفض حسناته في نُفرة وكفران ، وتكيل له من سيئآتها مقادير وافرة دون نقصان أو تطفيف ، وتزورُّ عنه متجهّمة وتُشيح عنه جاحدة رافضة .

ذلك هو الشـّاعر وجَدُهُ مع وردته الحبيبة وعبيرها.

نعم هو ذلك وتلك هي، يصلـُها فتهجره، ويحبّها كـَلِفاً بها فتصفعه مستنكرة وَقاحاً ! هذا هو حظُّ الشاعر وربّما تصيّدت لهذا تعليلاً أو تفسيراً ولكن لا تبعدا إن السرّ لدى الحياة لا يستطاع انتزاعه منها.

* * *

و « حسن عبد الله القرشي » ولنسمّه الشاعر .. آمرؤ من ذلك الفريق .. الذي خلع على الحياة بردة صباه وأمنيات شبابه فجُوزى منها بألوان من الجحود والعقوق والإشاحة ..

كما لقـّنته أفانين متغايرة من دروسها جعلته يحسّ بشيخوخة نفسية تضغط على روحه، وتسرق أنفاسه، وتنتقل به كثيراً إلى عالمها الحسير الهامد عالم الضباب والكثافة والأشباح، حيث كلّ شيء غريب على أحلامه وخيالاته وأمانيه .

ولكنه يحاول وبكل ما أوتي من صبر وصمود أن

يتغلب على هذه الشيخوخة النفسية الضاغطة وعلى جهام حياته وعبوسها مبادلاً تجهمها ابتساماً ، وسخريتها استسلاماً ، وعلقمها وصابها شهداً وترياقاً ! ولا زالا يصطليان معاً شواظ هذه المعركة وأوارها المشبوب .

و« البسمات الملوّنة »– ديوانه الأول في بحر ماغمره من شعور في خضمّ عمره – تجـــد بها أصداء نفسه وهواتف وجدانه بالقدر الذي أتيح له به أن يصوّر أحاسيسه ويجلوها لك ، والبسمات في ذاتها فيض من إشعاعات مختلفة ، ولمحات متباينة ، وهي في ذلك رهن الينبوع الذي دفـّقها ؛ والبسمة قد تكون رفـّافة حالمة مسكرة ، وقد تكون محزونة حائرة منذرة ، وقد تكون غير هذه وتلك ، ولكنها بسمة على أية حال .

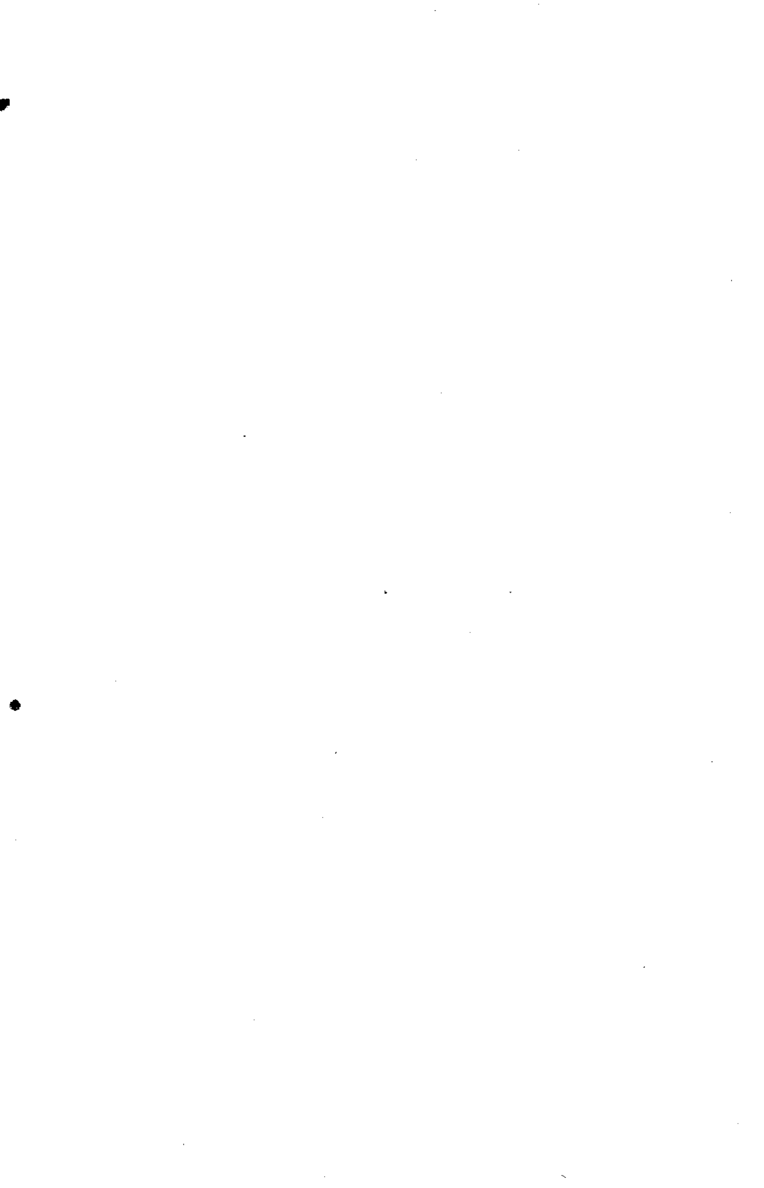
وحسب هذه « البسمات » ما ستلقاه من تقدير أو سخط .

ولئن غلبت على أكثر شعر هذا الديوان نزعـــة التفاؤل ، والإستبشار ، والمرح فذلك لأن النفس لا تطرب لغير الأمل ، ولا ترتاح إلا إليه ..

وعزاء « البسمات الملوّنة » أن تترنّح هانئة مع تيّار الأمل في مصبّه الرغيب .

مكة المكرمة

١/٣/١٣٦٦ هـ - ٢٣/١/١٩٤٧ م



رنّحته الرياضُ حسناً أغَنّا
يُترعُ النفسَ سحره الغض فنّا
طـائرٌ ملهم النشيد تفانى
بين عِطف الورود يسكرهنّا
عبق اللحن ما تصدّى لغير الـ
حبّ شعّت رُؤاه في الرُّوح لحنا
رفرفت نحوه القلوب تُناغـ
يه فأشجى القلوب حين تغنّى

صيدحٌ كالفؤاد ما يملأ الكفَّ (م)
ومِلءُ الزمان يختال معنى !

فهو كالقلب في الطيور الشوادي
كم سباهـا بفنّـه إذ أرنّا

وهو كالرُّوح للرياض الزواهي
ما بني في سوى حماهن وكنا

يستفزُّ النفوس تغريده الحلـ
و، ويسري فيها حناناً وأمنا

ناغماً يزرع الحنين ويهدي الشـ
وق مـا سام في هداياه مَنّا

تتثنى له الغصون افتتانا
بالسحر الغصون حين تثنّى

عاشق هامَ بالظلال لدى الدوْ
ح، وفي الأيك مستهاماً معنّى

ليس يرضى سوى الخمائل مثوى
وسوي فرعها الوريق مِجنّـــا
أفعم الروض بالسنا والأغـــاريـ
ـد على جرْسه البراعم تُجنى
يا لَـصادٍ إلى الرؤى والأناشيـ
ـد ومنه الأنغام تُفْتَـنُّ حُسْنا
يجتلي من مَفَـاتِنٍ راقصاتٍ
ويباهي اللِّـذاتِـ ماوى وشأنا

* * *

يا أليف الربيـع رفَّت مجـــالـ
ـيه وطافت كؤوسه الغرُّ وهنا !
كم أثرت الهيـــام فينا وألهبـ
ـت هوى كان ساكناً مطمئنّـا
تتراءى الأحلام من فيك زُهراً
غرداتٍ يهجن ما قد يهجنـــا

وتزفُّ الأنسام من لحنك السا
حر عُرساً مجنَّحاً فاق مغنى
التراتيل حاليــاتٌ بنجوا
كَ ، وكم هدْهدت فؤاداً وأُذناً
أطربت من مرابع الكون ضحيا
نَ ، وأولته بالجنى ما تمنَّى
وأراغت له الوصال حفيّــاً
دافقاً ليس يرغب الدهر ضنَّا !

* * *

رقْرِق الكون جدْولاً أيها (البلـ
ـبل) عذباً ينسابُ شدواً مُرِنَّا
وأفضْه شعراً يموج ٱبتكاراً
عبقري الصدى ويرقص وزناً
هات من فرحة البشاشات ما شئـ
ـتَ فقد أغفت البشاشات عنَّا !

هوذا الصبح يجتليك محيّـــاً

باسماً للمنى فيفترُّ سِنّـا

وهوذا الرّوض يصطفي في ازدهاءٍ

منك قِيثاره الشجيّ الأغنّـــا

فاستفزّ الهوى بشدوك حُلواً

أنت قِيثـــارةُ الرياض تَغنّـى

بعد الحرمان

نفضتُ إرهاص أوهامي وأوجالي
وعفت نشدان رِيٍّ من جوى الآلِ

وبــين جنبيَّ جيَّاش تنــازعه
أحلامه الغرَّ دنيــاه بإعوالِ

فلم أبال ٱرتماضــاً شبَّ من جسدي
وعاث ما بــين أجفاني وأوصالي

ولم أحاذر بليد الحس مجترمــاً
إن راش سهماً فسهمي النافذ العـالي

رفّت أغانيّ يا دنياي مــا عبثت
بترّهـاتٍ ولا خفّت لإمـــلالِ
فإن عبستِ فقلبي ضاحك غردٌ
وإن بسمت فروحي شارقٌ سالي
كم خانني جلَدي واليأس مضطرم
وكم طوتني الدياجي نِضوَ أغلال
وكم تقلّبت في جمــــر على سُعُرٍ
من العذاب وكل القوم عـــذّالي
أظـــلُّ محتدم الأفكار مضطرباً
سدْمانَ ، والكون دّفاق السنا حالي
وأغتـــدي وبنفسي ريح معركة
سجراء تغمر من نبْعـــي وسلسالي
قد حفّها اليأس ويح اليأس كم لفحت
أنفاسه برْد أنسامي وآصـــالي

وكم هتفتُ جريحاً باسراً ولِهــاً :
ويْلمها كم تؤجُّ العمر أهوالي !

هــذا شبابي ! أيفنيه الأسى حُرَقاً
ما ضمَّ من ريبة يوماً لقوّالِ ؟

حتى تغنَّت لي البشرى ورنَّحني
أريجها العذب يدني فجريَ الغــالي

فرفرفت للصباح الغضِّ خــاطرتي
وطوَّفت بالرياض الغُنِّ آمــالي !

.. وما كان أسعدَها لحظةً
عَبرتُ الحياة بها للخلودِ
أجدَّت بروحي رحيق المنى
وأحيت بقلبي معاني النشيدِ
وصاغت لي العمر أغرودة
تردِّد من صادقاتِ العهودِ
هي السحر نشوان في جنَّةٍ
تفيض بنجوى وتشدو بعودِ

هي الكون نضّاحة ضفّتاه
بكل بهيـــج سنيٍّ نضيدِ
أفدّيك من لحظـة برّةٍ
ذخرت لها نور حبي الجديدِ
وغلّفتها بشغاف الفـــؤاد
ورقرقتها لعذارى القصيدِ !
أتاحت لدنياي أن تنجلي
رؤى هشّـة بالسنا والسعودِ
ربيعيّـة الوشى مفتونة
بكل جمال سريٍّ فريدِ
وشعشعت الحبّ في خاطري
سلاماً ودفءاً لقلبي الودودِ
أحنُّ لها كل ما روّعتني
طيوفُ الشجونِ بهول شديدِ

أخفُّ لها كلّما صاولتني
أكفُّ الخطوبِ بجهدٍ جهيدِ
فترهف من عزمتي للصِّراع
وتشحذ من همَّتي للصُّعودِ
وتحملني بسناها الفتيِّ
إلى عالمٍ عبقريٍّ بعيدِ
مواكبه ثرَّةٌ بالنعيم
تُناغم من خفَقَات العميدِ

* * *

هو النُّور يا غادتي فاجتليهِ
هوى زاهراً مستساغ الورودِ
يدفّقه ثغرك العبْهريُّ
لثغريَ من بسمات الجدودِ!

نَعِمت «أسماء» في ليلةصيف عبقريّه

بلقاء خفَّ «حسّانُ» له ينشد ريّه

ونجوم الأفق بالأنوار تزهو لؤلؤيّه

وشّت الكون بألوانمن السحر شهيّه

أسكرت عاشقها «أسماء» لم تأت فريّه

برضاب كم تمنّى رشفةً منه رويّه

تسكبُ الإلهامَ في الرُّوح وتحي الشاعريّه

وتزفُّ الأمل النشوان للنفس الشقيّه

وسما العاشق مبْهوراً بريّاها الذكيّه
فجّرت فيه المعاني، حاليات ٍ قُدسيّه
كم تنشّى من ثناياها وروداً عبهريّه
وغزا ماخبّأت في الصدر من سرٍّ ونيّه
وهفا يغتنم الدفء ويهديها رويّه
من رأى غصنين ُحفّا بالمجاني العاطفيّه؟

* * *

ورَنا البدرُ لمسحُورين في دنيا قصيّه
رنّحت قلبيْهما نجوى الأماني العسجديّه
واحتوت روحيْهما رؤيا خيال ذهبيّه
ناجياه في حَنان مستفزٍّ وتحيّه :
أيها البدر وفي مسراك أصداء سميّه
أُترى تدري هوانا ومراميه الخفيّه ؟
هو خمرٌ لم تلامسه شفاهٌ بشريّه
هو لحنٌ لم تناغمه قلوبٌ عاطفيّه

ليتَ يا بدر وللصّب أمانيه الوفيّه
كنت طيفاً يتهادى من هوانا شفقيّه
تسبح الأرواحُ منا في رؤاك الجوهريّه
حسبنا أن نسكبَ العمر بنهر الأبديّه
ونريقُ النَفَس الباقي ونشدو في رويّه
أغنياتٍ صافحت جدّتها أيدي العشيّه!

* * *

«عاشقان» أستأسرا الوجدبلقياً غزليّه
ضمخا بالطيبمن قِيثارة الفن الشجيّه
وأستهاما في رياض من جنى الآتي بهيّه
هتفا : ما الكون إنلم يرع للحب دويّه
ويريق الراحة السكرى بدنياه الفتيّه
ماسنا العقلحوىسر الفنونالعبقريّه؟
لو خلامنوسْوسات القلب تفتر نديّه!
وصحا الفجرُ علىهينمةِ العشق الزكيّه

طافياً فوق ضفاف الليل يهديها حُليَّه
وٱنثنى يسرق من همس مُناج ونجيَّه
ويناغي هَتفات ، شاعريّات طريَّه
ها هنا ينتفض البشر خيالات سنيَّه
وتلاقت شفَةٌ حرّى وأخرى قرمزيَّه
تَطبعان الود بالعهد نجاوى سرمديَّه !

كم أناديكَ يا حبيبي فيرتــــدُّ
لسمعي منك الجوى أصداءَ
وأناجيـــك يا حبيبي بدمعي
والدموع الحرّى تُغيض العزاءَ
قد تولّى الخريف إلا خريفاً
غمر النفس ظلمـــة وشقاءَ
وتهادى الربيع غــير ربيع
ملؤه النور والهوى قد تناءى

* * *

ألّفت بيننا الحيـــاة فريـــ
دْين فعشنا نغذو الحياة غِناءَ
والهوى ألّف القـــلوب بلحنٍ
ناضر رفّ متعةً وأزدهـــاءَ
منه صُغنا غرامنـــا عبقريّاً
وبـــه عاشقيْن كنّـــا سواءَ
لا دلالٌ ، لا نُفـــرة ، لا إباء
لا أفتراق عاتٍ يميتُ الرجاءَ
صبوةٌ إثرَ صبوة وهُيـــامٌ
من هيـــامٍ مرنّحٍ يتراءى
غير أن العذول شاء لنـــا السـ
ـهد ويا ويْح ما أستثار وشاءَ
فتناءى جسْم ولم ينـــأ قلب
وأنجلت فرحـــةُ المنى باساءَ

والصباح الطروبُ عاد لروحي
كهجيرٍ والسحر آضَ هباءَ
جفَّ حالي الخفوق فاللَّحن محسو
رٌ يبكّي الأطياف والأنداءَ
من عذيري من جاحم أتلظى
فيه من جنةٍ غـــدتْ أرزاءَ ؟
أنا في الكون غير أنّي من الكوْ
نِ بعيدٌ ، أعظمْ بذلك داءَ !
وغريب أجل غريب ومـــالي
نشوةٌ من سواك تُسْري الضياءَ

* * *

يا نجيَّ الضمير يا موئـــل النف
س حنانيك ملَّ روحي البقاءَ
فتعال آروِ من كؤوسي عطشى
وتعال آشدُ روضتي جرداءَ !

نور محياك

نور محيّـــاك السنيّ البديعْ

مـا زال يغري بفؤادي الوُلوعْ

يفعم روحي أرَجــاً نافحــاً

تنزُو له البشرى وتهفو الضلوعْ

كم هَبّ والآلام محمومـــة

عاصفة بالنفس عصف الصقيـعْ

شعّ والأحــلامُ مفجوعةٌ

قد عزّها بَلْسم جرْح صديـعْ

فـــانعش الروح باشذائـــه
ناسمة تشدو الحنان الرفيعْ

وأسكر القـــلب باضوائـــه
تُهدي البشاشات لعرس الربيعْ

نور محيَّـــاك أمانيُّ مـــن
ذرَّف للحب طهور الدموعْ

مرتهن اللبِّ صريع الهوى
رحماك ! من للمستهام الصريعْ ؟

يستشعر النجوى باشواقـــه
عارمة والوجد وارٍ جميـــعْ

ويودع الطرس أغاريده
تشيع في أجوائه مـــا تُشيعْ

كم ذا يفيض الشعر من لوعةٍ
أعيا شفاها كل طب نجيـــعْ

هذا دمي المشبوب كم ودّلو
كانَ مِداداً للحوني يميــعْ
وتلك أنغـــامي كم حُمِّلت
من زفراتي فوق مـا تستطيعْ
كم صغتها أقباس حبٍّ نـــدٍ
ضم فؤادينا سريّاً مريـــعْ
وهذه الذكرى ! ويا ويحَ مـــا
تبعثه الذكرى لصبٍّ ولوعْ
تُجد لي أطيـــاف عهد مضى
أكبرت ـ فخراً ـ سرَّه أن يذيعْ
أفديه عهـــداً زاخراً مرّ بي
في عُمُر الورد النضير السريعْ
زفَّ لي الآمـــال في موكب
زاهٍ ، وأفـق عبقري نصيعْ

تختصر الكون أراجيحه
سحراً وتدني كل عاص منيعْ
* * *
نور محيّاك تراءى وهل
في غيره مهوى لقلبي الوديعْ ؟
مَحياي - ويْح الروح - إشعاعه
ومُستراضي في شقائي الفظيعْ
ورافد الشعر ونبع المنى
فوّارةً فيَّ ومُقصي الهلوعْ
* * *
يا هالة الأفراح في خاطري
ودفءَ قلبي المستهاضِ الوجيعْ
هل من مَعاد لحميّا الهوى
يجلو غرامينا ،وهل من رجوعْ ؟
طالَ تنائِينا على جَفْوةٍ
ليسَ لها في حبّنا من شَفِيعْ

ضبابهـا أربدٌ فهـــل ومضَةٌ

تخترقُ الحلْكةَ ولْهَى سُطوع

لا لومَ عودي ! فالليالي خَـلَت

من أنسِـكِ الرّفافِ فيها يضُـوعْ

كم نيـرٍ قــد آض لي مظلماً

وماتـــعٍ عاد كئيباً مرُوعْ

عودي ففردَوسُ الهوى لاهِف

هيمانُ قــد راحَ يُوالي الخضوعْ

ورقرقي النشوةَ في خافــقٍ

يكتِم البَرْحَ حفيّاً مُطيـعْ

كادَ يلاشيـــه رسيسُ الجوى

لو عُدتِ حاشافي الجَوىأن يَضيعْ

تخذَ الشعر زفـــرةَ الحروبِ
وعـزاء المولّـع المسلوبِ
شاعرٌ أسكر القلوب الشواجي
وهو مـا نال غير بَرد لـغوبِ
هـام بالحسن عاشقاً أثملتْـــه
جرُعاتٌ من كاسه المحبوبِ
غرِداً يستهيم للفجـــر نوراً
وتراه إلف الأصيل الطروبِ
قد تولّى يُـذيب للحبِّ قلبـــاً
مستثارَ الحنانِ جمَّ الشُّبوبِ
سابحاً في دنى الجمال طليقـــاً
في مجاليه نافحاتِ الطيوبِ

يستجدُّ الأحلام في شائق اللحـ

ن ويشدو سحر الطيوف العجيبِ

ويعيد المـــاضي سنا ذكرياتٍ

كم تناغيـــه بالدُّعاء الحبيبِ

مترَعاتٍ بالحب والشعر حيّـــاً

آسراتٍ بكل معنىً غريبِ

يُفعمُ الخاطرَ المشوق حبوراً

قدُسِيّ الشعاع عذب النَّسيبِ

كم هفـــا للرياض يغترف الفتـ

نةَ نشوانَ بالجمال الرَّحيبِ

ينشِقُ العطر سارياً ويحيِّ

باسمـــات الزُّهور بالتشبيبِ

ويغنّي مـــع الطيور نشيداً

عَبهريَّ الترجيـع والتطريبِ

وتناجي النسيمَ أنفاسه الحـــر
ى بهمسٍ ملءِ الحنايا قريبِ !
ساكباً وجده مع الجدول الرقـــ
راقِ يُفضي إليه بالتَّعذيبِ
راسماً فوق طِرسه دفقاتٍ
من لهيبِ الغرام شتّى الدَّبيبِ
يستبيه السحابُ ماجَ أصيلاً
يَتحلّى برائـــعِ التذهيبِ
لاعباً ينثني بهيجـــاً تباريـ
ـه فيوضُ السنا النضير المَهيبِ
ويغشّيه من ذُكاءَ شحوبٌ
راعِشٌ وهي تنحني للغروبِ !
مثلَ هيفاء عاجل السُّقم مرهو
باً جنى حُسنها الغضير الرَّطيبِ

كم هفــا يرشفُ الضّياءَ أسيراً

من رُؤى البدر حالياتِ المسيبِ

هكذا عاش للصّبا مستهامـاً

مــا تولّته عادياتُ الكروبِ

يزدهيه حسن الطبيعـة زخّـا

راً وتُصبيـه طلعة المحبوبِ !

* * *

ويْـح صحو الحياة ياشاعري الوسـ

نانَ في لُجّة المِراح القشيبِ

ويح صحو الحياة يا شاعري المسـ

حور في كونه البعيد الذهيبِ

خلِّ عنك الأحلام نشوى عذارى

وتيقّـظ لمــا بدا من قُطوبِ !

سر فهذي قوافلُ العيش تعدو

أين من ركبهـا مجالُ الهروبِ ؟

ما لِعينيكَ تنظران إلى الما
ضي وما ضمَّ نظرة المستريبِ ؟

والشَّجا مــا له يسيِّج خطوا
تكَ بالذُّعر والونى والنُّـدوبِ ؟

فالرِّياضُ السكرى لديكَ مَوامٍ
مقفـراتٌ في صمتِهنَّ الرّهيبِ

ومجالِي الهوى النّـديِّ تراءَتْ
حسَـراتِ الجوِي الجريحِ الكئيبِ

أيُّ هَـولٍ أحالَ يا شاعِري النضْ
رةَ قُـبحاً في جوِّكَ المكْـروبِ؟

ذاكَ هولُ الحياةِ شارفَـها اليأ
سُ فخفَّـتْ له بنجوى المُـجيبِ!

* * *

يا حبيبي ومنْ سِواكَ أنادي
في شجَـى القَـلْـبِ وا[illegible] [illegible]شحُـوبِ؟

لَهَبُ الرُّوحِ قدخَبَا أفَيُرضِيـ
ـكَ لغيرِ الهَوى أُريقُ لهيبي ؟

مَن يَشي بي لديكَ - يادرّةَ النفـ
ـسِ ويا فرحةَ المُنى - من يشي بي؟

عُدْ نُجدِّدْ فِردوسَ حُبٍّ مَريعٍ
ونُثِرْ رقصَةَ الفؤادِ الجديبِ

ونُحيِّ الآمالَ في موكبِ النّو
رِ ونجلُو غرامَنا للقلوبِ !

لستُ ألتذُّ بعدَكَ العيشَ آلا
ماً، ولن تستطيبَ أكؤسَ حُوبِ !

الرّوضُ يُشَعْشِعُ ألحانَا
واللَّحنُ يُسَرِّحُ أشجانَا
والشَّجْوُ يُقيِّدُ إيمانَا
بالحُبِّ فلا رَوْضٌ غَزِلُ
باللَّحنِ فَلا لَحَنٌ ثِمِلُ
بالفَجْرِ يُداعِبَ أغصانَا!

* * *

رَشأٌ غذَّته أغاريدِي
وَرَعَتْهُ العُمرَ أناشيدِي
قد مَلَّ غِنَايَ وترديدِي
ما للأزهارِ تُجافيني؟
مَا للأوتارِ تُعادِيني؟

والكونُ تدثّرْ فَرْحانَا !

* * *

أتْرَعتُ السِّحرَ لخَمرتِهِ
وَصلَبْتُ النُّورَ لِغُرَّتِهِ
وَهجَرْتُ اللَّيلَ لِطُرَّتِهِ
أيعبُّ الخَمْرَ على جَذَلٍ ؟
ويَراقِصُ أضْواءَ المُقَلِ ؟
وأغادِرِ عَيْشيَ غَرثَانا ؟

* * *

وَحسَوتُ الصَّابَ على يدِهِ
مَخدُوعَ الثَّغرِ لِفَرْقَدِهِ
مَفزُوعَ المجدِ لسُؤدُدِهِ
أَفيأسِرُني بمحَاجرِهِ ؟
ويضلِّلني بدَياجرِهِ ؟
من ذا أرْعاهُ وقد بانَا ؟ !

* * *

أُمْسي وأُباكِرُ أصْحابي
وأظلُّ بَمْهْدِ الأوْصابِ
لا النَّومُ يُعاطِفُ أعصابي
أو يدنو حِبِّي في فلَقِ
مَرِحاً ليبدِّدَ مِن غَسَقي
لا النَّومُ ولا خِلِّي دانَى!!

* * *

وأزورُ النَّاسَ وفي كبِدِي
وَهْجٌ يتضرَّمُ من كَمَدِي
لِيرنِّح روحيَ في جسدِي
أو لَم تُنضِجْهُ أشواكه ؟
أوَ لَم يَفْجعْهُ إحلاكه ! ؟
أوَ لَم يتَلوَّع غصَّانا ؟!

* * *

وأروحُ جرِيحاً للدّارِ
أتنَشّى عَبقَ الأشعارِ
في لُجّيِّ من أنواري –

لا النُّورُ يُهدْهِدُ منْ رَوْحي
أو شعرِي يَصرَعُ من نَوْحي
أأصارعُ دهْريَ وهْنانا ؟

* * *

سأنامَ ...

ولكن في جَدَثي !

مَحروماً أرْزَحُ من كَلَثي
مَوْصُولَ الرّجفةِ من حَدَثي!

سأنامُ غريباً محسُوراً
مقْرورَ النّغمَةِ موتورا
سأنامُ ولكنْ سهرانا ! !

سَائِلي عن هَواهُ كيفَ اضمَحلاَّ
وآستَبيني حَنِينَـــه أين وَلَّى ؟

وآستعيدِي السُّؤالَ تُشعِلهُ الذِّكْـ
رى وقد عادَ بين جَنْبيْك شُغْلا

أين غابتْ رغائبُ القَلب شَتَّى
كم أجدَّتْ نَشِيدَه فيكِ جَزْلا

هَدْهدتْ وَجدَه النَّديَّ بلمْحٍ
من رُؤاها يُضفي على الرُّوح ظِلاَّ

وأشاعتْ لنفسهِ كلَّ بشرىً
وأراغتْ لِلَهفةِ الشّوْق وَصْلا
أتسلّى قِلىً ؟ وقد عاقَدَ الحُبّ
مدَى العُمْرِ عنكِ لنْ يَتَسلّى!
أينَ أغْفَتْ عهودُهُ صادِقاتٍ
حين أزْجى فتىً بهنّ وطِفْلا ؟ !
والغَرامُ القديمُ حُلْم كرىً ما
تَ ، أم انسَابَ في العروقِ وظَلاّ ؟
لَهباً من صَدى الصَّبابةِ حيّاً
يسكُبُ الدِّفءَ فيه أيّان حلاّ
ويزُفُّ الحياةَ نشوى من العِطـ
ـرِ مُطيفاً بها الجمَالُ ، مُهِلاّ

* * *

آه لا تعذِلي حبيباً تجافى
حين شامَ الهوى خِداعاً ، ودَلاّ !

قد تحسَّى هواه عذباً جنيّاً
وأباه صاباً مليلاً ، ومُهلا
ألِفَ الحبَّ منكِ حرّاً حفيّاً
دافقَ السِّحر بالصفا قد تحلَّى
يتهادى في موكبٍ ملؤهُ النُّو ،
رُ زها كالجنان زهراً وطِلاًّ
وٱجتواهُ قيداً ثقيلاً وبؤسى
ومآسيَّ تُوسِعُ النفس قتلا
فلذا يا ٱبنة الأمانيِّ مـلاًّ
ولذا عنكِ في الهَوى قد تخلَّى !
وستبقين ـ للصِّبا ـ ذكرياتٍ
غرُبت ! هل تعود يوماً ، وَهلاَّ ؟ !

حنين وتهيام ...

علامَ أدانيـــهِ وفيم أحاذرُه ؟

وقد كبـّلتني من شذاها أزاهرُهُ !

حنينٌ وتهيامٌ لرحمـــاكَ آسري

فقد جفّ إلهامي ورقّت مواطرُه

وغادرتني نضوَ الأسى مترنحـاً

فهل عِميتْ في الخلّ منه ضمائِرُه ؟

* * *

أيقسو عليّ الكونُ والعطر في يدي !

وملءُ جَناني فجرُهُ ومزامرُه ؟

لتعساً لكونٍ في الدَّياجر سادرٍ
فلا العطرُ مُزهيْهِ ولا النُّور آسرُه
ولا الشِّعر رفَّاف الخمائل َصبَّها !
بمُدْنٍ أمانيهِ ولا هو ساحِرُه !

هلْ تظمئينَ إليَّ يوْ ... ماً مثلما أصدى إليكِ ؟
فنعبُّ كأسينا منىً ... ولهى ترفُّ بوجنتيكِ !
ونُريقُ آلامَ السُّها ... دِ وننتشي من خافقيْكِ

* * *

مالي أحـــنُّ إليكِ دَوْ ... ماً ويح روحيَ من حنيني
ذوَّبتُ أنفاسي وقلْ ... بيَ للهوى كي تسكريني
وضلَلتُ في دنياً من الأو ... وهامِ راعبةِ الدُّجونِ

* * *

يا رَوْضتي قد جدَّتِ الآ ... لامُ وانفطرَ الفؤادُ

مَنْ لي بمرتَجعِ العُهو ... دِ سَمَتْ ورفَّ بها الودادُ
هيهاتَ قد جفَّ المعا ... دُ وكيف ينفعُني المعَادُ؟

* * *

أنا إنْ ألمْتُ فإنمَّا ... ألِمي لمسكوبِ الحنينِ
لا أبتغي رُجعَى الوِصا ... لِ ولا معاطفةَ العُيُونِ
أسَفي إذا صُوِّرتُ مُحْرَ ... وماً تطامَنَ كالطَّعينِ

* * *

أسَفي إذا رقص العذو ... لُ لمصرَعِ الصَّبِّ الولوعِ
فرِحاً وقد جذَّ الوِدَا ... دَ وشكَّ من حسَكٍ ضُلوعي
قد كنتُ أهزأ بالهُلو ... عِ فآض يهزأ بي هُلوعي!

* * *

مَنْ لي بدُنيا للهوَى ... أقضي الحياةَ بها عميدَا
أقضي الحياةَ كصَادحٍ ... لبسَ الرَّبيعَ مُنىً بُرودا
لا الهجرُ يُضنيه ولا ... يُلفي الكآبةَ والجحُودا

* * *

يا روضتي أنا صبُّك المكلو م بَيْنَ أسىً ونورِ
بينا أنالُ رِضا المَودّ ةِ إذْ أرَزَّأ بالغُرورِ
هَيْمانُ وحدِيَ بين أشوا كٍ فأينَ جَنَى زهوري؟!

٨ / ٦ / ١٣٦٢ هـ

َخفَّت إلى الرَّوضِ وفي ثَغرِهِ
أغنِيةٌ ناعِمَـــةٌ ساحِره

والعِطرُ نفَّاحُ الشَّذى راقصٌ
في َجنَّةٍ من كونِهـــا شاعِرَه

فانفَتلَ الفجرُ لهـــا لاعِباً
وَسارَ رَفَّافَ المُنى الباهِرَه

يشدُو ُخطاها ساغِبــاً لاهِياً
عن ِسحرِهِ في نشوَةٍ َعاطِرَه

ويقبِسُ الأنوارَ مِن طرْفِها

في سَكرَةٍ حالِمةٍ سادِرَه :

محبُوبتي آسرَتي في الدُّنى

ويا مُنى الزّنبقةِ الحاسرَه

ويا أرانينَ الهوَى رافداً

والكونُ في فرحتهِ السّافرَه

هَدهَدني عِشقُكِ جمّ اللُّغى

ونامَ في أحلاميَ الجاهِرِه

وٱستأنفتْ روحي أغاريدَها

فارتقبي مُقلتيَ السّاهِرَه

وٱستنطِقي قلبيَ في رَحمةٍ

أو فاشهَدي دَمعتي الطّافرَه

وقبّل الفَجرُ جَنى هُدْبِها

ثمّ ٱنثنى في رِعشةٍ حائره !

روضةُ الوصْلِ تراءَت لي وَحيَّاني نَدَاهــا
هي صَفْـوُ العيشِ ، سَكرانَ ، وهــلْ أهوَى سواها ؟
طَالمَا عانقتُ عِطفَيْهــا ، وما قبّلتُ فاهــا
طالما أقبِستُ نوراً ، عَبقَريّاً ، من سَناهــا
وإذا نامَتْ دَياجــيرُ ضلالي في عمَاهــا
كانَ لي مِنها هُدىً للهُ مــا أسمَى هداها !
هُوَ ثغرٌ باسمٌ للرّوُح شافٍ مِنْ صداهــا
يَهبُ النفسَ نعيماً باهِراً يُدني مُناها

كمْ شَمَمْتُ الورْدَ يعلوها فيصْبِيني شَذاهـــا
كمْ بهَا الأغصانُ نشوَى حانياتٍ في حِماهـــا
شَدَّ مـــا أهفُو إليهـــا اذ تَراني ناظِراهـــا
شَدَّ مـــا يخفِقُ قلبي بهُيامي إذ يَراهـــا
ويثُورُ الثَّورة الكبرى مُريقـــاً من شجَاها
فيزيدُ النَّـارَ وقْداً لاهِبـــاً يُذكي لظـــاها
ليتني إذ عَصَف الرَّوعُ بهـــا كنتُ فِدَاهـــا
إذ أفاضَ اللَّوْعةَ الحرَّى وفيزوفَ أسَاها
فاستُطيرَ الزَّنبقُ الزَّاهي ونُوّارُ نمـــاها
وذَوَتْ جَرْداءَ يعلوها شحُوبٌ قَد بَراهـــا
تذرِفُ الدَّمعَ سخيناً ناعِياً غضَّ صِباهـــا
وتُعيدُ اللَّحن نَوْحاً، بعدَ مَا كانَ غِناهـــا !
أيُّها الرَّوضَةُ لا تبكي تُفدِّيكِ دُموعي
طالمَا هَدْهدْتِ ما في النَّفسِ بالعطفِ الوديعِ
يسكبُ الفرَحةَ في الرُّوح ويُغـــرِي بالولوعِ

ويُميتُ الألمَ العَاتي باعطـافِ الجزُوعِ
طالمـا قبّلتِ خدّيّ بأزهارِ الرّبيعِ
تُبهِجُ الكَونَ ، وتُحلي المُرّ للصّادِي الصّريعِ
لستِ يا روضةُ إلاّ بسَمةَ العُمرِ المَريعِ
لا تراعي إن تطوّحت بأعصارٍ مروعِ
زعزعِ اللّفح له في الجرس صرخاتُ الوجيعِ
أو إذا اجتثّت غصونٌ رانياتٌ لفروعِ
فلأنتِ اليومَ أنسامٌ لنفسي كالدروعِ
منكِ أستلْهمُ إحساسي ، وفنّي ، وصنيعي !
ولكِ الذكرى تريح القلب ما بين الضّلوعِ
تشحذُ الذّهن بأقباسٍ وتقصي من هلوعي !
وتضيءُ الأفُقَ الحالكَ بالفجرِ البديعِ
ضاحكَ الأصباحِ ، والنّضرةِ ، وهّاجَ السطوعِ
هي إكليلُ فؤادي ، هي عنوانُ نزوعي !

وهي اليقظة حيناً من جوى اليأس المنيـعِ
وأحايينا معادُ الشجوِ يهفو كالمطيـــع
يقذفُ الهولَ جواه آه من هولٍ جميـــع !

* * *

أنتِ يا روضةُ محرابي ومجْلى خفقَـــاتي
أنتِ آمالي ، وأحلامي ، وموموقُ حيـــاتي
ولكِ الحاضرُ والمـــاضي وزاهي كل آتي
كيف والحبُّ ظهيري في مجالي الحسناتِ
منكِ أنسى مربعاً كان حليفَ الصَّبواتِ
فيكِ قضَّاه فؤادي هانئـــاً بالمُترعاتِ
من كؤوسٍ حُسيت منكِ وجلَّت عن سُقاةِ !
ومن اللَّثم تسامى عـــن وضيعِ القبلاتِ
ومنَ الضمّ شهيّاً ومن اللَّمسِ المُـــواتي
كنتِ لي كلَّ رفاقي ، وصحابي ، ولِداتي
تبعثين النَّغم الساحر يسري في جهاتي !

يستفزُّ النَّفَس الملآنَ إذ يهتف : هـــاتي
لم أكن أفقـــهُ معنى البين أو معنى العُـداةِ
جلَّ همّـي أنْ أرى فيكِ نديمَ العاطفاتِ
فانعمي رفّـافةَ الروضِ بنور الذكرياتِ
وأصبري لا يطبَّـى الحبُّ سوى صبر الأباةِ
سوفَ للوصـــل أغُـلّ العمرَ أنفاس الوشاةِ
وستأتين بمـــا تُهدين لي من ثمراتِ !
فإذا مـــا صِرتِ خدناً صين من شرٍّ الأذاةِ !
ثم أغدوا ناعمـــاً بالأنسِ جَمًّا والصِّلاتِ !

رَجعتُ إليك فلم ترْجِعي
ورجَّعت شَدْوي فلم تسمعِي
وقلتُ لقلبي المُعَنَّى المهيضْ
رُوَيدَكَ للْوجد لا تقطعِ
ألفتُ فُنونَ الهوى سامِياتْ
وإن كلَّفتني الجوَى والشَّتاتْ
بأسهُمها مُهلكاتِ الوميضْ
وما شِمْتُ في الهجر من مَصْرَعِ

ومنها تذَوَّقْتُ ما طابَ لي

من المرع السَّائِغ الأجْزلِ

وما لذَّ في الوَصل من مُستفِيضْ

وعدتُ ولّما تعودِي معـــي

فهل كان مـــا ذُقْتُهُ جاليا

وبالُحب ما حُزْتُه صافيا ؟

سوى خطراتِ الطَّليح المريضْ

تنزَّت على سُحُب المدْمعِ !

وهل كانَ حُبُّك يهفُو إليَّا ؟

ويُنهلُني من سُلاَفِ الحُمَيّا ؟

وهل كانَ غير ٱبتسامِ البرُوقِ ؟

إذا ما خَبا بعد زاهي الشُّروقِ ؟

وهـــل كان إلا صَدًى للحُوني ؟

يردِّدُ في الكوْن نجْوى أنيني ؟

عزيفَ الكُلُوم وَجرْس الهُموم ؟
عتا وٱستبدَّ بصدْرِي الكظيم ؟
وهل هُـــوَ إلاَّ عَويْلي الأبيُّ ؟
تلَقَّفه ذا الخفـــوقُ الشَّجيّ ؟ !

* * *

فَيا مَنْ بها هِمْتُ والقلْب مُضنى !
ويا من لَهـــا طال سُهدي وأعْنى
ويا ربَّةَ النَّفسِ بالأسْرِ تُمْنى !
ويا مَنْ من النُّور في الرُّوح أسْنى

رجعتُ إليكِ فـــلم ترْجعي
ورجَّـعت شَدْوي فلم تسمعي
فرُحماكِ فاليأسُ مُضْمٍ بغيضْ
وما كان في الحُـبِّ من مطمَعي

سَكبتُ فؤادِي فلم تَقنعي
وأظْلم أفْقي ولم تَسْطعي

ولستُ لِحسنك بالمستعيضْ
فهيَّا : إلى وصلك الُمتْعِ ..

شاعرة ..

بربِّكِ مَن ذَا حَباك الخَيالْ
فرَفَّ لديكِ رَفيفَ الجَمَالْ ؟
وراقَصكِ الفجرُ عذبَ الرُّؤَى
وشامَ بك البدْرُ أبهَى مِثَالْ !
وتامَت بكِ الشمسُ دُنيا الغرامْ
فهل كنتِ للشمسِ دُنيا المآلْ ؟

* * *

وَغازَلكِ الرَّوضُ في نشوةٍ
وغازلتِهِ غيرَ وَلهىٰ دَلالْ

سَكبتِ لهُ كلَّ عِطْرٍ سَريٍّ
وَرِشتيهِ بالنُّور أسنى اللآلْ
وبادَلك الرَّوضُ سِحرَ المُنى
طيوفاً وسِحرَ عُطورِ الوِصالْ
فما كانَ وصلُك غير الخُلودِ
زَهَا عَبقريَّ الجنى والخِلالْ
وعِطرُكِ غيرَ مِراحٍ وجُودٍ
تُشَعشِعُهُ عَابقــاتُ الخِصالْ
لئِن سَليَ البُومُ شِعرَ الهوَى
سَمِيًّا وشِعرَ ذَواتِ الحِجَالْ
فلِي في هَوى شِعرِك المُستَثِيرِ
فؤادٌ غَوِيٌّ غدا غيرَ سَالْ

* * *

أَسارِحةً في مجــالي الدُنَى
ومَارِحةً في قُيُودِ الظِّلالْ !

هَلِ النُّور غير سَنَاكِ الفتيِّ
وهل شِعْرُكِ الغَضُّ غيرَ الزُّلالْ ؟
وهل أغنيَاتُ ٱلمُنى والرَّبيعِ
لغيركِ تنهلُّ سَكْرى الجَلالْ ؟
وما الشعر إن لم يكن في يَديْكِ
حَليفَ جَوًى أو قَريرَ امتِثالْ؟
وما الزَّهرُ ان لم تُناغِم لُغَاكِ
أمانِيَّه طَرَباً ، وٱختِيالْ ؟
أعيذُكِ من شَرِّ هذا الوَرى
وما فِيهِ مِن نَفَثات الضِّلالْ !

* * *

أَجوْهرَتي ! ها هُنا شاعِرٌ
عراه الضَّنى وبراه الهُــزالْ
مُعَنًّى بحسنك منــذُ ٱجتلاه
ومغرىً بسحرك جمَّ الكمالْ

يحِن إليـــك حنين النسيم
إذا انساب َغِبٌّ ونىً أو كلالْ !

يناغيـــك ُمسترسلاً بالقريضِ
ويهواكِ لا مثلَ باقي الرِّجالْ

فذكراك ماهولة في ِحمــــاه
تنافس في اللَّـيل دنيــــا الهلالْ

ونجواكِ مسكوبــةٌ في صداه
مرَقرَقةٌ في شفــــاه اللَّـيالْ

أيشكو إليك وَوُرْقُ الرياض
أبجنكِ نجواه شكري خبـــالْ

وما هو إلا غناءُ الهجـــيرِ
وشبَّابةٌ في كهوف الجبالْ

وأنشودةٌ ضلَّتِ السَّامعـــين
وما غير فيكِ بهـــا من مُبالْ

بَنى من سُعار المُنى قصرَهُ
تراعَشَ بين جَوًى وآنذِهالْ
ومـــاذا يُرجّي بقصر المُنى
سِوى لذّةٍ ليس تعدُو الخيالْ !

يا شادنـــاً هدْهـد أشجانيَــه
وسلسلَ الخمـــرةَ في جاميَـه
غنِّ الصِّبا مسجورَ أحلاميَـه
وأترِع الفرْحة في حانِيَـه

* * *

الأرَجُ الفوّاحُ فيـكَ اهتدَى
مسترسلَ النفحةِ عذب الندى
سرَّحه الحبُّ صريـعَ الصدى
فانساب يدني منك بُـعد المدى

* * *

والنُّورُ مُنهلٌّ وليدٌ رطيبْ
يغمرُنا منــه سنـــاه الحبيبْ
كعسجدٍ ذُوِّب جوفَ اللّهيبْ
ثم تجلّى في إطارٍ خضيبْ !

* * *

مالي أرى من طرْفكَ الساحر
تهويمــةَ الجؤذُر للآسرِ
أو بسَمات الفجـــر للشاعرِ
رقراقة بالنّغم البـــاهرِ

* * *

وفي جَنى خدّيكَ زهرٌ وديــعْ
كالرّوض إمّا ضمّ عمراً مَريـعْ
رسالةٌ ساريةٌ كالرّبيـــعْ
سحريةُ الألوان ولهى نصوعْ

* * *

وثغركَ الدرّيُّ ربُّ الفنونْ
مرنّحُ الشّهدِ عَشيقُ الحنينْ
كقبلةٍ ـ مفعمةٍ بالفُتونْ
خمريّةٍ ـ قد خالستها العيونْ !

* * *

وصدرُكَ الدُّنيا وإصباحُها
رقّاصةً تزخُرُ أقداحُها
غُنمْ تمادت فيه أفراحُها
فاستعرض البهجة صدّاحُها

* * *

تفترُّ في تلعته عاجتانْ
روّاهما الخلاّقُ سرّ الحنانْ
قد غشّتا ثغريْهما وردتانْ
رمزَ اعتناقٍ أثرٍ واحتضانْ !

* * *

يا شادِناً فجَّــرَ في أضلُعي
نغمةَ قلْبٍ شاعرٍ .. طيِّع
من وَتَرٍ مُستَمطِرٍ مُمْرِع
يا شادِني بالله خُذْهُ معي !

* * *

النُّورُ ما زفته عَيناكَ لي
في زورْقٍ للحُبِّ في جدْولِ
والسِّحرُ ما أوريتَ من مِشْعلِ
يَسْرِي سَنىً في خاطِري المرسَلِ

* * *

إن شِئتَ ياشادِنُ كان الفُؤادْ
دِفءاً يَقي بَرْدَكَ شرَّ المَعادْ
أو رُمتَ كانَ الغُمْضَ غِبَّ السُّهادْ
وكانَ للجسمِ رَفيقَ المِهادْ

* * *

لا تخشَ منّي قلماً جائِرا
يكبَحُ في النّجوَى هوىً زَاهرا
فَسوفَ أهدي قلبيَ الحائِرا
يَقدُر فيكَ المأمل الطّاهِرا

* * *

فطالما لوّعني مِرقمي
يقبِس من بَذري ومن أنجُمي
نُورَ حَنايا خافِقٍ مُغرَمِ
كالطّفل مَفزُوعاً من الأرقَمِ

* * *

وطالما أشْخصتُهُ شاكيا
للحبِّ وَجْداً في الحشا سَاريا
فكانَ في رجعتِه الغَافيا
وَحيي ! فهل يَجهلُ أحْلاميا ؟ !

* * *

ويا هَوَى رُوحيَ مَنْ ألهمَكْ ؟

ومن نِثار الشّمسِ من نظّمك ؟

« باخوسُ » في نشوتهِ جسّمَك

ونُورُ « فينوس » الذي أضرَمك!

* * *

ما لِلمُنى تجترُّني للغَرامْ ؟

أغَرَّها أنّي قَريبُ الفِطَامْ ؟

أم تامَها منّي انسكابُ الأُوامْ !

فانفتَلتْ تنحَلُ مالا يُرامْ ! ؟

* * *

يا سحرُ مَهلاً قدْكَ أحرجتني

ويا حجَايَ اليومَ لا تَلحَني !

قد أُولِعَتْ رُوحي فصوّرْنني

يا غَيدُ في مَبسِمِكنّ الجَني !

غرّد الفجـــرُ فهيّا يا حبيبي
وآستهام النورُ في روضي الرطيبِ

قُبُلات الزهر سحرٌ مستطيرُ
ونسيمُ الورد عطرٌ وعبيرُ
والدُّنى حبٌّ تناهى وشعورُ

فإلام الصـــدّ ؟
عن أليفِ الودّ ؟
والجفـا والبعدْ ؟

وفؤاد الصبّ يشدو كالغريبِ :
غرّد الفجر فهيّا يا حبيبي

* * *

أَوَ تنسى قبلتي كفَّك لمّا
لامست جبهتيَ الحرَّى ولمّا
هدْهدت في مسرح الآلام همّا
إنَّها نوري
غبَّ ديجوري
مهْدَ تبشيري
وهي في الدنيا غنائي ونحيبي :
غرّد الفجر فهيّا يا حبيبي

* * *

مُهجتي تزداد في الحبِّ اتقادا
عِجباً لا ترتضِي عنه ابتعادا

كفَراش يصطلي النار مِهادَا

يا لَويل الصبّ !

وعذاب الحبّ

وآبتئاس القلب

يا أماني أنيري من دُروبي: غرّد الفجر فهيّا يا حبيبي

بنت آمالي

تعالَيْ بنتَ آمـــالي أريقي النُّـور في بالي
تعالي فاْبصري الأشجانـ في نفسي
تعـــالي فاْلمسي الزخَّـار من ياسي
وصبِّي ريقـــك الخمريَّ في كأسي
تعـــالي كفكفي بالحبِّ دمْـعاتي وآهـــاتي
تعالي فاْسطعي في القلب نوراً في ضلالاتي
وغـــذِّي جسميَ البـــالي
تعالي بنتَ آمالي أريقي النُّـور في بالي

* * *

تعالي طالعي مقلـــتيَ الشَّكْرى
تعالي رفِّهي عني كفى سِحْراً !
صليني فالوصالُ اليوم بي أحرى
تعالي فالثمي ثغري وكوني في الدُّجى بدري
وهاتي أرجَ العطرِ لأنشِق منه ما يسري
بـــآفاقي وأوصـــالي !
تعالي بنتَ آمالي أريقي النور في بالي

* * *

تعـــالي فالصقي جيدك في نحري
وضمّي صدرك النشوانَ في صدري
تعالي فاغرسي الأزهارَ في قفري
وروّيني جَنى ثغرك فما شعري سوى شعرك
تعالي في سَنا فَجرك لكي أرنو إلى سحرك
وأحسو وِرْدك الغـــالي
تعاليْ بنت آمالي أريقي النور في بالي

* * *

تعالي قد كفى مـــا كان من صدٍّ
ومـــا أوليتِـني في الحبِّ من إدٍّ
كفى الوردة أن تذبل بالزهــــدِ
فهيَّـــا عاهدي قلبي على مُستعذَب الحبِّ
فما في الهجر ما يصبي ولا في النور ما يُخبي
هوى نفسي وتجوالي !
تعـــالَي بنت آمالي أريقي النور في بالي

* * *

تعـــالَـي فالهوى والصبُّ مذعورُ
شقيُّ الرُّوح بـــالأنَّـاتِ مغمورُ
وهيَّا فالربيـــعُ اليوم مسحورُ
وديعُ الطرفِ والشَّعْرِ يتيهُ لفرحةِ الزهرِ
ويرقُصُ في رُؤَى الفَجْرِ غَراماً باْبنةِ الطُّهْرِ
وسكراً بالصبـــا الحـــالي
تعالي بنت آمالي أريقي النورَ في بالي

* * *

تعــــالَـيْ رتِّـلي ِشعري وإلهامي
تعالي رجِّـعي شدْوي وأنغامي
وبالحب أمزجي أطيافَ أحلامي
فقد جفـَّت أغاريدِي ترنُّ بظلمةِ البيدِ
وراحَ ربيـعُ ترديدي بلا وَترٍ ولا عيدِ
سوى مَمْطُولِ آجــــالي !
تعالي بنت آمالي أريقي النور في بالي

عقد على نحر

دنوتُ والحَـــيرةُ في مبسِمي
نضَّاحةُ الهمسِ لجيدٍ حبيبْ
طوَّقه عِقْدٌ حـــلا نظمهُ
فكادَ من روعته أنْ يَسيبْ
وَرِيعت الحسنـــاءُ من جرأةٍ
نادرةٍ بـــل من دنوٍّ غريبْ
فسدَّدتْ نظرةَ مُستنكرٍ
عميقةٍ من لحظِـها المستريبْ

وغمْـغمتْ في لثْغــــةٍ حلوةٍ
وقد علا الخدَّ احمرارٌ قشيبْ :

من أنتَ ؟ لا بل كيف تدنو أما
عاقك عن هذا حِفاظ الأديبْ ؟

قلتُ دعي هــــذا فما راعني
منك الجمــال العبقريُّ العجيبْ

ما راعني غـــير سنا العِقد هل
تابين أن ألحظـــه من قريبْ

لا تحذري الشاعر إمَّــا رأى
أنفاسه للعِقــــد شتَّى الدبيبْ

فليس يَعنيـــه سوى سحرِهِ
لا الثمن الجــافي به كالرقيبْ

هل هو إلا شِعر حبٍّ هفــا
للجيد يُهدي نوره للقُـلوبْ ؟

نسقه شاعر درٍّ بدا

مسترسلَ الإلهام حيّ الوجيبْ

وحارت الهيفاءُ ثم انثنت

إليّ في عطفٍ بسيمٍ طروبْ

وقالت انظر وتشبّع إذن

يا عاشق العقدِ الأريب الكذوبْ

واحذر أضاليلَ فؤادٍ غوٍ

ما أنا ممن يستطبن الخلوبْ

لكنّ ثغري اشتفّ من نحرها

وثغرها الرفّاف جمّ الشبوبْ

وغرّد التقبيلُ في ضحوةٍ

أفدي بروحي طيفها لو يؤوبْ !

أتأخذ ِحذراً والهوى فيك سادرُ
حنانيك بي ما كنت منك أحاذرُ ؟

حنانيك ملء الروح نجوى شقيَّـــةٌ
تؤجُّ حنايا هــا الشجونُ الثوائرُ !

وهبتك قلبي عـــن رضاي وإنه
عليّ عـــزيز في ُدنى الحب .. نادرُ

وما هو قلبٌ كالقـــلوب وإنمـــا
هو العبقريُّ الفذُّ فيها المغـــامرُ

هو الجوهر الوهـّاجُ حاكى صفاؤه
حنوَّ أب يولي النـدى ويصابرُ
هو الصبح وضّـاح الأسارير أبلجٌ
إذا نسجت ستراً عليك الدياجرُ
ومرآة حبّ تعكس البشر والصفا
إذا سخرت باليـاس منك المقادرُ
فانحلْته عطفاً رغيباً محسَّداً
يهيم به آناً وآناً ... يفـاخرُ
وعلَّمته شدو الهوى ولحونـه
فَغَنَّـته معنـاه الأماني الزواهرُ
وأقبسته نوراً وأكسبته سنـاً
سيذكره ما عاش في الكون ذاكرُ
سكبتَ له من روضة الوصل عطرَها
فداعبه فيهـا الشذي المتقـاطرُ

ورويته من منهـــل الودِّ عذبه
فرنَّحه خمراً زهـــته البشائرُ

فمالك بعد الرفق والعطف والرضى
تخاذله وهو الأبرُّ المُسامرُ؟

ومالك بالجُـــلَّى تجرِّعـــه الأسى
كؤوساً ترويِّها الجدود العواثرُ !؟

أمحض قِلىً ما بالونى قـــد أتيته
ليرضى به وهو الأبيُّ المناصرُ ؟
أم الهجر همَّازاً وقيعـــة كاشح
تحدَّى بهـــا نبل الهوى وهو ناضرُ؟
إذا كنت في النعماء تُقصي مؤاسيـــاً
يجودُ بروح إن دهتك الأعاصرُ
فما أنت إلا الفاقد المجـــدَ والهوى
وقد عميت فيك النُّهى والبصائرُ

وما كان شهماً من وشى بي إفكُه
ولكنه فسلٌ دنيءٌ ، مخـــاترُ ! !

يعزُّ على قلبي قضيفُ شغـــافه
وحرقة مـــا تطويه فيه المشاعرُ

يعزُّ على روحي تألُّبُ شجوهـــا
وإخفاق حظّي رغـــم أني صابرُ

ورغم ارتمـــاضي في رضاك وذلّتي
على حينَ لم يحمد فعاليَ شاكرُ !

ألا في سبيـــل الحبّ جفني مقرَّح
وفي ذمـَّة العهد الوثيق التضافرُ

* * *

فصُل أيها الزاهي بسامي جمـــاله
فأنت لنفسِي فجرهـــا والمصادرُ

وإن شئتَ فاَسمع ُهجر ذمـّي وغيبتي
فما أنا منـَّـــاع ، ولا أنا آمرُ

وما أنا إلا واحة لفـَّـــها الهوى
وكنت لها الساقي فعُـــد يا مغادرُ !

دفّـق الأحلامَ يا صاحِ على قلبي المشوقِ
وٱسكب الفرحة في جامي كي يسمُو رحيقي
أنت ـ لو تفقهُ ـ إلهامُ صفائي وشروقي
آهِ لو تدري ! وآهٍ لو درى قلبُـك ما بي

من شُجونٍ وعذابِ
من حنينٍ وٱكتئابِ
من سُهادٍ وانتحابِ

من سِهام يترامَيْنَ ويُفزعْن طريقي

آهِ لـــو تدري . وآه
سرَّ روحي ومُناه !

* * *

سَبَحت كفَّاي في جيبِ الدُّنى تبغي وُصولا
وسرى لحنيَ يهديك الهوى عذباً حفيلا
وأزاهيريَ غرَّدن بعطرٍ لـــن يزولا
آهِ لو تدري ! وآه لو درى قلبك مـا بي
من جراحٍ نازفاتِ
من أمانٍ معولاتِ
من ورودٍ ذابلاتِ
من نُهير جفَّ ، من نور خبا وهو رفيقي!
أنتَ لا تهوى عزاه
نغماً غنَّى وتاه !

* * *

ما لِقلبي كلما هدهدْتُ يأساً منه يدْمى
وإذا دغدغتـُه بالشعر آض الشعرُ جهمـا
وإذا قلت اتئد يا قلبُ قال القلب : عزما !
آه لو تدري ! وآهٍ لو درى قلبك ما بي

من أنـيـنٍ وارتياعِ
من ندوبٍ واصطراعِ
من مـُواتٍ ونزاعِ !

من غليـلٍ جِدٍّ ظمآن إلى صدرٍ وريقِ !
أفلا تطفي جواه ؟
آه لو تُصمى شقاه!

* * *

غنـّني الحبَّ فقد مادَ على ثغري رنينـُه
واستبق نشوة قلبي قبل أن تذوي غصونُه!
ضمَّ جنبيَّ على عطفيـْك كي يحلو جنونُه!

آه لو تدري ! وآهٍ لو درى قلبك مـا بي !
من عذولٍ يتحدَّى !
من حنانـٍ يتردَّى
من جفونـٍ تتندَّى !
أنا أهواكَ وأهوى ـ جاهداً ـ فرْط خفوقي !
ولقد ينسى شجـــاه
من إذا ما زرتَ تاه !

لكي تستلذي الهجر

أُمنذِرتي بالهجر ما أشأمَ الجفا
إذا آستبقته للوفاء مراتب !
ولكنني لم أُلْفِ إلا تجنّيـــاً
ولما أَشِمْ إلا الأسى وهو صاخبُ !
فهاتي وصالاً ثم روِّيه غــدْرةً
لكي تستلذّي الهجر والهجرُ حاصبُ

مرّتْ وفي القلب جوىً مُسْعَرٌ
يكاد يغشى الناسَ منه الضِّرامْ
أو هو بركانُ الهوى ثائراً
يصلي الحشا منه لهيبُ السهامْ
فقلتُ رحماك بصوت شَجٍ
لا يُسمع الداني كنجوى عُقامْ
لكنه رنَّ بأسماعها
كرنّة الإرعاد غبَّ الغمامْ

فالتفتتْ تبسُم في رقَّـــة

خِلْتُ وميض الفجرِ شقّ الظلامْ

أو خلتهـــا سلسال نبع الرضا

يروي ظما نفسي كأحلى مُدامْ

ثم مشت تخطُر مختـــالةً

وخلّفتني في بحـــورِ الغرامْ

وهكذا أغرقتُ في عَيْـــلمٍ

منها وبي فيه أجيجُ الأُوامْ

لقيتُ فيه كلَّ صرعى الهوى

ترسُفُ في أغلالها كلَّ عامْ

أَفي الناس من يَسْتَعْتِبُ الحظ مُنشدا ؟
وللحظ أذن كم تعـــاف الترصَّدا

خبيئةُ آمالٍ ، ودنيـــا عواطفٍ
ظمئنَ إلى قلبي فأظمأنني سُدى

أرَقت لها في مُغتدَى العمر أكؤساً
يرقرقها جرْياله الغضُّ سرمَـــدا

وهدْهدْت في أنسامها مـا يؤودني
من الشجو ٠الآ٧ُ يهتفنَ رُ ّصدا

وفي نورها كم همتُ أستمطر الجَنى
وأقصيتُ أغــلالي وكنتُ المقيَّدا
وكم سكبتْ من سحرِهـــا لي فرحة
وكم قطعت في سكرِها لي مَوْعدا
وكم عربدتْ روحي من الهولِ راعباً
وعادتْ اليهـا تستفيءُ التجلُّدا
تنام على مـــرِّ الزمانِ قريرةً
وتنشدُ في حرِّ الخطوبِ بها الندى

☆ ★ ☆

سكنتُ فلا شكوىً إلى ذي مُروءةٍ
أشاركهُ شجوي العريـــقَ ليُسعدا
وطبتُ فلا نجوى لوصـــلِ حبيبةٍ
يغنّي لهـــا حبّي ربيعاً مجدَّدا
ولا الرَّوض مُزهيني بأنفاس أيكه
وريِّق زهر طاب مجنًى ومشهدا

ظمئتُ ولا المـــاءُ الزلالُ بمنقِـع

لنفسي غِلاّتٍ ومُروٍ بها صدى

وتهتُ فلا فجرٌ يبدِّد ضلّتي

ولا نغمة زهراءُ تستحصدُ الهدى

* * *

رجِعت أجلْ للكون تَدْجى شعابه

ومِلء خطاي الأينُ يسري مهدِّدا

فلا أنا إنْ أوغلتُ مُغْـرٍ سعادتي

ولستُ إذا هوَّمتُ فيـه المسوَّدا !

في سكونِ النفس والكونُ غريقْ
في بحارٍ من هُجودٍ مطبقِ
دلَفَ الساري إلى الركنِ الرفيقْ
يجتلي الألفَ بظلٍّ الغسقِ

أيها الليلُ سلاماً إنني أصبو إليكْ
أنت حانُ الحبِّ أحسو خمرَها بُين يديكْ
أنت للصبِّ وئامٌ وشفاءٌ للصدِي
هأنا ألقْي اليك اليوم طوْعاً بيدِي

أتُراني حينَ أحبوك ودادي نادمـا ؟
أم سأدنو من أمانيَّ طليقاً حالما ؟
أيها الليلُ أيا رمزَ اللقــــا
مَنْـهلي أنتَ الشهيُّ الموردِ
فيك ألقاهُ ضحوكاً مُشرِقا
مُرسلا من سحرِهِ في كبِدي

بك أطيافٌ من الحب وفي الحبّ شؤونْ
بك ألوانٌ من اللّهو وللهو شجونْ
فيك نجوى، فيك ذكرى، فيك مجلىً للحبيبْ
فيك أحلام تسامى فيك أحزانٌ تغيبْ
بَلْسمٌ أنت لنفسي وسلامٌ للفؤادْ
وأراجيحُ تقي الحبَّ أعاصيرَ البعـــادْ !
أنت نبراسُ قلوبِ العـــاشقينْ .
لك تهفُـــو كالسنا المؤتلقِ

آه كم ألمستها السحرَ المبــــينْ
حين ترنو لحبيبٍ شيِّـــقِ !

أنت رَوْحٌ لي، يقيني من تباريحِ الضَّنى !
أنت لي يا ليلُ في الدنيـــا أفاويقُ المنى !
فيك تسجو روحيَ الحيرى بآفاقِ الخيالْ
وتهادى لي نُسيْماتٌ بأجواءِ الجمـــالْ
هنَّ ما أنفثه يا ليلُ من شِعري الـكليمْ
علَّ يا ليل يرقُّ الإلف للصبِّ القديمْ
أيها الليل وقد طال النِّدا
عزَّ في الدنيا ولاء المسعِـدِ !
أو لا تُصغي لما يوحي الصدى
إنه صمتُ الوجودِ الأبدي !!

آه يا ليلُ وهل تنفعُ آهاتي الحِرارْ ؟
بل وهل تُقسر يا ليل من الألفِ النِّفارْ !

آهِ بل لا آهِ يا ليل.. فأنتَ الحَكَمُ !
فيكَ تفسيرٌ لما مِن خُلقِهِ.. مُستَبْهَمُ
أنت مأوايَ إذا أرمضني لَفْحُ النهارْ
وقراري إن نبا في ثورةِ الروحِ القرارْ

أيها الليل وكم أدعو وكمْ
شاب قلبي والهوى لم يُسبَقِ!
ساعيدُ القولَ مسجورَ الألمْ
علَّ في دنيا الهوى مِن طُرُقِ!

أذوبُ إذا مسَّني من سناكِ
شعاع هو الأمــــلُ الشارقُ
ويغمرُ روحيَ عِطرغريبٌ
إذا لفَّني النفسُ العـــابقُ
ترقرقُه شفــــةٌ صبَّةٌ
يراقصها ثغريَ العــــاشقُ
ويسري بنفسيَ دِفْءُ الحنانِ
إذا ضمَّني عِطفك الوامقُ

وبادلني نهـــدُكِ المستثيرُ

جنى الصدرِ واْستبشرَ الخافقُ

وطِرْنا معــاً في دُنىً برَّةٍ

ربيعيَّةٍ سحرها دافــقُ

يفيضُ على شاطئيها الخلودُ

ويحسدها الحـــلُمُ الطارقُ

فيا روضةً ضاعفت لي الحياةَ

وطالعني وردُهـــا الشائقُ

أسيرُك ما زال رهنَ الهوى

يعـــلِّله فجرُك الصادقُ

سكبتِ له ذكرياتِ الصِّبا

وللذكرياتِ جوىً ناطقُ

فروِّيه من مشرَع الأمنياتِ

ففيكِ سرى لحنُه البارقُ !

يا ربيعَ الكونِ والأحلامُ تحبو في ضميرِكْ
قبسةً من فجرِكِ الهادي وعِطراً من عبيرِكْ!

* * *

هــذه الوردةُ نشوى إنهــا بنت الربيعْ
غمرتْ بالسحرِ أفوا فاً من الزهرِ البديعْ

* * *

عجَبـــاً يا وردتي لا يطَّبيني غيرُ حسنِـكْ

أنا أهواكِ ولــكن أنا أهواكِ لفنِّكْ

* * *

من عذيرِي من غصونٍ جائعاتٍ لفتونِكْ ؟

كلما أيقظها النَّـ ـم هفت نحو عيونِكْ !

* * *

تهمسُ الفرحةَ في أذ نكِ والحبَّ الوَلوعْ

لا تُراعي وردتي أذ تِ أمانيَّ الربيـــعْ

* * *

أنا أهواكِ ولـكنْ أنت تذوينَ بكفِّـي

لست أرضى لك قطفي لكِ وإن أحببتِ قطْفِي !

* * *

قد غدوتُ اليوم ماسو راً ويا ويْـح أسيرِكْ

طلَّ غيرانَ من الغصـ ـن ومن نجْوى زهورِكْ

* * *

كلُّ غصنٍ منك يجلُو   في دُنى الآمال وَجده
حالمــاً يرتقبُ الآ   تي ليرعى فيك سَعْدَه!

* * *

فاهنـإي يا وردتي بالأ   يكِ والروض المَريعْ
لو قدرتُ اليوم أنبتُّـ   كِ في قلبي الوديعْ

* * *

يا ربيعَ الكون فازرعْ   جنَّـة الوردِ بحقْلي
أوَ تسلوها حنانيْـ   كَ ربيعَ الكونِ قل لي!
يا ربيعَ الكون والأحلامُ تحبو في ضميركْ
أنا أهواكَ أسيراً لتهاويلِ سطورِكْ!

هَتَفاتُ الحنينِ شتَّى إليكِ
فٱبعثيها رُؤًى إلى ناظريْكِ

وٱغمري القلبَ بالأماني فقد طا
ل ٱرتقابُ الفؤاد نفحَ يديكِ

* * *

أنا يا غادتي أسيرٌ فحُلِّي
قيديَ الملتوي على ساعديّا

وأذيبي الأغلالَ عن روحيَ الحيـ
ـرَى وروِّي من الهوى شفتيَّا

* * *

أنا في عيْـــلم الغرامِ حسيرٌ
قد ثوى زورقي بهذا القاعِ

وأستراح المجدافُ من صخَب المَوْ
ج وولَّى مع الهواءِ شراعي

* * *

ضيَّعتني الأوهامُ وأنطفأ النو
ر بكفِّي وكنت كالنورِ ضاحِكْ

فاضيئي فؤاديَ الحـائرَ المف
جوعَ في قبضةِ الشَّجا بصبَاحِكْ !

* * *

فيِ أشرٍ؟ ترقصِ الحياةُ وتحلُو
بعد يأسٍ دامٍ وبعـد جَهامِ
واسكبي خمرَكِ العريقَ بكاسي
فلقد جفّـت المـــدامُ بجامي

* * *

يا حياتي أنا المعنّـى فلا أغـ
ـدو على غيرِ ذكرك المسحورِ
لكِ دوماً هذا الهتافُ بنفسي
هو فجرِي في حلْكةِ الديجورِ!

إن يكنْ رانَ على قلبي عذابُ
وعلا صدريَ من ويْلي عُبابُ
وآحتواني في رؤى الياسِ ضبابُ

فلَقِدْما كنتُ ممْراحاً طليقا
ولَقِدماً كنت كالغصن وريقا
كنتُ كالفجر آبتساماً وشروقاً

*   *   *

كنتُ في الروضِ شذًى يعبُق عِطرا

كنتُ في الكرمةِ كالفرحة زَهْراً
أمَلٌ شاء خيـــالي فاشمخرَّا

أين ما كنتُ؟وهل يعدُو حيالي؟
ذلك الرِّيم كمسحورِ الخيـــالِ !

كم أفدِّي فيه سحْراً وبريقا

أيها البدر هفا نوراً رطيبا
أنا كم أشهدتُك الأمس حبيبا
لم يكن فظّاً وما كان قَطُوبا

كان ملءَ العطف ملءَ القلبِ نورا !
كم حسوتُ الخمرَ من فيه طَهورا
مَرِحاً نشوانَ صبْحاً وغبوقا

* * *

كم نشقتُ العطرَ في الجيد يضوعُ
كم له في القلب فجرٌ وسُطوعُ

هو لي يا بدر عيـــدٌ وربيـعُ
أين يا دهرُ ربيعي أين عِيدي ؟
أينَ سُكْرُ الروحِ يسري من جديدِ ؟
كان سكرٌ لو هفا الساقي رفيقا

* * *

لستُ أنسى مَربعاً بين الرياضِ
قد سقانا من حبورٍ وحِياضِ
أمل الصبِّ وموموقَ التراضي
لا عـــذولٌ يتحدَّانا صداهُ
لا مُجُونٌ تتصبَّانا رؤاهُ
ويح قلبي ! حُطِّم الكأسُ دَفيقا

* * *

أتُرى يذكر بالأمس عهُودا ؟
كُسِيت وصلاً وإيثاراً بُرُودا
أم تولّى فهو لا يهوى مزيدا !؟

إن نفى وُدّي فما كنتُ بنـــافي
سحرَ وجْدٍ وَعفافٍ وسُلافِ

أنا في عَيْلمِهِ عُدتُ غريقا !!

في أمـــانٍ ونشوةٍ وابتسامِ
رحتُ في جنَّـــةٍ من الأحلامِ
قلتُ للنفسِ ـ والحديثُ شجونـ
قَدْكِ ويلَ الشُّجونِ والأوهام
ما تَرينَ الرّبيع قد سحرَ الكو
ن وقد ذهَّب الرُّبى والموامي
هوذا الطير رفَّ مُنسرحَ الجر
س وغنّى لحونه في اغتنـــام

والرياضُ الفيحاءُ تندَى زهوراً
ووروداً عِطـــرِّيةَ الأنسام

شفـَّها في الخريف أنفاسُه الحرَّى
فآضتْ مفطُـــورة الآلام

تنشقُ النورَ من رؤَى الفجر غضّاً
وتَنَـــاغى في صحوهِ البسَّام

ناعماتِ الآمـــالِ لا همَّ يدعو
هـــا سِوى صمتِها إلى الأنغام

ناهداتِ الثِّمار ريَّانة الأغصا
نِ سكرى من صيِّبٍ مُستهام

قد دعاها الفراشُ مضطرمَ السِّحر
نصيعَ الألوانِ صَبَّ العُرام

إيه أمَّاهُ أين أثداؤُكِ اللُّدْ
ن لطفل قد ريعَ قبل الفِطام ؟

ويحها للرَّبيع ترعى عُهُوداً
ولغيرِ الربيعِ هَوْلُ خِصام
شائكات الأعطاف لا سِحرَ لا نشرَ
سِوى صَرْخةِ الأسى والمَلام !
وانظري الفنَّ في السَّماء وليداً
ناشراً بندَه على الأعلام
من سَحابٍ مفضَّض الرأس والذَّيل
أليفِ اللثُّغى بديعِ النظام
كشِراعٍ ينسابُ إثرَ شِراع
وكطيرٍ يشدُو لحُونَ الغرام
لاعِباً ينثني ، وآونةً يس
ري كبرقٍ مروَّعٍ بالغمام
إنَّه الفنُّ في مجاليه عذرا
ءَ وفي نضرة الصبِّا والوئام

وأشهدي الشمّس وأشهَدي البدرَ صبينِ
يظلاّنِ في جَوىً واحتِدام

بين وصْلٍ حلوٍ وهجرٍ مريرٍ
ورضىً دافِقٍ ، وشجوٍ أوام

فإذا أقبلتْ هَفا نحوَها ضمّا
يذيبُ القِلَى بنورِ الهيام

وتَفانى فيها حَنيناً ووجْدا
ليسَ يخشى مَغبّةَ اللوّام

وإذا نامها رُقاد رَخيٌّ
ولذيذُ الأحلامِ للنُّوام

ظلّ يهدي عنها حفيّاً وديعاً
نورهُ للوُجودِ باستسْلام

راضياً أن يقومَ عنها بما تهـ
وى لكي تستلذَّ طَعْمَ المنام

يرَعيان الودادَ للحُبِّ والذكـ
رى وللنورِ والرؤى والسلام
والغَواني أسراُبهن تبـــارى
راقصات الخُصورِ والأقدام
كلٌّ من في الوُجود سكرانُ بالفرْ
حَةِ لا بالأسى ! ولا بالمُدام
فانشدي الدفءَ أيها النفسُ في الكوْ
نِ وقرّي مخبـــورةً ثم نامي

* * *

ويحَ نفسي قد قالتِ النفسُ : صبراً
كل ما قلتَ بهْرجٌ من كلام
أين منكَ السّقام يهزلُ جِسماً
ضلّ عن هَديهِ سَنا الأجسام ؟
أين مِنكَ الفقيرُ مادَ طليحـــاً
ولقـــد يَزْدهي بموتٍ زُؤام ؟

أينَ منكَ الأسى يَحُز جُذوراً

من مُنى المُطْفِلاتِ والأيتام؟

أين منكَ المحبُّ غادره الخِلّ

إلى غيرِ رجعةٍ والتزام ؟

أين منكَ الدُّنى تقحَّمها العس

فُ وجورُ البُغاةِ والهُدَّام ؟

كلُّ من في الوجودِ أسوانُ لو تعـ

لمُ سَدْمانُ من بِلىً وقَتام !

فامحُ منّي زخارفَ القولِ خدّاً

عاً وخلِّ الشّجَى أليفَ مرامي!

هــــذا الرَّبيعُ ! فأينَ أشعاري
تَنسابُ في دَعَةٍ وفي سحرِ ؟
قــد صوَّحت ويلاه ! أزهاري
فَنمَتْ بي الأشواكُ في قفر !
* * *
هــــذا الصَّباح فأينَ أحلامي
رفّـافـةً أشذاؤُهـــا تسري
مراحــــةً في صفوها السَّامي
نورُ الحياةِ وفتنــــةُ الـعُمر
* * *

هـذا الصِّبا ! أفلا أراوحُـهُ
كلاًّ ، إذن أفلا أغادِيهِ ؟ !
أوَّاه قــد شَطَّت مسارِحُـهُ
عنِّي وقــد جَفَّت مساقِيهِ !

* * *

نبعٌ من الإلهــام كم ظَمِئتْ
نفسي إليــه هوىً تُـفدِّيهِ
وكم ارتوتْ منه ومــا فتئتْ
مسحورةً تشدُو مَجــانيهِ

* * *

رقراقــةً تغذوُ مراشفَـهُ
أنفاسَ حُبٍّ ناضرٍ هــاني
بسّامــةً تكسُو زخارفَـهُ
وشْياً يلوِّنـه الهوى الحاني !

* * *

حتى إذا هتَف الجوى سَحَراً
وآزورَّ يكلمُ قلبَ حرّانِ
غرقَ الهوى القدْسيُّ مشتجراً
في النّبع يكرثُ روح فنّانِ !

* * *

هذا الشّبابُ ! فأين مُنْسرَحي
في ظلِّهِ الفينانِ يأسرُني ؟
وملاعِبُ التَّهيام والفَرحِ
ومَرَاقِصٌ خلاَّبة الفِتن ؟

* * *

ومَغانمٌ كم هدْهدْت أرَبي
ومباهجٌ كم روّعتْ شجني !
كم شعّ فيها حالياً أدبي
متأرِّجاً في مِسْمَعِ الزّمن.

* * *

دَرَستْ! وعفى الدهرُ مُصدرَها
وطفقتُ مخموراً من الألَمِ!
أجـــلو لذكراها تَصَوُّرَها
أوتارَ قِيثارٍ جَفـــا نَغَمي

* * *

ورجعْتُ لا نَبْعٌ ولا أَمَـــلُ
يُهْدَى سوى الحَسَراتِ والظُّلَمَ
لججٌ من الذُّعرِ الأليمِ سلُوا
عنها الفؤادَ يحبكمو سَقَمِي!

هِيَ أُنشودةُ الحيــــا ةِ وريَحانةُ العُـصُور !
غادةٌ من حَمــــائِم الرَّ وضِ أزْهتْ بها البُـكورْ
تستعيدُ الغُـصونُ مِنْ لحنِها كلَّ مــــا تُثير
ولها الريشُ لوّن الفــــ نُّ مَسْناه كالزُّهور !
تيَّمتْ بالهـــوى القَما ري وهامتْ بها الصُّقورْ
ومَضَتْ تنشِقُ الحيـا ةُ بهـــا النشرْ والعبيرْ
يا لهــــا من غريرةٍ تامهـا الهجرُ والغُرورْ

* * *

رفرفَتْ تنشدُ الهُيـــام وما كانَ غالِيـا
كلُّ طيرٍ بهـــا المُـعَنّى وكم حنّ جاثيـا
كم هفـــا يرغبُ الوصال فلاقى المَـلاقِيـــا
وانزوَتْ عنـــهُ حُرّةً تأنفُ الإثمَ جانيـــا
تنشد الحبّ طــاهِراً وتُقاصيه لاهِيـــا
حلّقت في الجِواءِ ترقبُ للنُـــور شادِيا
واحتواها السنا تفتّح سكرانَ صاحِيا

مَن رأى البلبلَ الجريحَ وقـــد آضَ مُرْمَضا
فوق عُشبٍ حنـــا عليهِ وقـــد ودّع الفضا
ويْحَ ما ستّر العليـــلُ ويا ويحَ مـــا نضا
من له شاحِبَ الفُـــؤاد عن الكون أعرَضا
أغمضَ الطرفَ ساهـــداً روّع الشّدْوَ مُمرَضا
ورَنت نحوه الحَمـــامةُ قد خانه الرضا
فهوَتْ بالهوى تُؤاسيهِ فافترّ مُحْرِضا
* * *

لمَس الحبُ قلبَهـــا وسَرتْ فيهِ كهْرباه
فحَنت والفُوادُ يبسُمُ للنـــور قـــد عراه
سَاءَلتهْ عن الكلوُم وعن سِرٍّ مـا دَهاه
وشدته أغـــانيَ الحُبِّ فاهتاجـــهُ صَداه
سَكبَ البرءَ في تراقيهِ ينسابُ والحيـــاه
فاغتدى مَارِحاً يُغَرِّدُ والحُب مـــا شَداه
أنتِ ! أنشودةُ الحَيـا ةِ وأغرودة الشفـــاه

* * *

قـــدّس الحُسنَ والودا عَة والسحِّرَ والسّنا
واجتبى في حديثهـــا المــاءَ والروّضَ والجنى :
كم عَشِقتُ الحياة تسمُو فيها صِرْتِ أفتَنـــا
أنت حُبي يرفُّ أنتِ ليَ العيشُ والمُنـــى
فدَعيني أرِقْ فـــؤاديَ في الصّدرِ مُثخَنـــا
والمَسيهِ فقـــد يَعو دُ كما كانَ أرْصنا
فأجابته : ما حَسِبتك يـــا صَاح أرعَنا !!

* * *

ومشى الصّمتُ مستريباً فازهى سُكونَها
والنسيمُ اللّهيفُ يَجْهدُ في أن يَصُونها
قَطَراتٌ من النــدى جَشّمته حَنِينَها
والحيـاةُ آنطلاقةٌ كم تُنادِي شُجونَها
لذعــةٌ تجتوي الحنا نَ يُناغي لحُونها
وسرور المُنى يُنا جي خَفوقاً حَزينَها
قد يُوازي الحياةَ مَوْ تٌ وإن كانَ دونها

* * *

كم تمنّتْ سَنا الغرا م زَها في وقارِهِ
من طُيُوفِ الربيع تنسِجُ معنى ازدهاره
كم تَغنّت مع الأما سيّ لحْنَ آنتظارهِ
وتمنّت مع السّوا جِع أزكى نجارهِ
فإذا ما الهوى الكبيرُ آرتمى في نهاره
مهدياً من حُلاه ، ما نَضّدتْ في إطاره
هَومتْ لم تبحْهُ نيْلاً ولما تُجَاره !

* * *

وَهفَا البلبلُ المُعَنّى ودَمعٌ لهُ آنتَثرْ
هاتفاً : هَل من الرُّعو نةِ أن هِجْتِ ما آستترْ؟
إنما الحبُّ للخلو د شذاهُ وللظفّر
يجتليه الصّباحُ يعبق هَيْمانَ والسّحَر
ويفدّيهِ كلُّ حيٍّ - ويَغشاهُ ما آستعرْ
فَرْحةُ النُّورِ والرُّؤى رَقْصةُ الغصْنِ تُبْتكرْ
نفْحةٌ قد أباَحها الله الكونِ فازدهرْ !

* * *

غير أنَّ الحمامةَ آر تدّ للهجرِ وُدُّها
فنزَتْ عَنه. لم يَرُعْها لدَى البْين ردُّها
خَلّةٌ تزدَهي الحمَا مَ والحبُّ جَدُّها !
ليس يَحبِبْنَها وإن ظلّ للطّبعِ حدُّها
فالهوَى والصّدودُ سِيّان والجزْرُ مَدُّها
تلك عُقبى المذيلِ أنفاسَه لا يصُدُّها
للغَواني وهَزلُها قد يساويهِ جِدُّها !

مَرّ بالجوِّ قُميريٌّ عُجابي
سادِرَ الرّعشةِ خفّاقَ الإهابِ

أيها القُمْريُّ في مَتن السّحابِ
مَرِحَ الأكوانِ جوّالَ الرّوابي

أين أنتَ اليومَ من أسْرِ عَذابي ؟

* * *

أنا يا قمريُّ مقصوصُ الجناحِ
لم أجِدْ في الدّهرِ خلاًّ غيرَ لاحي

لم أُصادفْ غير غدّارِ المزاحِ
باسمٍ عن خبثِهِ نابي السَّماحِ
ليتني مثلكَ منفكٌّ السَّراح

* * *

أنت يا صدّاحُ غِرِّيدٌ فصيحُ
لم تُرَع أو لم يرَوِّعكَ جموحُ
لستَ مثلي عزّني القول الصريح
لم يبيحُوه إذا ما أستبيحُ
فمتى مثلكَ أغدُو وأرُوحُ !؟

* * *

إن عَراني النوم أو أغفْت عُيوني
هاجَني في الحلْم شجوي وأنيني
فينامُ النوّم عن روْح سكوني
وتلَظّى النفسُ من همٍّ حرونِ
عاصفِ الموْجةِ ظلاّم الحنينِ

* * *

قيدوني بإسَار الشَّوق وحْدي
حينما رنَّ هُتافُ الحبِّ عندي
روَّعوا قلـــبي وآدوهُ بصَدٍّ
وأذاقوه جَـــوَاه إلفَ إدٍّ
فارتضى كُرْهاً بأوهامي وسُهْدي!

* * *

أيهـــا الهتَّافُ بالجرسِ الرَّخيمِ
قد سَرَى لحني بطيَّاتِ النسيمِ
لا تَنم إمَّا عَتتْ جِنُّ هُمُومي
إنَّ لي في الصَّدح تاريخَ النَّديم
فابكني – إن شئتَ – باللحن الأليم

* * *

كم لعمرِيَ طال في الدنيا انتظاري
فمتى أُنصَفُ من جَوْرِ سِفَاري؟

ليتَ شعري أين من ياسى قـــراري
قد طَغَى نهْري وقد عِيل ٱصطباري
وأنا في لجة الأوهام ساري !!؟

* * *

قد ملأتُ الكونَ بالأنَّات شتّى
وأعاصيريَ من ياسيَ أعْتـــى
طوَّحت بي عِوَجــاً ثمّ وأمْتَا
وَعدَتني لأناجي النَّفسَ صمْتـا !
عِبرٌ اذوين أعطافي حتَّى

* * *

أيها الآلامُ أقْضضنَ هجوعي
وتقـــاسمْنَ فؤادي وضلوعي
هل سأبقى نضوَ ياسٍ وهُلوع
أم ستنجابينَ عن قلبي المَرُوع
آه ! لا أدري متى برءُ وجيعي !؟

ضياع

أعشَبَ في قُربك الجديبُ وندَّ عن قَلبيَ الوَجيبُ

وَهشَّ ما كانَ لي قَطُوباً ينسجُهُ الهولُ والخُطوبُ

فلا ادِّكارٌ ليوم بؤسٍ يأسَى به الخاطرُ الكئيبُ

ولا مَآسيَّ أصطليها وملءُ شَبَّابتي نحيبُ

رفَّتْ بأجوائيَ الأماني يفعمُ أنداءهنَّ طيبُ

ولفَّني الحبُّ مستثيراً

والسِّحرُ والرَّوضُ والحبيبُ

يا للسَّنا شعَّ ملءَ كاسٍ بشَهدهِ النَّفسُ كم تَطيبُ

رقر قلرُوحي جناهُ حُلواً فللجنىَ والهوَى دَبيبُ

وهدْهدِ الشِّعر منه دوماً فالشِّعر لولاكَ بي غريبُ!

يا ضيعةَ العمرِ لو تناءى عن كلِّ هذي الرؤى الأديبُ

وضلَّةَ القلبِ لو توارى رَوْضٌ يغنِّيه عندليبُ !

خيالكِ يا غيداءُ أيقظ أشجاني
وطوّح بالموموقِ من ماملي الدّاني !
غرامكِ في قلبي ويكرثُ حافِقي
مَدى النأيِ عن قرْب إذا رمت أشقاني
فيا ثَورةَ الآتي لِعمْرٍ محَسَّرٍ
وَصبٍّ يغنّـي بالجوَى جدٌّ حرّانِ
كئيبٍ وهذا الرّوضُ بالزّهر مائجٌ
وبالأرَج الفَـوّاح من ورْدِهِ القاني

يبيتُ على شَوْكِ الأسى جِدّ موجَعٍ
ويرسُفُ في غُلٍّ فريسةَ أحزانِ

* * *

حَنانيكِ يا دنيايَ فالقلبُ لاهِفٌ
يَعيشُ على ذكرى ويشدُو لحرمانِ
أَحبُّكِ لكنْ هل تبيحينَ همستي
فؤاداً رهيفَ الحسِّ يطفيءُ نيراني ؟
أحبُّك لكن هل تغنّينَ واحتي
لحونَ المُنى تَفترُّ يا كهفَ تحناني ؟
لِئن كانَ هذا ما تُجدُّ لي الدُّنى
ويعزُفه شعْري تعلَّةَ وجداني
ويسكبُ للعمرِ الجريحِ نعِيمَهُ
إذن نلتُ ما أهوى عُصارةَ أزمانِ !

ظمئت كاسي...

لحتِ في الأفق لرُوحي هَـــالةً
من سَنا الفجرِ وأنفاسِ الربيـعِ
فاجتليتُ الحسنَ فنّاً وندىً
منك يُصبيني إلى كونٍ مَريعِ
وتخـــذتُ الحبّ أحلامي إلى
جنَّـةٍ تنهل بالزهرِ الوديعِ
نشـقتْ من عطرِها نفسي وكم
رَقَصَ القلبُ لها بين الضُّـلوعِ

* * *

جنة يا طيبها كم أسكرتْ

بالهوى قلبي وهزّت من شعوري

يحتويني فيضُها مستبشراً

لخيالٍ باسمٍ طَيّ ضميري

يا لها من نشوةٍ هزّتْ كياني

وسَرتْ مثلَ أناشيدِ الحبُورِ

فتطلعتُ إخالُ الخُلدَ لي

وترنحّتُ لموموقٍ الغرورِ

* * *

لحتِ في الأفقِ لروحي نغمةً

ضاعفَت حسيّ وأوْرت منعهودي

أنا في أصدائِها مرحلةٌ

قطعتْها اليومَ أعمارُ الوُرُودِ

ظمئتْ كاسي فهل من جُرعةٍ
تُثملُ الكاسَ من الثّغرِ البرودِ

وهفَتْ روحي فهل منْ زورةٍ
تسكبُ الفَرْحةَ للصبِّ العميدِ ؟

عودي هوى الروح عودي فقـــد سئمتُ وجودي
يا جنّتي جفّ روضي من زاهياتِ الورودِ
فَرْقرقيـــهِ زُهوراً وصافحي من عُهودي
أنتِ الضّياءُ لقلـــبي أصماهُ ليلُ الصّدودِ
أنتِ الأماني وضاءً أنت الحيـــاةُ لمودِي
لولاكِ مـــا قُلتُ شعراً ولا شجَـــاني قَصيدي
ولا حَفَلتُ بعمْري وعيشيَ المجهـــودِ
ولا أرَقتُ شبـــابي في رقبـــتي للسُّعودِ

يا مُلتقى ذِكرياتي وحافِزي للصُّعودِ
ومن أرَجيٌّ رَضاها بروُحيَ المعمودِ
رِفقاً بهذا المعنَّى قد باتَ رهنَ القُيودِ
يغتالهُ اليأس دَوْماً مُسترسلَ التسهيدِ
وتحتويهِ الرَّزايا نضَّاحةً بالوعيدِ
ألا تعيدينَ من فرْحةِ الودادِ التليدِ ؟
كم فاحَ عِطرُ شذاهُ من سِحْرِ خدٍّ وجيدِ
ومن رَحيقِ رضابٍ يحلُو بثغرٍ بَرودِ
ومن لذيذِ آعتناقٍ وعربداتِ نهودِ
ويحَ اللَّيالي اللَّواتي سَلبنَ منِّيَ عيدِي
أسْلمنَني لشَقائي وللجَوَى والرُّكودِ
أطفأن من نار حبِّي ومن بقايا نشيدِي
ورُعنَ رُوحي ببيْنٍ ما إن لهُ من نديدِ

رُحماكِ رحماكِ هــاتي عهدَ الولاءِ الجــديدِ
يفيضُ شوقاً وعطفــاً ورحمـــةً بالشّـهيدِ !
فلست أسلو غرَامــاً أضرمتُـــه بوقُـودِي
وصغتـُه من حَنيني وصنتُـهُ لخـــلودِي !

يا عليـــلَ السّـلام في خطَـراته
والضّـنين السَّـريع في بسَـماته !

أنا أهوىَ السَّـلام يرقُـص مَعْـنا
هُ بشيراً كالرّوض في ضحكاته

وأودُّ ابتسامَكَ الغَـضّ بذْراً
ليس كالبرق في وحيِّ سِمـــاته

يتصبّـى الأحلامَ في خافقِ الصَّـ
بِّ ويجلو المحسورَ من نَبَـضاته

فأبِجني هَوايَ يُرفــــدهُ النُّــو
رَ وضيئاً مرَنَّـحاً في صِلاته

أو فَدعني إلى سِواكَ بعيـــداً
أحتَسِـي الحبَّ من جَنى رَشفاتهْ

يا تـــلُّ لقيانا وَراءَ الغديرْ
ويا عشيقَ الصَّمتِ خلفَ الصُخورْ
لأنتَ روضٌ دافقٌ بالرُّؤى
ونحن يا تل هوانا الطُّيور
من تُربِكَ الباسمِ يا طالمـــا
هدْهدْتَ من أقدامِنا والخصور
ومن نداك الغضّ شمنا المُنى
ترفلُ في فيض جمالٍ غزير

بسّامةَ الثغرِ كومْضِ الضُّحى
راعشةَ القب كَخوْدٍ غيور

في جنبكِ الحاني لنا زورة
رفّافة ترقبُ يومَ النُّشور

هامَت بها الرُّوح ويا طالما
أزهى بها البشرُ وشعَّ الحبور

إن أنس لا أنسى نعيمَ الصِّبا
ومَربعاً جمَّ المرائي نضِير

فيه خلونا للهوى حِقبةً
رنَّحتِ العمرَ بفيضِ الشُّعور

نَسْماً من الجنَّةِ يُهدِي الشَّذى
ومشرَعاً للخلدِ يزهو طهور

وفيه رجَّعنا أغاريدَنا
في الفجرِ نشدو للصّباح الغرير

نستبقُ الوعــــدَ إلى حلمنا
ونستقلُّ الوصلَ وهو الكثير
مرّت بنا الأيّام نشوى وما
كنّا نحس اليأسَ أو نستطير
هل كانتِ الدُّنيا سوى قطرةٍ
من ثغرِها فاغمـــةٍ بالعبير ؟
نغذُو الهوى ما شاءَ منّا الهوى
فوقَ أديمٍ منكَ ضاحٍ طرير
قبلتُه يا طيبَ لثمِ الثّرى
وقبّلتْه مُفعَماً بالعطور !

* * *

أودعتُكَ الرُّوحَ ولو شئته
صفّقَ ذكرى للغرام الصّغير !
لو أستطيع اليوم يا صاحبي
أبدلتُكَ الرّملَ بتِبْرٍ ونور !

بقايا عطرها

نفحاتُ عطرِكِ لا تزال تهزُّني
نحو الحنين إليك والهَيَمانِ
قدّستُ نشوتها وصغتُ غَرامها
شعراً تَقاطَر من فَمي الولهانِ
مُتَرقرِقَ النَّسماتسحريَّ الصَّدى
عذبَ الرُّؤى يشدو فتيَّ جناني !
فليهنِكِ النَّغمُ المحبَّبُ في فَمي !
ولتنعَمي بالنُّور والتحنان

ولقد ضللت سَنا هوايَ مُروَّعاً
حتَّى لمستُ هوايَ في شفتَيْكِ
من أنتِ يا راحَ الفؤادِ ورَوْحَهُ
إني أحسُّ الخلدَ في نهدَيْكِ
ما إن ضممتُك والهواجسُ جمَّة
حتى وَجدتُ الرُّوحَ بين يديكِ

* * *

سَكرَ الصِّبا من خمْرِ فيك مُورَّداً
وآنسابَ مخموراً إلى خدَّيكِ

غَرِداً ليلثمَها فهبَّ أَريجُهـــا
ورعاهُ نشواناً فنـــامَ لديْـكِ
وتأوّدَتْ مُلدُ الغُـصونِ بروْضِها
شوقاً لكي تَحكي مُنىِ عطفَيكِ
ورَنتْ فاخـفَق فنُّها متضائِلاً
فهوتْ ترفُّ جَنىً على قَدَميكِ

* * *

من أنتِ قولي يا حياتيَ إنَّـني
لم أدرِ كيفَ أعودُ مِنك إليكِ ؟!
النُّـور فيك مُشعْـشع وبخافِقي
ظُـلَـمٌ تحنّ إلى رؤى عينيكِ

خطرتِ كما خطرَ الجؤذرُ
يجلِّلكِ النـــورُ والعبهرُ

ولحْتِ كما ضمَّ طيبُ الوصا
ل قلوبَ المحبين يستبشرُ

تحيّين روحاً نماها الجمـــا
لُ وغازلهـــا لحنُه الأزهرُ

بكفٍّ أفدّي حفيّاً بهـــا
بنـــاناً يخضِّبه الأحمرُ

أغارُ عليه خلوبَ الخضا

بِ وفيه رُؤىً ثَرَّةٌ تبهَرُ

هما الشعر والحسنُ ـ كالتوأمي

ن ـ أصيلان شاقهما المخبرُ

فلا تعبثي بمعـــاني الفنو

نِ حباكِ بها الخالق الأكبرُ

وما كلُّ لون دقيقِ الرُّوا

ءِ لدى سحر كفّيك إذ يسكرُ؟

شفافية تجتبيهـــا القلو

بُ ونِعمَ شفـافية تُقدَرُ

ذكراك ..

ذكراكِ نورٌ يشعُّ في خَلَدِي
ويقظةٌ مُستثارةُ الأبـــدِ

وخمرةٌ ينهلُ الفؤادُ بهـــا
نجوَى حنينٍ تشبُّ من جسدِي

تهفَو لها الرُّوح كلما نَضَحت
باليأسِ دُنياً تلجُّ في كمدِي

وتستفزُّ الحيـــاةَ أنعُمُـها
بَرْدَ رَبيعٍ يندى على كبدِي

هيَ أنطلاقُ المُنى وبسمتُها
هَشَّتْ لنفسي وضاعفَت رغَدي
لها نشيدِي وكلما ذَكَرَتْ
دُنيايَ أو رفَّ حالياً بغَدِي

* * *

متى يزفُّ الوِصالُ فرحتَنا
فنرتَوي يا مليحَةَ الجيدِ ؟
أبيحُكِ الشعرَ من لهيبِ هوًى
أحببْ بهِ من مُرَنَّحٍ غَرِدِ
صَاغَته أنفاسُنا ونَشوتُنا
لحناً من الخُلدِ جِدَّ منفرِدِ
ونَستعيدُ الصِّبا وَبهجتَهُ
وذِكرياتٍ رَقصْنَ في خَلدِي !

همْسةٌ زَلزَلتْ حَياتي ورَدَّتْ
في صميم الشُّجونِ كلَّ زماني
وتَلتها أخرَى فكانَت رَبيعاً
لجنى العُمرِ زاخرَ التَّحنانِ
وتَساءلتُ أيُّ سرٍّ تصُونيـ
ـنَ فيرعى السُّكونَ بالخَفقانِ ؟
أيّ سِحرٍ صَوّرتهِ ملءَ رُوحي
أي هَولٍ دَفَّقتِهِ في كياني ؟؟
وآستهامَت نفسي فصِحتُ مَرُوعاً :
ويحَ عُمْرٍ تُريقُهُ همستانِ !

إذا ابـتَسمَ الرّبيـعُ ورفَّ فيهِ
جناحُ الطّـيرِ وازدَهرَ الخلودُ
وَدغدَغتِ العَـرابيبُ العذَارى
جَنانَ الحبِّ ناغمَـهُ النّشيدُ !
وشعَّ على ضِفافِ اللّـيل صُبْح
يُعانقُـها وفي عِطْـفيهِ عيدُ
ورنَّـحَ من قُلوبِ الناسِ سَكرىَ
بأقباسِ السَّـنا وحيٌ جَدِيدُ !
ونام الطفلُ جَذْلاناً وَضيئاً
وَهبَّ الشّـيخ يُسعِـده الوجودُ

وَطـــافَ بَمسرح الآلام نسمٌ
يهدِهدُها ومِلءُ صفاهُ جودُ

تلفّت خافِقي حَذِراً جَريحاً
يحِنُ إليكِ تُرهقُهُ القُيودُ !

مُدامَته جوىً دمـــعُ اليتامى
وخفْقتُهُ كما أنقصَفَ الحدِيدُ

وسِرٌّ صَداهُ أنغـــامٌ أيامى
يُراقِصُ يأسها شمـــلٌ بدِيدُ

ومَرَّ بخاطرِي المحصودِ ذِكرٌ
تراعَشَ في مصائرهِ السُّعودُ

وعدتُ أطوفُ مفزوعَ الأماني
وأقصى ما أؤمِّلُهُ الجُحودُ !!

يا حياة آسطعِي لرُوحيَ نوراً
وشذىً يغمرُ المُنى بابتسامِكْ
إملإي الخاطِرَ المهوَّم ياساً
برفيفِ الجمالِ من أحلامكْ
ودعيني أهدهد الشّجوَ والآ
لاَمَ ، والأينَ في رُؤى أيّامِكْ
ما الذي يا حياةُ تَجنينَ إمّا
عِشتُ عمري مسترسلاً فيملامك؟

عاثِرَ الجدّ حائراً من أمانـ
سكبتْ في دمي نشيدَ هُيامك
أحتفي بالسّرابِ وهو هبـاءٌ
وأداجي الأوشابَ من أقزامِك
نفحةً يا حياة تزْهرُ فيهـا
بسماتي الولهى بنجوى غرامك
نفحـةً تفعمُ الفؤادَ حبُوراً
وتجلّي الأنفاسَ نشوى ضِرامك
أنا من عاشِقي لُبابكِ يسمو
لستُ من ناشِدي بريقَ حطامِك!

* * *

ها هُوَ النّورُ يا حياةُ تراءَى
يطّبي الرّامقينَ مِلءَ عُرامِك
وأحق الوَرى بقبْسةِ نورِ
عبقريٌ من عبٍّ من إظلامِك!!

على الوتر الباكي !!!

مَالي ولست على الودادِ أمَالي
قد صِرت ذا سُهدٍ وذا بَلْبالِ ؟
مَالي بهِ وأنا الوَفيُّ لعهدِهِ
والمُغرَقُ الوَلهانُ في آمالي ؟
أغدُو أليفَ جوًى وخِدْنَ تذلُّلِ
قدْ أمطَراني الوَيْلَ بالأوجالِ
أغدُو ومِلءُ حشايَ همٌّ صاخبٌ
يسري بجِسمي مُرمضاً أوْصالي

أغدُو ولستُ أخا الجفاءِ أو الوَنى
مَثوَى الشُّجونِ ومعرِضَ الأطلال

يا ليتني كنتُ الجحودَ لِمَن غلا .!
أو مَن يُماري في الهوى بملالِ

أعنو إلى الخلّ الأبرّ إذا عنا
وإذا آستبدَّ سموتُ باستِقلالي

* * *

رُوحي الكليمُ لأنتَ مبعثُ شجْوه
وعَذابهِ في الحلّ والتَّرحالِ

مِنكَ آغتديتُ أليفَ يأسٍ آسرٍ
وقَنعتُ ـ من دُنياي ـ بالجُهّالِ

فآغمدْ نِصالكَ في الفُؤادِ فطالما
كانت سَنا نفسِي وضوءَ خيالي

وأَقرُبأو أبعدْ فالأسىقد فاضَبي
هَيهات يُقصيهِ السَّرابُ الخَالي

مالي وَلستُ عَلى الودادِ أمالي
قد بَلبلتْ هذي الدَّياجرُ بالي ؟

في مَنطقِ الوجدِ أو في سَوْرة القلمِ
معنىً هو النُور في دنيا من النَّغمِ
معنىً هــو الألم الزخَّارُ جاحمُهُ
وهو الجنانُ سَمَتْ بالورد والعَنم
فالحبُّ أقباسُ حِسٍّ شاعِر يقظٍ
ولليراع ثُغورُ الزَّهر والضَّرَمِ
والكونُ إن شذَّ عن هذين أو نزَحا
عنه كما نزحَ النُّساك عــن صَنم

هو الجمودُ ، هو الأطلالُ كاسِفــةً

هـــو الضّلالُ عن الآلام في صمَم

هو الرّزايا تذيبُ الصخرَ في جلدٍ

فكيف بالمرء في مَرمىً من الظُّلم

هو التّعدّي بـلا جُرمٍ ولا تِرَةٍ

هو العـــذابُ هو الآصار في قَرَم

يملي إرادتَها الطّـغيانُ معتسِفـــاً

سبيله أن يَظَـــلَ الدهرُ وهو عَم

* * *

يأيُّها الكون بَرْعِمْ واسقِنا جَذلا

طالَ الوُجومُ فحيِّ الروحَ بالشّبم

المجدُ ما المجدُ في الدُّنيـــا بمعجزةٍ

لو استهامَ فــؤادٌ نابضٌ بفم

والهجرُ ما الهجرُ كاس أفعمتْ أبداً

بالصَّابِ لو سيغَ هذا الصّابُ بالقلم

رَقرِقي لي الحبَّ أنفــاساً من الثَّغر النضيرِ
تسكبُ النشوةَ والفرحةَ في قلبي الكسيرِ
وتزفُّ الحُلمَ الغاربَ دنيــاً من شعورِ
هي لحــنٌ قدسيُّ النبْر ثرٌ بالحبــورِ
كم بها آستشرفتُ آمــالي وآفاق ضميري
وتطلّعتُ إلى الآتي دفيقــاً بالعبيرِ
زاخراً بالسحر والفتنةِ والوجدِ الكبيرِ
يا فتاتي ظمىءَ الحبُّ ، ألا قبسة نورِ !

* * *

يا لَعيني وقلبي من أفــانينِ الجمــالِ
فجرُهــا الدّفاق كم شعّ برُوحي وخيالي
أتهــاداه بخــدٍّ ، وبثغرٍ متــلالي
وبجيدٍ راعش اللفتةِ عربيــدِ الدّلالِ
وبنهدٍ صيغ من عاجٍ ، وورد جدّ حالي
وَقوامٍ شائقِ الخطرةِ سحريِّ المثــالِ
يالَعينيَّ وما تعشقُ من فذٍّ ، وغالي !

* * *

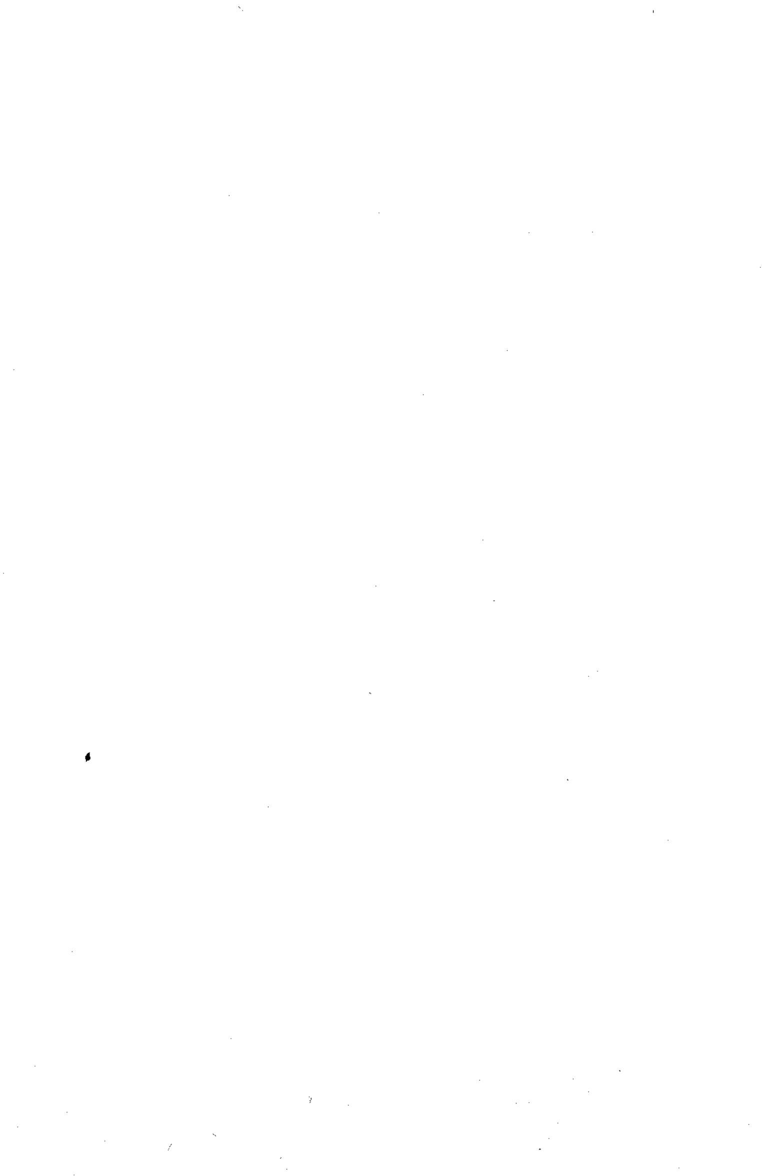
صُوَرٌ فتّانة ؟ أم تلكَ دنياكِ الحفيلهْ ؟
أم مَعانٍ من ذُرى الفنّ نمت تشدُو نبيله
هي ريِّي كم أسا شوقي ، وكم روّى غليله
وأمانيَّ تراءت ، عبقريّاتٍ جميــله
ومَراءٍ تَبعث الماضيَ رفّــافَ الخميله
يا حياتي ! هاَجني حُبّي ، أتأبينَ وصولَه ؟
أنا أهوى عَتبك الحلوُ وأشتاق فضولَه
واَلجنى المذخورَ في تلكَ السّماتِ المستميله !

على ثغرِكِ الحُلْو همسُ الوداعةِ ،
يغري المشوقَ بكاسِ القُبلْ
وفي وَجنتيكِ احمرارٌ مهيبٌ ،
يريقُ على مقلتيَّ الخَجَلْ !
وفي شعرِكِ النّاعِم المستبدّ ،
وفي صدْرِكِ المستعزّ الأَملْ !

* * *

مَتى يا مَعاني الصّفاءِ الأغرّ ،
ويا بسمةَ الرّوح يُنْسى المَلل ؟

سوانح وخطرات



ناغمي في ذَراكِ لحن السَّماءِ
وأستحثّي مواكبَ العلياءِ
وتَسامَيْ بأمّة العرْب قد طا
لَ رُقادُ الأشاوسِ الكُرَماءِ
ليسَ ما تجمعين شعْباً بشعبٍ
بلْ تضمّين أكبداً لإخاء
حُلُم قد تحقّق اليوم ضحْيا
نَ ، فمرْحى لحُلمنا المُتراثي

غابَ في الحالكاتِ حتى ظننا
أنه لنْ يعودَ عذبَ المرائي
ونشيدٌ تزُفُّ ألحانهُ الزُّهـــ
ـرُ ربيعاً مجنَّحَ الأضواءِ
ألّفته أواصرُ المجدِ شتَّى
وشدَّته خوافقُ الأقرباءِ
هِمَمٌ كالجبالِ ليستْ تُبالي
في سَبيل العُلى بهوْل الفداءِ

* * *

مرحباً يا طلائعَ النورِ للعُرْ
بِ ومأوى الهُدى ومثوى الرَّجاءِ
يا حديثَ القُلوبِ كم رنَّحتْه
همَساتٌ ترفُّ في الأحناءِ
يا خيالاً في عالم الغيبِ نلنا
هُ رخيّاً مجسَّمَ الآلاءِ !

وِجناناً تموجُ بالزّهورِ والعط
رِ غِذاءً للرُّوح حلو الرُّواءِ

كم تهادت طيوفها زاهياتٍ
هاتفاتٍ لمشرَعِ السرّاءِ :

في غدٍ تنتفي الضلالاتُ والبؤ
سُ وتسجُو مواجعُ الأبرياءِ

في غدٍ يصدحُ الأمانُ ويُحْدَى
ركبُهُ النّضر باسمَ الّلألاءِ

في غد ترتوي النُفوسُ الصَّوادي
لرحيقِ المودَّةِ العــذراءِ

في غَدِ تشرئبُّ ألويةُ الحقِّ ـ
وتدنو رغائبُ الأوفيــاءِ

في غدِ تَزدهي أمــانِي التباش
يرِ رعتْها قياثرُ البُشَراءِ

في غدٍ يستفيضُ عهدُ وئامٍ
زاخرٍ بالنّعيم والأنـــداءِ
في غدٍ تستعيدُ مجدَك يا (شرْ
قُ) فحيِّ الغد الحبيبَ السّناءِ !

* * *

(وحدةَ العرب) جدّدي الأملَ العذ
بَ وصوغيهِ من نسيجِ الوفاءِ
أنصرِي الحقّ عالياً وابعثيهِ
يتحدّى عواصفَ الأرزاءِ
وأعيدِي شبابَ مجدٍ وضيءٍ
قد أضعناه مشمخرِّ البنـــاءِ
غمرَ الكونَ لمحُهُ الباهرُ الومْـ
ضِ وغشّى سناهُ كلَّ ضياءِ
الحضارات في حفافيهِ نشوَى
كاسياتٌ بالنّور خـــيرَ رداءِ

والبطولاتُ حُفَّلٌ خالداتٌ
تستَبي من مواقِع الجوْزاءِ
إغسلي من ضمائرٍ أصدأتها
قبضةُ البغيِ بالهوَى والنَّقاءِ
موئل للعلاء أنت وللعر
بِ لواءٌ أكرم به من لواء!

عزم الشباب

دفـّقتَ نوركَ في إهابي ... رُحماكَ يا عَزْمَ الشّباب
أملٌ يثورُ بنفسي العط ... شىفيوقظُ مِن رِغابي
يحنو عَــلَيّ بثغره الـ ... ـبسام في عُسُرِ العذاب
ويبيدُ أوهــام الأسى ... ويخطُّ لي سُبلَ الطِّلابِ
تتدافـــع الأمواجُ فيّ ـ وتمْتطي ـ أبداً ـ ركابِي
فاظـــلُّ منطلق المَـرا ... حِ أهيمُ في شِبه العُبابِ
النّـارُ ترْهبُ صَولتي ... والحربُ تخشى من حِرابِي
والطـّامحـاتُ الى الخـ ... ـلد في الهوَى تهوَى اقترابي

* * *

هَلْ للبلاد سِوى الشّبا ... بِ سَما به عَلمُ الغِلابِ ؟

لِله مـــا أسْنى ومـــا أبهاهُ مرتهن الصعـــاب
يمشي إلى الأخطـــارِ في مرحِ الطّروبِ إلىالشّراب
ويمرُّ في عَزَماتهِ مرَّ السهام أو الشّهابِ

* * *

زَنْـدَ الشُّعوب ومجْدها وضِياءَها والخطبُ كابي
بكَ لا بغيركَ تُمْتطى في العِزِّ هَاماتُ السّحاب
يا أيها الحـامي الذّمـــا رَ رَعتكَ ساحاتُ الضّراب
خـــذْ في يمينِك مِشعَلاً واهدِ الشّرود إلى الأياب
علمه أنَّ المجـــدَ لم يُخْلقْ لبأسٍ واحترابِ
واسطعْ تجلّلك المهـــا بةُ لا تكن عبدَ الثّواب
زَنْدَ الشُعوبِ تحيّةً عصْماءَ لن تهْدي لنابِ
أنت اللُّبابُ فحُز بعزْ ـ مكَ وأمتلِكْ لبَّ اللُّباب
وارفعْ منارَ العِلم لا تخنع لعجزٍ واضطرابِ
إن الحيـــاة تقـــدُّمٌ لا تستقر على تَبابِ
إن الشّبابَ هو الحيـــا ـ ةُ وما الحياةُ سوىالشباب!

الشباب والعلم ...

« ألقيت في إحدى حفلات مدرسة تحضير البعثات
والمعهد العلمي السعودي تحية لشباب المعهدين » .

ومَضَ الفجرُ من كثيفِ ستارهْ
وهفا اللحنُ من مُنى قيثارهْ
وتهادَى الرّبيعُ بالرّونق الزّا
هي يفيضُ الجمـــالُ من أزْهارهْ
حفَلتْ بالطريف أغصانهُ الفرْ
حى تُبيح الجنيَّ من أثمـــاره
وازدهتْ بالطُّيوفِ أفياؤه السّكـ
رى تُناجي المسحورَ من أنواره

حيّ من فيضهِ الدّفيقِ تسامى

وتمتّع بالغضّ من أسراره

وأذع فرحة المُنى رنّحْتها

نغماتُ الخلود من مزماره

إن للفجر في سَناه لوجْداً

كم تجلّى الحنينُ في إسفاره

ولزْهر الرّبيع موكب حسنٍ

كم ينيلُ الهوى شذَى أعطارِهِ

فانشِق العطرَ واقبس النّور هنا

واهمس الشّعرَ من شفيف سِراره

وأرق بالفنّ ما تشاءُ وحلّق

في سماءٍ قد زُيّنت بإطاره!

* * *

مَرحباً بالعُلى يرقرقُها العلـ

ـمُ فتحيَا بهدْيه وشعَاره

مرحباً بالشباب يوقظُـه العزْ
مُ فيسمُـو الكريمُ من أوطاره

عصفتْ بالخمول آمالهُ الشّمُّ (
م) تصدُّ العتيّ من إعصاره

وانبرتْ للحياة أهواؤهُ العُـظ
مى تُريقُ الضّـياءَ في مضـماره

تتَـبَـارى إلى المفاخرِ نشوى
لفّـها زاخرُ الجنى جدُّ فاره !

ماثلاتٍ ملءَ النفوس شُعاعاً
يلهمُ النّـاظريه فرطَ اعتباره

ما زهاهُنّ غير نجوى المعالي
تسكبُ الفضلَ حالياً بوقاره

جدّةٌ تشعلُ الفؤادَ ارتقاباً
وسماءٌ تفيضُ من أنهـــارِهِ

إنما (العـــلمُ) للعليل شفاءٌ

وَرواءٌ يطفي لهيب أواره

فازَ من ناله بسُهْد اللّيالي

ورعاهُ بالفـــذّ من إيثاره

إيه صحبي أحييتم الأملَ الذّا

وي وأقصيتمُ بغيضَ نفاره

قد سمعْنا حديثكم فاغتبطْنا

لحديثٍ كالطّلّ غبّ انحداره

والتذذنا قريضكم عبقريّاً

فاستبانا منه صدَى زخارْ

غافيَ الحظّ قمْ فقد بسم السعدُ

وها نحنُ في سَنا معطارِه

لا على الجهلِ إن مضى قد علمْنا

أنه السمُّ لاهباً في نثـــاره

قد سبقْنا فليس نخشى نكوصاً
هل يعودُ الَجوِي على آثاره ؟
وعلوْنا فليسَ نرضى هبوطاً
هل يقيمُ الأبيُّ رهنَ إساره ؟
إيهِ صحبي والذّكرياتُ شجونٌ
تنفثُ الهمّ من عريقِ دِثاره
نحن للمجد ذادةٌ مذ خَلقنا
ثمّ نهفُو إلى بعيد مَساره
أسْدُ غابٍ من شيخةٍ وشبابٍ
أغبَر الكونُ أم بدا في نهاره
ولَصعْبٌ بل أيّ صعب علينا
أن يُكمّ الهصورُ عن تزْآره !
* * *
موطِني يا قداسةَ الزّمن الها
دِي ويا نبع فخرهِ وازدهاره

موطِني يا صُبابةَ الوحي في الكون

وبحلى العُلويّ من تذكاره

هتفةُ النّور في الورى وصدَى العزّ

ةِ والحبُّ في طَهور انتصاره

يا رَعى الله من خلودكَ رَوْضاً

زاهياً بالهتوفِ من أطياره

مُشمخراً على المدى مُستثيراً

كلّ قلب مناغماً من سُعاره

يفتديكَ الشّبابُ بالدّم مطلو

لاً وبالرُّوح فلتدمْ بشِفاره !

* * *

يا شباباً سمَا فكان عزاءً

لفؤادٍ كم أنّ في أسحاره

أنتمُ عــدّةُ البلاد فشيدُوا

من بناءٍ يشكو رهينَ انهياره

شمروا للعَلاء فالكونُ سارٍ
يرقبُ المسعديهِ من أقماره
إنّ من يطلب الجـادةَ حقّاً
يستهنْ بالخطير من أخطاره
لا يهابُ الهمومَ من هزّت الذك
رى هواهُ فازورّ عن أعذاره
أو يُبالي من تامه الوطنُ الغا
لي صعاباً تصبُّ من أكداره !
نحن في حـاجةٍ إلى نهضاتٍ
يزدهيهـا الإصلاحُ في تيّاره
تستطيبُ البلادُ حلوَ جناهـا
وتُحيّ المجـدّ في آستدراره
فادأبوا واشرعوا العزائم شُمْساً
واعملوا للجديد في استبشاره

الشّباب استراحةُ الأمل الضا

ِحي ، فيا للشَّباب يا لاقتداره !

* * *

(روضةَ العلم) ذي تحيّـةُ صبٍّ

سلسل النزرَ من جَنى إكباره

باقةٌ من شعوره جدُّ خجلٍ

وصدىً يجتبيه من أفكاره

وعلى (المحفل) البهيجِ سلامي

وعلى النّابهين من سُمَّاره !

اليتيم

أيُّ عانٍ مشرَّدِ الفكر سَاهِرْ
لفَّه اللَيلُ مكفهرَّ الستائرْ

الصِّبا الغضُّ طيُّ بردْيه لكنْ
ملءُ أجوائهِ اللَظى والهواجرْ

يتظنَّى الحياةَ زورَقَه الحيـ
ـرانَ في لجَّةِ الخضمِّ الثّائرْ

ويرَى الناسَ في مواكب بشرٍ
حافلاتٍ وهو الغريبُ المحاذِرْ

شاخصٌ والرُّؤى لعينيــه أشبا
حٌ جَهامٌ ترعى الوحيدَ المسامرْ
ويحَ قلبٍ طوى على الألمِ اللاّ
هبِ في عمرهِ الغضيرِ المباكرْ
روَّعته الآلامُ والكون مـــا زا
لَ غريقاً في لهوه جدَّ سادرْ
يا له الله من وليــدٍ غريرٍ
كبَّلته بالذّعرِ أيدي المقادرْ
كم يُنادي : أبي تعالَ فإني
حرتُ في الناس لا أرى غيرَ كاشرْ
آدني الباسُ يا أبي ونوى الدّا
ءُ بجسمي ، وأرَّقتني المآسرْ
أوَ يَحلو لكَ المنـــامُ قريراً
ومِهادي هُنا مُدىً وخناجرْ ؟

ويناديني : أمّي آلا رحمةً بي
كيفَ أحيا أنا العديمَ الذّاكرْ

ليس تدري طعمَ الرقادِ عيوني
غير تذريفِ ضوئِها المتناثرْ

إيهِ ، أمّي ، أبي تعالا خُذاني
واقهَرَا قسوةَ الزمانِ الجائرْ

أنتما أصلُ شقوتي وآبتئاسي
فامضَيا بي حيثُ النّعيمُ المبادرْ

حيث يسري الدفءُ اللذيذ بنفسي
بعدَ بَرْدٍ عاتي الطبيعةِ جائِرْ

حيث أشدُو كالطير لا همّ يضنيـ
ني ولا تحتَوي فؤادِي المخاطرْ

أيظلُّ الصدَى يراود أذُني
لا أرى في الحياةِ بي غيرَ ساخرْ

غيرَ أنّ الأب الذي يناديه والأمّ
(م) أصمّتْهما رجامُ المقابرْ
لا يحيرانِ للسُّؤال جَواباً
جفّ معنى الجوابِ من فمِ عاذرْ

* * *

قُبلاتُ الحَنان عزّت على الطفل
وكم هدْهدت شجىً في السرائرْ
والعُيون اليقظى تخطّفها البـ
ينُ وكانت عليهِ جدّ سواهرْ !
من له بالوديعِ من سِحرِها الحا
ني وبالفذّ من هوىً متقاطرْ ؟
كم تمنّى لو يستجيبُ التمنّي
لدموعٍ قد رقرقتْها المحاجرْ !

* * *

أيهذا اليتيمُ مـــا القلبُ بالسّا
لي وما للكلومِ في الرّوح قاهرْ
مثلاً للشقاءُ عـــدتَ وكانت
حولكَ الأمنياتُ شتَّى زواهرْ
يرقصُ الرّوض إن ضحكتَ وتنجا
بُ همومٌ وتُستثارُ خواطرْ
تملأ البيتَ بالحبورِ وتلهـــو
في عُرامِ محبّب جدٍّ ساحر
لستَ تدري هولَ المآسي ولا تف
قهُ معنى الأنّاتِ من قلبِ شاعرْ
لا ولم تخشَ آتياً راعبَ الخط
وِ عَصوفاً بكلِّ جمعٍ وسامرْ !
يُفعمُ الحبُّ خافقيكَ ويجلو
لك في الكون من مَراءٍ نواضرْ

أين ولت تلكَ الملاعبُ فرحى

وهي ملءُ المدى وملء النّـواظر؟

طالما دغدغتْ بكَ الحُلم الزّا

هي وزفّـت من حالياتِ المشاعرْ

وأفاضتْ رؤَى المنى حانياتٍ

وأجدّت لك المـــنى والذخائرْ

* * *

ربٌ رحماكَ باليتيمِ تردّى

ما لضعفِ اليتيمِ غيرُك ناصرْ

ما لجُرحِ اليتيمِ غيرُك من آ

سٍ وقد رنحَته هوجُ الأعاصرْ

ده الشكل فاطفـِ من لوعة المسـ

ـكينِ تهدأ به الشجونُ الثّوائر

حُطْـه بالعطفِ واهده سُبلَ الخَ
يرِ ودفِّـقْ على جَواه البشائرْ

وأَنِله العزاءَ فهـــو فقيرٌ
لعزاءٍ من فيضِ جدواكَ غامرْ !

أملٌ لاحَ بشيراً مستهامــــا
يمـلأ الدُّنيـا ضيا ءً وابتسام
زخرتْ ملءَ ضفافيْـه الرّؤى
ساحراتٍ ، حالياتٍ ، تَتهامى
وتجلَّى ـ خالداً ـ في موكبٍ
أفعمَ الرُّوحَ نعيما وغراما
زاهراً يُهدي البشاشات ندًى
ويجليها حيـــاةً لن تضامـــا

بعثَ الصوتَ دفيقاً خالبـــاً
لبني الدُّنيا عصاميّاً ترامى :

أنشدوا الحسنى بهدْيٍ ورضاً
ليس بالصَّارم يهتزُّ انتقامـــا

إنمـــا يسمو الألى لن يقبـــلوا
ضيعةَ الغيرِ إباءً واهتمامـــا

وكدُهم أن يجمعوا الشَّمل على
خير غاياتٍ إلى الحقّ تسامى

لا يهابون إلى عليـــائهم
شُهُباً تنقضُّ أو موتاً زُؤاماً

لا يخالُ الحرُّ عبداً طيِّعـــاً
غيرُ مغرورٍ عن النُّور تعامى !

وحسيرٌ غـــطٌّ في ضلّتهِ
من يرى الناس رَعاعاً وسَواما

فدعوا الأطماع تذوي خُسَّراً

ما جنتْ إلا شقاءً وخصاما

ليس من يكسب حمداً ورضـا

مثل من يكسب حقداً واتهاما !

طهِّروا (العلم) وهاتوا شهْدَهُ

لكؤوسٍ تتصبّاها النّدامى

شذِّبوا الشوكَ على أغصانـهِ

ثم بثُّوه جنىً يغري الأناما !

* * *

حُلمٌ زفَّ الأمـاني مشرقاً

ألقُ الجِدَّةِ ما أهدى الوئاما

فارقُبي يا نفسُ من آفاقـهِ

بهجة الدُّنيـا عطاءً وسلاما

أعجلت في الكونِ الحسابْ
وحثثْتَ للخُلدِ الرّكابْ

وسخرتَ من أملٍ كومض ال
برْق أو لَمْح السَّراب !

فعصفتَ بالعُمرِ الكئيـ
ـب وسُغْت ألوان العذاب

ومضيتَ ترفدُك العُلى
ويؤجّك الفكرُ العُجاب

تطَأ الذُّرى بسناكَ ميـ
ـونَ النّقيبةِ والمآب

لم تحظ بالبصرِ المشعِـ
ـشِ حُسن روضٍ أو سحاب

وحُرِمتَ نعمةَ نقدهِ
طيفَ الحواسدِ والصِّحاب

لكن رُزِقتَ بصيرةً
حسرَت عن الكونِ النِّقاب

وضّاءة فهي السّما
ءُ ألاقةً وَسنًى يُهاب

ومَخُوفَةً فهي الحيا
ةُ إذا اْستُقلَّت بارْتياب

وحبيبةً تشدو هوَى الـ
فردوْسِ في طهرِ الأهاب

عقلٌ قد انتظمَ الدُّنى

وأحالَها شَهْداً وصاب

كالمُرهفِ الصّادي يحـ

زُّ من الأثيمينَ الرِّقاب

وإذا دَجَت سُفْعُ الفُهو

م سَما فكان لها الشِّهاب !

* * *

أدركتَ آلامَ المشـ

يبِ فشبتَ لم تعدُ الشَّباب

وإذِ اكتهلتَ وهبت عمـ

رَك للعُصورِ فما استراب !

* * *

سفهتَ رأيَ الرّاكضيـ

نَ الجائرينَ على التُراب

ما الأرضُ إلا ذرّةٌ

تنهلُّ من ـ مذاب

هي رَحمةٌ عمَّتْ أفا

نينَ الخلائقِ والرِّحاب

حَيَوانها وجمادُها

صنوانِ في عُرْف التّباب

وضحكتَ من قبرٍ تَنا

زَعهُ الخصومُ بالاحتراب

عَجباً هي الدُّنيا ! وما

في الكونِ من عجبٍ يُعاب!

* * *

فخرَ النُّهى ما للحقا

ئقِ عنك قد نضَتِ الحجاب

رَمتِ السجوفَ وغيَّبت

عنك الحواجزَ والشِّعاب

فمخرتَ بحراً دونهُ

في الكونِ هدّارُ العُباب

بعزيمةٍ صيغتْ من الـ
فولاذِ تمتهنُ الصّلاب

ورقصتَ من جَلدٍ به انهز
متْ لديك مُنىً كذاب

حَقرتَ نجوى الطاعميـ
ن وعفت من طرب الشّراب

ما أنـ حفَلت بدرْهمٍ
يُزجي المتاعبَ والصّعاب

كم ذا يؤرّق عاشقيـ
هِ، وكنهُه ـ أبداً ـ حَباب

وكم استطبتَ جوى الأيا
مى لا تحنُّ إلى الكعاب

لم تُغركَ الحسناءُ بالسّحـ
رِ المرقرقِ والرُّضاب

وَرَحمتَ طفلكَ أن تنا

هضهُ الشُجونُ بلا حساب

فوأدتَه وأدَ الحكيـ

مِ،وليتَ طفلاً منْكَ آبْ !

* * *

(أفتى المعرَّةِ) والدُّنى

تشكو الجُروحَ والاغتراب

قمْ سائل الآلامَ هـلْ

جفَّتْ وهل سَكنَ المُصاب

وَسلِ الفرائسَ هل عَدا

ها ـراحماً ـ ظُفرٌ وناب ؟

هل سالمتْها في جوَى الـأ

يَّام أطماعُ الحِراب؟

أوْ هَلْ أساهـا بالضِّيا

ءِ السمح منهلٌ الضَّباب

قِمْ كفكِفِ الدّمع الأبيّ

ـ فطالما بكَ قــد أناب

أسكبْ له أنشودةَ الحـــ

قّ المنيرِ المستطاب !

ترنيمـــةَ الأمنِ الصُّرا

حِ ، وصدْحةَ الخيرِ المجاب

واعطف على النجّوى فللنّـ

جْوى سُهومٌ واكتئاب !

* * *

إيـهٍ (رهـــينَ المحبسَيْـ

ـنِ) جنى ، فقد وضح الصواب؟

زَلزلتَ أوهــامَ الجمُـو

دِ فأُلجمت منـــك الذئاب

ولمتَ أرسانَ العُلو

مِ ، وما استكنت إلى غِلاب

ما كنت رهنَ الوِحدةِ العـ

زلاءِ بل كنت الطّلاب

سفراً يخطُّ بـه الخُلو

دُ مجاهِلَ الكونِ اللبُّاب

فاهنـا فذكرُك جاهرٌ

تحدُوه أنغامٌ طِراب

ولتحظ بينَ مفاخِرِ الدُّ

نيا ، فحسبُك من ثواب !

عَصفت بالرّياض فهيَ مَوامٍ
داميات الأعطاف دنيا الخريفِ

فهنا الزّنبقُ الشّذيُّ معرّى
من جمالٍ جمٌ الرؤى والطيوفِ

وهنــا الأيك صوّحته الأعاصيـ
رُ وألـوت بحسنِـه الملفوفِ

رنّحته مخالبُ الشّوك تغزو
كلّ غصنٍ به وريقٍ طريفِ

وهْنا المـــاءُ عكّـرته السـّواقي
فتعالى غيانَ جـــدّ مخيفِ
أغرقتْ في حماه ألويةَ النّـو
رِ وأغْـرته بالشجَـى والوَجيفِ
أيُّ أفقٍ قدحجّـب الشّـمسَ بالدجْـ
ن فضنّـت بسحرِهـا المألوفِ
وُهنا فرْحة الغرام استحالتْ
بسمة اليأسِ في الفؤادِ العزوفِ!

* * *

وتبدّى الخريفُ يكشر عن أنيا
بهِ الحمْـر عارمـــاً لن يَلينا
نافثاً للشرور مؤتلفـــاتٍ
تقذفُ الهولَ لا تحسُّ الأنينا
عبرَ الكون للقلوب فأضحى
كلُّ قلبٍ به كئيباً حزينـــا

يتظنّى الآثام في صحْوة الطُّهـ
ر ، جريحاً معذّباً مسجُونا
وُيريقُ الأسى على صفحتيْه
غمراتٍ تؤُزُّ منه الوتينا
غلّفته الآلام واستنزف اليأ
سُ أناشيدَه رُؤىً وحنينا
كم هفا ينشقُ الحياة فالفى
كلَّ أعطارها زرياً مهينا
سارياً ثمَّ ، لا خدينَ يؤاسيه
ه سوى وحشةٍ تؤجُّ السُّكونا !

* * *

خرِسَ الرَّوضُ فالطيورُ أيامى
دامعات على اللُّحون الطّرابِ
لا حفيفٌ بين الغصونِ ولا همْـ
سُ اعتناقٍ غير الجهامِ الكابي

وتوّلى النهار يكرثهُ الصمْـ

ت كسيراً في خطوهِ المتغابي

مثل حيرَى قد شفَّها العدْم والشّكْـ

ل، وشيخٍ يبكي مِراح الشبابِ

واضمحلَّتْ مباهجُ النّفس إلاَّ

أملاً نضوَ لوعةٍ واضطراب

واستفاضتْ أشباح ليلٍ عَتيٍّ

قاتمٍ الروح راعبِ الأثوابِ

قيَّدَ الحسنَ فانزوى الحسنُ مغلو

لاً حسيرَ الفُؤادِ جمَّ المصابِ

قد خبا لحنُهُ وضيئاً وراعتْـ

ـه كليلَ العيونِ نجوى الضَّبابِ

* * *

إيهِ دنيا الخريفِ كم جاشَ قلبي

فاجتلى فيك حالكات السّخائمْ

كم تيمَّمتُ موئلَ الحبِّ ضحيا
نَ ، فالويتُ والهوى جدٌّ ناقم
قد سلبْتِ الإلهامَ مسراه لمَّا
أطبقتْ في كُواه تلك المبَاسم
فإذا القومُ حائرُون تَمادت
منهُمُ صرخةُ اللَّسِيع المسالم
أين غرَّبتِ عنهم الحُلم الزّا
هي تَراءَى جمَّ السَّنا والمغانم ؟
البَشاشاتُ غُيِّبتْ والغناء الـ
حُلو ولَّى،والصّفو آضَ مَغارم
والجوَى رنَّحَ المُنى بربابٍ
أدْهقت كأسه الدُّموعُ السَّواجم
أين لا أين شدْوُه ، وصداهُ
ساحرَ النَّبع ، حالمَ الرُّوح ناغم

* * *

الصّباحُ النديُّ جَفَّت خزاما

هُ فأغضى في لوعةِ المجهُودَ

الشَّجا مالىءٌ أمانيَّه الزُّهـ

رَ بلفحٍ من الضّنى والمجود

والنسيمُ الحييُّ يعـــثر بالذّعـ

ر كليمَ الحشا صريعَ الجُدودِ

سرَّحتْه الجبالُ بين سُفُوحٍ

تطلقُ اليأسَ في الجَنانِ الشّريدِ

أين نفحٌ سرى فأرَّج هذا الـ

كونَ يحبُو القلوبَ خفْقَ العُهودِ؟

وربيعٌ مفوَّفُ الزّهـــر بسّا

مٌ جلى رقصةَ المشوقِ العميدِ ؟

أين نُورُ الحياةِ في ضَحوة العمـ
ـرِ ونورُ الهوى عَشيقُ الوُرُود؟

أتُراه يعودُ ويُحْـ أمانيَّ (م)
فتزْهو بعطرهِ والنَّشيدِ ؟ !

في بسمةِ الطّـفل ألحانٌ مُسلسَـلةٌ
كنَـغمةِ الصـَّبِّ تشدو الحُـبَّ والألما
وفي لفائِفِـهِ مَعنًـى يُنَـمِّـقهُ
يَأسٌ ورَمزٌ لآصارِ الحياةِ نما
لوْ أدرَك الطّفلُ ما يَغزوه في غدِهِ
لما رأيناهُ شِبهَ الحُلم مُبتسما !

أرقٌ ذرَّ في العُيونِ سِمامَا
وَجوًى أجَّ في الضُّلوعِ ضِراما

وليالٍ كالرَّاسيات أناخَتْ !
فوقَ صدري تزْجي الرَّدى أوْراما

ملؤُها الهولُ والفجائعُ جُهْماً
مستفيضٌ صُراخُها يترامى !

رَنَّحتني فرُحتُ أرسَفُ مِنها
في قُيودٍ كمْ ذا تَرومُ انتقاما

كبّلتني تستثمِرُ الدَّمَ خمراً
وفؤادِي للخمرِ كاساً وجاما
وأَبى غدرُها سلامي وما خِفْـ
ت لظاها أو شئتُ الاستسلاما

* * *

مَنعتْـي الدّيار أخطرُ منها
في ثرًى كالخلودِ لن يستضاما
في حَفافيْـهِ للنُّبوغ ظِلالٌ
كم تخطُّ الهُدى وتُنثي الظـّلاما
وبجنبيْـهِ للفنونِ ارتقاءٌ
عَبقُ النّبـع يُزهرُ الأحلاما
وبوادِيـــهِ للجمالِ أمانٌ
زاخرٌ كم يشعشعُ التّهياما
نبضُ شعري ومرتعُ الأنسِ في نفـ
سي ومجلى الهَوى يشعُّ ابتساما

كم صحِبتُ الظّباء فيه مَشوقاً

تستبيني نجوَى الظِّباءِ غراما

إذ يناغينَني بعَطف شهيٍّ !

ويُعاتبنَني ومـا جئتُ ذامَا

ويرجّعنَ لي أناشيدَ وَجْدي

فتكاد المُنى تطيرُ هُيامـا

ويُهدهدْنَ من عُهودي رغاباً

ويُعاودْنَ ما خفرنَ ذِماما

* * *

وطني ! والنّوى تعيدُ لقلبي ،

ذِكريَاتٍ تؤجّجُ الآلاما !

دون أفيائِكَ الرِّحاب بحارٌ

من دِمانا تزلزلُ الاقْدامـا

تَصرعُ الذّلَّ والخنوعَ وتسْقي

كلَّ باغ يهوى أذاك الحِماما

دونَ جنّـاتِكَ الفِـساح نضالٌ
مستحِـرٌ يفني الخميسَ اللُّهاما
يُنصَـرُ الحقُّ في حِمـــاه وأكرمْ
بنضالٍ لنُصرةِ الحقِّ قامـــا !

* * *

وغداً سوف نلتقي وآحنيني !
لغدٍ إن يَنل لديْـكَ اختتاما !
فهو للرُّوح بَلسمٌ ولجسمي النِّـضـ
ـوِ رَوْحٌ أفدِي جَناهُ احتراما

رُجوعاً إلى الماضي فقد عفتُ حاضري
وأرَّقني شَجوُ الضَّنى والمآسِرِ
يقولون ما رُجعاكَ تندبُ ما مَضى
أتنحازُ محسوراً جريحَ السرائرِ ؟
وما مجَّدَ الماضي سِوى كل خائرٍ
عزوفٍ عن الجلّى صريع الصّغائرِ
فقلتُ حبَوتم ما تقولونَ ضلَّةً
ألم يكُ في الماضي صباحُ البشائرِ ؟

أَلم يَكُ فيه مشرقِ النُّور والهُدى

وكلّ هزبرٍ أروعِ العَزم خادِرِ

تَهادتْ له الدُّنيـــا ائتماناً وغبَطةً

وآضَ متينَ الأيدِ حيَّ الضَّمائرِ

يقرّ حبيبَ العدْلِ في النّاس فارهاً

وينشرُ هَدْيَ النُّورِ جمّ الأزاهرِ

رحيبَ الحِمى لم يفقهِ الضيمَ أنفُه

حديدَ القوى رغمَ الطُّغاةِ الجبابرِ

أقـــام لدِينِ الله في الأرضِ صَولةٌ

وللجارِمِ الغرِّ انفطـــارُ المرائرِ

ألم تكْ فيـــه للعُلوم مرابعٌ

يروِّعنَ رأي المستَهينِ المخاترِ ؟

طوت صفحة الدُنيا على كِفَّةِ العُلى

ونامتْ على عزٍّ مُـــدلٍّ مُفاخر

هَبُوني منه بعضَ مـــا تسلبُونه
بَني اليومِ من مجدٍ وفضلٍ مُغامرِ

إذا لم أمجِّد ماضياً شــعّ دَاثِراً
أيرجى احتفائي بالجديدِ المكابرِ ؟!

بَني العرْبِ لاتأخذْكمو اليومَ ذلّةْ
وأنتمُ بنو الصِّيد الكِرام المغاورِ

فمـــا انتهَبَ الإجلالَ إلا متيَّمٌ
بحب المعالي خالداتِ المــآثِرِ

يظلُّ رخيمَ الذكرِ ممتهنَ الهَوى
سديدُ الخُطى مولّى على كل جائرِ

تراقَصُ في مَتن الجواءِ بُزاته
وتَمخرُ في عرض البحور الزّواخرِ

وترتجُّ منه الأرضُ باساً وسطوةً
على كونه للحقِّ أجدرَ ناصر

بَنى مجدهُ علماً رحيماً وحكمــةَ

لديها الدَّراريَ خاسئاتُ النَّـواظر

* * *

عزاءً ففي الآتي ابتسامٌ وموئلٌ

يصافحُ من نورٍ ـ مضى أمسِ ـغامِر

شعارِكمو (التكبيرُ) والبرُّ والحِجَى

ودحرُ التنـَّائي واقتحامُ المخاطرِ

ودينكمو (التوحيدُ) (أكبرُ وحدة)

تدين لها الدُّنيا بتسليمِ صاغِر !

شعّ إلهامُهُ ورفّ ربيعُه
وازدهى في القلوب منّا سطوعُه!
التراتيلُ والأناشيدُ تهفو
والأماني تبثّه وتذيعُه
خفقاتٌ مرنحاتٌ سكارى
ومغانٍ يروقها ترجيعُه
مرحباً بالوجوه مؤتلقاتٍ
ناضراتٍ يروعها ترصيعُه
ضحك العيدُ فاستفزّ له الشّيـ
خُ وأزهى وليدُه ورضيعُه

الشبابُ استهامَهم تبديعُهْ

والغواني تزُفّهُنّ رُبوعُه

وطفَت مِنه للهوَى ذِكرَياتٌ

ويْحَ ذِكرى يُريقها تلوِيعُه

* * *

أيها العيدُ كم رَعَتك أماني ، وروّتكَ من فُؤادِي دُموعه

كانَ قلبي بالأمسِ جدَّ جميعٍ

فَغدا اليومَ ظاهِراً تصدِيعُه

ذَبُلَ القلبُ وهو روضٌ يَنيعٌ

ويحَ قلبي هَلاّ يعودُ مَريعُه

وجَلاهُ الآسى حَزيناً مهيضاً

جَفّ إخصابه وهبّ خنوعُه

أينَ يا عيدُ صَبوتي وغَرامي

أين إغفاءَةُ الضّنى وهجُوعُه ؟!

يا قرينَ الفُؤادِ وهُو خَفُوقٌ !
قدْكَ فالقلبُ قد شجَاهُ نجيعُه
بَدّدْته عواصفُ الوجدِ هُوجاً
فارعَوَى نورُه ومَادَ صَنيعُه
جَذوَةٌ للحنان أطفَأها الهجـ
ـرُ ورَحْبٌ بالأسرِ ضاقَ وسيعُه!

* * *

أتُرى يُرجِع الهوى ما تَقضّى
وينيرُ الفؤادَ صَبّاً ولُوعُه !؟
فنُلاقيك بالطّلاقةِ يا عيـ
ـدُ وكلٌ بالنُّورِ يَزْهو رَبيعُه
قدرَ عيناكَ أيها العِيدُ طِفلاً
وغَريراً يفترُّ عَنه نُصوعُه
فارْعَنا والشبابُ يترِعهُ السّحـ
ـرُ ويُوريهِ مُستعِزّاً شفيعُه !

أملٌ يـــلوحُ وليسَ بالمتصرِّمِ
هو ـ صاحِ ـ شقوةُ قلبي المتالم
يرُنو بعينيْ جؤذَرٍ متنمـّرٍ
ويعبّ كالصّادي ويشرَقُ من فمي
أملٌ سئمتُ غدوّهُ ورَواحهُ
يا ليتَـه ألمٌ فيعبسُ مبسِمي !

* * *

أمحـّيري ، مهلاً ـ فداك تالمي ـ
رُحماكَ ، ها جسمي يعيش بلا دمِ

إن كنتَ قد ألهبتَ فيَّ حماسةً
فليهنِك الصّالي سَعير جهنم
أو كنتَ قدأحييْت ميّتَ رغبتي
فعَلى صفائيَ إن تشأ فترحّم
* * *
يا أيها العاتي ولستَ بمحجمٍ
قد طال تحنَاني ولجّ تكلّمي
أشرق عليّ بنفحةٍ رفّافةٍ
تكنِ العزاءَ لرُوحيَ المتضرّم
أوْ لا فدعني أحسُ صابيَ قانعاً
بأليم عيشي،لا تجُرْ..لا تلْهم !

حلم الغد

هَتِفَ الفجرُ من سِرار العُصورِ
يتناغى في وشْيهِ المسحورِ
زاهراً راقصاً يشعُّ به النُّو
رَ ويحيا في مَشرَع من حُبورِ
كلُّ حُلم نَضرٍ تلألأ فيهِ
زاهياً في رُؤى الرّبيعِ النّضيرِ!
والأماني المحقّقاتُ تَراءت
حافلاتٍ بالرّافدِ المذخورِ

والشّجا راعباً مضى والرّزايا
في سَعيرٍ محجّب مستُورِ

قد تلاشت دنيا الضّلال ورفّت
من دَفيق الجنى دنىً من عَبيرِ

السّنا في ضِفافها بسَماتٌ
أسكرتها نجْوى جنانٍ وحورِ

والفنونُ انبرت على صَفحتَيْها
هَتفةَ المجدِ في فؤاد الدْهورِ

فهي للمُستفيءِ ظلٌّ وللحرّان برْ
دٌ ، والوَصلُ للمَهجورِ

* * *

سَكن الكون من صُراخ الضّحايا
وسجتْ فزْعةُ الجَوِي المستجيرِ

وبريقُ اللّظى المسعّرِ أغفى
وخبا ـ كالطّيوفِ ـ كلُّ هجيرِ

وُلهاثُ الأعصار مادَ حسيراً
يَتلوّى في وَعكةِ المقرُورِ
رَوّعت من سُطاه ترنيمةُ الحقِّ ـ
واقعَى في رِقدةِ الزّمهرير
صاحَ جرْسُ الأمان فاستضحكَ ـ
العالمُ هيمانَ من جَنىً وعطورِ
واستجابتْ حضارَة العلم غرثى
للصّباحِ المتيّم المنشورِ
تجْتبي في رِحابها فيْلقَ السّـ
عدِ وتُحيي مُواتَ كلّ ضميرِ
فيْضُها الأمنُ وارفاً عبقريّاً
فهو منها بشيرُ كلّ نذيرِ
ومُناها العَلاء والنُّور والخيـ
ر تسامى فما طَغَى من غرورِ

* * *

السّلامُ الرغيب رفرفَ نشوا
نَ وأقوت دنيا البِلى والشُّرورِ
الأخاءُ الوطيدُ رجْع صَداهُ
والبشاشاتُ ضافيات السُّرورِ
جِدّة تسكبُ الفضائل فرْحى
من غديرٍ عذبِ الوُرودِ غزيرِ
وسماءٌ بالخِصبِ تندى وبالشّم
لِ جَميعاً وبالنّعيم الوَفيرِ

* * *

إيهِ (دُنيا الغدِ) المؤَمّل ماذا
يَخبَأ الغيبُ فيكِ من مقدورِ
أترانا نغشَى السعاداتِ سكرَى
فيكِ أم نستكينُ للدّيجورِ
وُترانا نستشرف الشاطيء الضّا
حي أم النّاس للشقاءِ المُبيرِ

إيهِ (دنيا الغدِ) المرجّى حنانيـ
ـكِ أفيضي فالكونُ جدُّ ضريرِ
أنت مجلى أعراسِه وأمانيـ
ـهِ فــلا تفجعِيه بالتّغريرِ
أترعي من كؤوسه فهي عَطشى
واطفئي من حَنينه المسجورِ
واسجعي في أرَاكهِ بالأغاريـ
ـدِ وشيدِي من رُكنه المَصهورِ !

طبُّ العليلِ وبهجةُ المصطافِ
ومُنى الرّبيع ونهْزةُ الوُصّافِ
وادٍ أغنُّ سَرى النسيم بأرضهِ
مترقرقاً بندى النّميرِ الصّافي
تشدُو العنادلُ فيه ألحانَ الهوى
فتثيرُ من شجَن المَشوقِ الغافي
وتفيضُ من نَغماتِها خطراته
فتشعّ بالبَسماتِ والألطافِ

* * *

يا موطناً سكرتْ غصونُ جنانهِ
فيكَ الحيـــاةُ تمرُ كالأطْياف
النّـفس ترقبُ من هداياكَ المنى
ما بينَ نوْرٍ عاطرٍ وقِطافِ
منْ مائك الشَّـبم البرودِ وشهده
قُبَـلُ القلوب رُسِمن فوقَ شغافِ
ما إن كلفتُ بغيره يشفي الصّـدى
هوَ فرْحتي رفّـافــة وسُلافي

* * *

تا اللهِ لن أنسى رِحابَكَ والسّـنا
صبٌّ بهنّ منوّع الإتحــافِ
إن عاشَ بين بداوةٍ وحضارةٍ
حسْنٌ ففيكَ حضارةُ الأرياف

* * *

زينَ المصائفِ ما عسايَ مرتّلٌ
أو تحسُنُ الأوصافَ فيك قوافي

لو تَبلغُ المِدْحاتُ منك مآرباً
أوقفتُ عمْريَ بالشّعور الضّافي
ونسجْتُهُ قلباً يرفُّ وصبْوةً
أبداً تموجُ بنغْمةٍ وهتافِ
يهنِيك أنّك مذْ حَييت مدلَلٌ
ما بَين عطفِ الصّيدِ والأشراف
فاهنأ ودُمْ ربَّ الخمائل زاهراً
ثملاً تغصُّ برقْصةِ الآلاف!

على الشاطئ

خرّ النّهيرُ كأحلامي خَطرنَ ضُحىً
وانساب كالنُّور يغري قلبَ ولهانِ
ومرّ بي النّسمُ مخضلاً على وَهَنٍ
نسيجُهُ صبٌّ أشذاءٍ وألحانِ
والروضُ مزدهرُ الأغصان يحضِنها
دوحٌ رطيبُ الَجنى مستمرغٌ حانِ
فَنيتُ في الرّوض أرعاهُ فيسحرني
جمّ الرُّؤَى وأناغيه فيرعاني

والأفقُ ملتمعُ الأجواءِ ضاحِكُها
كأن في بُردِهِ قد عاشَ صبانِ
فقلتُ للشاطىء المسحورِ من وَلهٍ
وفي غـلائِلهِ الآمالُ صِنوانِ
هَوِّن عليكَ أخا التّهيامِ وقَدْ جوىً
فكيفَ تغدو إذن لو شِمْتَ شطآني ؟

* * *

الحبّ كأسٌ مُنى الجنات راوَدَها
فكيف لا تزْدَهي من قلبِ إنسانِ؟

مواكب الذكريات

طبعت الطبعة الأولى الافرادية

من هذا الديوان

سنة ١٩٥١ – ١٣٧٠ هـ



« ... في « مواكب

الذكريات » نفحات

من الحجاز ، ولمحاتٌ من

قريش ، ونغماتٌ من

ابن أبي ربيعة ! وإنّ في

أولئك كلّه الدليل على

أن مشارق النور لا تزال

تهدى ، ومنازل الوحى

لا تزال تلهـــم ... »

أحمد حسن الزيات



الاهداء

لروحِ أبي كم هزّني بحنانه
وكم ودّ لو روّى صدى الشعر قيثاري

لكلّ صديقٍ مسّني طيفُ ودّه
وكلّ صفيٍّ كان وحياً لأفكاري

إلى كلّ فنان إلى كلّ شاعرٍ
أقدّم ألحاني وأبعثُ أشعاري !

حسن عبد الله القرشي



مع قارئي

أخي :

منذ أعوام قلائل – وما أسرع العمر! – وضعتُ بين يديك ديوانيَ الأوّل « البسمات الملوّنة » وكان استقبالك له مشجّعاً ، واحتفاؤك به كريماً !

وأنا إذ أضع بين يديك اليوم ديوانيَ الثاني «مواكب الذكريات » فانما أقدّمه ردّاً للتحية ،ووفاءاً بالشكر ، وأداءاً للجميل ؛ ولترى فيه نماذج من الشعر الحديث في ربوع بلاد كريمة تحبّها وتهفو إليها .

إنّ ما صدر من دواوين شعراء بلادنا هو نزرٌ يسير

فحقٌ على شعرائنا الموهوبين أن يُغذّوا السير في ميدان النثر ليلحقوا بالركب المرفـــل ، وليواكبوا القافلة المخبّة ، وحقٌ على القراء والنقاد والأدباء في سائر ديار العروبة وأقطارها الحبيبة وفي كلّ بلدٍ ينطق بالضاد أن يقرؤوا انتاجهم ويوجّهوه وينقدوه فتلك رسالة النقد ، وذلك واجب الأديب !

وليس من ريب في أن الشعر القمين بالخلود هو ما كان مرآة لنفسيّة قائله هذه المرآة تريك صورةً من تجارب الشاعر ، وملابسات بيئته ، وعصره ، وظلال الأجواء التي يستوحي منها شعره ؛ ولا بد أن تكون صادقة في التعبير عن ملامح فنّه ، وأن تستمدّ صدقها الفنيّ من حرارة العاطفة ، وتوهّج الشعور ، ووضوح التجربة ، وتفاعل الثقافة !

الشعر دَمعاتٌ ، وابتسامات ، وأفكار تتألّق وجراح تسيل على الورق ، وقلوبٌ وأكباد تحترق ، وطاقات ورد نشوان حسبُها أن تفعم الكون بشذاها المسكر وتطلق فيه عبقها المثير ! ..

ليس الشعر خيالاً مجنّحاً في لفظ مشرق ولكنه

روح قائله انسكبت للقارىء أحاسيس دافئة، ونبضاتٍ خافقة ، وهمساتٍ مرتعشة ! ..

أخي :

لا أحدّثك عن نفسي ، فحديثها مسطورٌ لك في ثنايا « مواكب الذكريات » وبحسبي أنّــه صدى إحساساتي ، وسجلٌ تجاربي كما أوحت بها الحياة !

وإلى أن نلتقي قريباً في الديوان الثالث ... إن شاء الله .. يسعدني أن أصافحك بالرُّوح والقلب مهدياً لك أصدق الودّ ، وأجزل الشكر ..

القاهرة ١٥/٣/١٩٥١

حسن عبد الله القرشي



« الى ذات الغلالة الأرجوانية ...! »

بعينيكِ أدركتُ لحنَ الخلودْ
ومن عِطركِ الحلوِ هذا النشيدْ
تباركتَ ربّاه، هــذا الجمالُ
تسامى بروحي لمعنىً شرودْ
تعاليْ هنا يا هتــافَ الضميرِ
ويا فرحةً كابتسامِ الوليــدْ
ويا فسحةً كانطلاقِ المــدى
ويا مسبحاً كالخيالِ البعيدْ

ويا نعمةً مـــلأتْ خاطري
ويا نغمـــةً ألهمتني القصيدْ

جمالُكِ يبعثُ فيَّ الحيـــاةَ
وسحركِ وحيٌ وفنٌ فريدْ

وأنشودةٌ دفَّقت في دمـــي
سريَّ المعـــاني وسرَّ الوجودْ

لقـــد بُحَّ في شفتيَّ النِّداءْ
تعـــاليْ نحطِّمْ عنيَّ القيودْ

تعاليْ نحلّقْ بهـــام الذُّرى
ونمشِ على جمراتِ الوعيـــدْ

تعاليْ فقلبي غـــدا معبداً
يردِّدُ أصداءَ فجرٍ جـــديدْ

أقمتُ لحبّكِ محرابَـــه
ولم أخشَ في الحبِّ خفر العهودْ

تعاليْ هنا زَفراتُ الشجيِّ

هنا لفَحَاتُ المعنّى العميدْ

هنا وثَبَاتُ الفؤادِ الجريحِ

هنا صَرَخاتُ السجين الطريدْ

أحمراءُ يا ثورةً في الصُّدورِ

تَلظّى، ويا شعلةً في الوريدْ

تعاليْ هنـــا ظمأٌ عـــارمٌ

إلى منهلٍ منك عذبِ الورودْ

ولا تتركيني أغنّي الظّــــلامَ

وأقضي حياتيَ رهنَ الحديدْ !

* * *

جَناحُك إن مَسَّ هذا الوجودْ

أضاءَ الحياةَ وأذكى الوَقودْ

وأعلامُكِ الخضرُ إن رفرفتْ

أراقتْ دماءً لتبني الخلودْ !

إليكَ شروديَ يا خـــالقي
فقد ضقت بالعالم الخـــانقِ

غزاني بآلامـــه مرغماً
فحـــار بتياره خافقي

وضقت بابناء هـذا الزمان
كواسرَ كالذئب والغاسقِ !

أروم انطـــلاقي نضواً إليك
إلى نورك الغـــامر الدافقِ

إلى واحةٍ من حنان الخلود
إلى نبضة الأمـــل الشارقِ
هناك أشـــيم لذاذات روحي
وأرشف من كوثرٍ رائقِ
هناك تفيض الرؤى حـــلوة
تضَـوَّع بالأرَج العابقِ
وأسبح في أفـــق حالمٍ
وأرنو إلى عـــالم شائقِ
وأمسح آلاميَ المضنيـــات
ببابك يبسم للطـــارق
فقد مزّق الوهم مني الشراعَ
وألوى به في الدجى الصاعقِ

* * *

إلهيَ إني فقـــير إليك
فخذ بيدي أنت يا خالقي !

وإني غريبٌ فــــدع غربتي
ترفرفْ لدى الوطن السامقِ !

لشاعر الحب والجمال (لامرتين)

البحر في هـــدأته الساجيه
مثّل قِدْراً قـــد علاه الزبدْ
في موقد نيرانه اللاظيه
خبت فـــذاب الزبد المتقد
وراح يستـــدني من الشاطىء
من موجه الطائش ما قد بعد
على المِهادِ الواسع الدافىء
راح يرجّـي رقدة المضطهدْ

* * *

وذى (ذكاء) كم هوت من سحاب

إلى سحابٍ مثقل بالشجونْ

تمـــدُّ فوق الموج يا للعُجاب

من ظلها الراعش نجوى السكونْ

ثم تَوارى في اَحتقانِ الفراق

من وجهها الشعاع بعضُ الفتون

شبهَ سفينٍ مُنيت باحتراق

فلفَّها الأفق الكئيب الحزين

* * *

وفي السماءِ العذبةِ الزاهيهْ

أرى شحوباً مفعماً باضطرابْ

وهَدهداتُ النسمةِ الوانيهْ

قد انطوت شبه حفيف مذابْ

تلك الظلالُ الجُهمُ قد خيَّمت

وفي رؤاها سَدَفات اَكتئابْ

لفت بعطفيها وما استسلمت
من دبَّ في الأرض ومن في العبابْ
* * *
كم هزَّ روحي من سكونِ الفضاءْ
مــا أمست الروحُ به شاحبهْ
فرَّ نهــار قد علاه المساء
وقد تهاوت ضجة صاخبهْ
كم ساورَ النفس شعورٌ حزينْ
قد ساور الكون وقد غالبه
باكٍ عرتــه ومضاتُ الحنينْ
فراح يشكو الحيرة الغاضبه !
* * *
ما لي أرى في جانب المغربِ
باباً تجلَّى من سنا ساطعِ
يموج منــه النور في موكب
مازج ذوب الذهب اللامــعِ

والسحبُ منـــه أشبهت خيمة

حمراء من فرط الضنى الفاجعِ

مدّت رِواقاً يا لهــــا غيمةً

لم تطفىء النيران في الجازعِ !

* * *

وهذي الظلالُ هفَت والرياح

وهـــذي الأواذيُّ في حسرةِ

تهيم لقرصٍ من الجمـــر يبدو

كعينٍ من اليأس محمرّة

كأن الطبيعة في مـــأتم

وفي غصّة أيّما غصة

تحـــاذر أن يحتويها الفناءُ

فقد ذهبَ النورُ في غفوة !

* * *

وطار عن الأرض نحو السماءِ
غبار المساء جهامـــاً يروعْ
وواكبه الزبد المستفيضُ
رغاوَى على الموج تبدي الخشوعْ
فأتبعتها بصراً حائراً
وطرفاً ترقرق فيه الخضوع
عجبتُ ومـــا بي أسىً هَزَّني
عـــلام تدفق مني الدموع ؟!

* * *

ولفَّ الظلام ضجيج الحياةِ
وسحرَ المساء ونورَ الشفـــقْ
فمالي هنـــا سادراً لا أريمُ
وقلبيَ مكتئب كالأفـــق
وبينـــا أناجي سكونَ الفضاء
نزت ثم لي فكرة تأتلـــق

تمثلتُـها   هَرَماً   جاثمـاً
لدى واحةٍ في رحابِ الغسق !

* * *

ألا أيُّهـا الفلَـكُ الدائرُ
وأيتُـها السحبُ أين المصيرْ ؟!
ويا أيُّها الموجُ هذي الأعاصرُ
تعـدُو فأيَّان أينَ المسير ؟
ألا يا غبار المساءِ ويا زبدَ البحرِ
يا ليـلُ كيفَ العُبور ؟
أروحي وعيـني إلام السُرى
وأيان نَمضي بكون حسير ؟ !

* * *

إليكَ أيا ربِّ .. فالشمس تبدو
لنورك مصفرة وانيـهْ !

نهـــارٌ وليلٌ وأرواحنا
تسيرُ لسدَّتــك العاليـــه
تقلِّب ذا الكون أنى تشاءُ
لسرٍّ حياةٍ بدت طــاغيه
هي البحر مصطخباً كلُّ شيءٍ
يغيبُ بلجتهِ العـــاتيه !!

الترجمة عن الأصل للدكتور صبحي الصالح.

صفّق الوجدُ في الفؤاد وغنّى
وتجلّى الحنين في النفس لحنا!

إيه يا ذكرياتُ من أين ضاءت
صُوَرٌ منكِ تتركُ الروحَ مضنى!؟

تبعث الماضيَ المجيدَ لعيني
صفحاتٍ تشعُّ نوراً وحُسنا

هو ماضٍ من البطولاتِ قد صيـ
ـغ وشيدت به المكارمُ حصنا

هو ماضٍ يفوحُ عطراً ويسمو
نغماً أطربَ المسامع فنّـــا
غمرَ الكونَ بالجمـــالِ وبالبشـ
ـرِ وبالحـــقّ مُستفيضاً أغنّا
يا لدنياً تموجُ فيـــه ومعنى
خلّدته الأجيـــال قرناً فقرنا

* * *

أنا أخشى عليكِ قيثارتي الولهـ
ـى تذوبينَ من هوىً بك حنّـا !
أنا أخشى عليـــك فالدرب ناء
كيف تشدينَ والخوافقُ وسْنى ؟
فاستمدّي من الجـــلال معانيـ
ـه وصُوغي من الطّيوب مِجنَا !

* * *

أيُّ سارٍ ومــلءُ جنبيه سرٌ
هو رَوْحٌ من الإله تــدنىَّ !

سكبتْ نورَه السماءُ لقلبٍ
ذاكرٍ قد زها حنـاناً ويمنــا

هو درعُ الأمــانِ والسلم للكو
نِ تسامى نبعاً ومأوى وشأنا

هو وحيٌ مــنزل رفَّ بالحك
مة والخيرِ كم تَحرَّش لُسْنا

فيه هَدْي الدنيا وفيه سنا الأخ
رى ومنه الضلالُ يندكُّ ركنا

هو آيٌ ينساب في مسرَب الرو
ح وشَرْعٌ أهدى العظيم فأغنى

إن يكنْ أعرض المضلُّون عنه
وتَعاوَوْا عليه عُمْياً وسَجْنى

فحمىَ (يثربٍ) ترامى عليه

من عَلٍ فجرُه فآمن حُسْنى

فترحّل بالمؤمنينَ إلى (يثر

بَ) وأنزحْ مهاجِراً مطمئنا

يا عقيدَ (التوحيدِ) ما أنت الا

كوكبٌ يملأ الفيافيَ أمنا

قد تبرأتَ من ذُحول ومن حق

دٍ وأشربتَ حبَّ ربك فاهنا

أنتَ صبحٌ أطلَّ من سُدةِ الحقّ

وهيهاتَ يرهب الصبحُ دجنا

أنت أنشودةٌ يرتلها الرُّو

ح على هدْيها الأضالِع تحنى

* * *

عاد وقتُ النضالِ بعد نضال

لم تُقِم فيه للمكاره وزنا

جرّعوكَ الآلامَ لم يستديموا
فيك قربى أو يفقهوا لك شأنا
لقبوكَ الأمــين لم تعرف المي
ن فكيف أرتضوا لصدقك غبنا
يا نجيّ (الرحمن) فاصدع بذكر
هو للنـــاس رحمةُ تتغنى
هو نبعُ الحياة أو هو إكسي
ر السعادات ِأو هوالروضُ يُجنى

* * *

إتخذْ من جوانبِ الليل ِستراً
ومن الوامِق المصدّق ِخدْنا!

* * *

ها هما ذان ِفي المغــارة إلفيـ
ن أنالتْهما المقــادير كنّــا

أي حصنٍ ضمّ المغــانم والخ

يرِ سمياً واستجمع الفخر مغنى

لمس الطهرُ صخره وثــراه

فهو تِبرٌ يروعُ حسّاً ومعنى !

* * *

هاجتِ (الشِّركَ) هجرةالمرسل الها

دي وآدته فاستشاط وجُنــا

وطغى من معاشر الكفر رهط

رام أن يستطيل كبراً ومنــا

نهضَ الركب للرفيقــين يبغي

بهما البطشَ فهو لا يتــأنىَّ !

إيه ركبَ الشرك البغيض تضاءلْ

ما للقياهمــا سبيلك يُدنى

إنما الصاحبان في كنفِ الخــا

لق هيهاتَ دونك النجم أدنى !

نكصَ المشركون يعروهم اليأ
س وكلٌ ينشقُّ خزْيا وحــــزنا

صاح فسل منهم هنا القوم في الغا
ر فشدُّوا عليهم الآن مثنى

ها هنـــا الهاربون فاستقبلوهم
بالجزاء المبيد ضرْباً وطعنـــاً

وتأذى (الصديق) من سَوْرة البـ
غي وقـد شَفَّه الأسيُ فتظنىَّ

ورنا للرسول والطرف يُهمى
مشفقاً أن يُنـــال بالسوء مُضنى

يا لها لحظةً تشيبُ لهـا الولـ
دان ذعراً وتسقط الشهب حَزنى

يا لها لحظةً أفاضت على التـــا
ريخ ذكراً في الخـــافقين مرنا

وراَه الرسولُ يستشعر الهـــو
لَ وفي النفس لوعة ليس تفنى
قال يا صاح لا تحـــاذر ولا تحـ
زنْ فربي بنـــا أضنٌّ وأحنى
وهنـــا للصلاةِ يا لمصـــلٍّ
لم يروَّعُ بعصبة البغي ذهنـــا
نسج العنكبوت فوق فم الغـــا
ر وآوت حمائمٌ فاطمأنا
وتهادتْ جنودُ ربـــك ترعى
موئلَ الوحي وهو يَفترُّ سِنـّا
وتولـّى الطغـــاةُ منه فراراً
في البوادي يطوون سهلاً وحزْنا
هـــو أمنُ الأله فليخسأ الشر
كُ حمى الله دينـــه المرجـّنا

فاحمدا الله في ابتهالٍ فقد ولّى
بغاة عن موكن آض حصنــا

* * *

وسرَى الصاحبان بالأمل البسـ
ـام تحدوهما المفاخرُ مَجْنى !

* * *

أيها المسلمون قــد بسقَ الشرُّ
وعاد الصوابُ للبُطل قِنّــا

أيهــا المسلمونَ ماذا ترومو
ن أنحُيي بوحدة أم سنفنى !؟

خذّل البغي أمــة الشرق حتى
آثرت بعد خافض العيش جُبْنا

هي تحيا كالطفلِ يخرسه الطبـ
ـلُ وكالطير في القُيُود معنّى

هي تحيا كلمي وأبناؤهـــا النوّ
م عن جارهـــا يصمّـون أذنا

فتعـــالوا نوشّج العزم طرا
ونعـــد ماضيَ البطولات أسنى

ونوطّـدْ حضارة تبعثُ الغـــا
بر حيّاً وتغمر الكون فنـــا

وحـدتنا عقيدة هـــي كالشم
س سُطوعاً وكالرواسخ متنا

* * *

سوَرَ المجد كم أثرتِ بقلبي
خطراتٍ يهجن لي ما يهجنا ..؟

إنـ في هجرة الرسول لمعنىً
جل أنـ يستسرَّ أو يستكنا

هي صوتُ الحـــق المبين يدوّي

ملءَ سمع الوجود هديا وأمنـا

فابعثني يا قيثارَ الخـــلد في نف

سي صداه كي أستمدَّ وأغنى !

اغنية الى النيل

صوتُ العروبة ، في هديرك ُمرزمُ
وعلى ضفافـــك شعلة تتضرَّمُ !

يا راكضاً ـ كالدهر ـ منطلق المدى
ترتاح للنعمى ، ومنـــك الأنعم

تجري السفائن فيك ، وهي موائسٌ
وتعب منـــك ، وأنت زاه تبسم !

ثرّ الحنـــين لذكرياتك صادح
كالفجر نشوانــ الرؤى يترنم !

تتراقص النسمات حولك ، حفَّـــلا
والطير زُهراً في حمـــاك تحوّم
وترى الربى سكرى رضابك إنــــه
جريالهـــا ، وهو الحبيب المغرم
خضراء ناضرة ، تروق بمنظـــر
شبه السماء تشع فيــــه الأنجم !
وإذا استحثَّ بـــك الربيع ركابه
خلت الأواذيَّ الصقيـــلة تحـــلم
فيك الحياة تدب ملء أهابهـــا
حب يضوع وفرحـــة وتنعم !
يا غنوة الأجيال من عهـــد الألى
ركزوا دعامات البـــلاد وعلموا
أرسوا على متن الزمان حضارة
هي مشرق للكون بل هي مبسم !

(أهرامهم) شتى العجائب هل ترَى
فيها سوى الأبداع ، نِعم الملهم ! ؟
سل (كليوبترا) هل تألق مجدهـــا
بسواك تحبوه الضيـــاء وتعصمُ !؟
وسل (الفراعنة) العتـــاة ألم يروا
سحر الجـــلال يرف منك عليهم ؟
ما كان (فيضا) [1] ما غمرت به القرى
بالأمس بـــل هي غضبة تتحدّم !
هي وثبة (الضرغام) دِيس عرينه
وفراهـــة الحر استشاط به الدم !

* * *

يا (مصر) يا أمَّ المـكارم والعـــلا
لك في النفوس مـــودة لا تهرم !

(١) إشارة إلى حادث الفيضان المشهور !

لك بــين أسفار الجهــاد صحائف
ريع الجمان لهــا وهش الضيغم !
أنشودة كم نغّمتهــا عصبــة
تطأ الصعاب بعزمــة لا تهزم !
شعبَ العروبة أنت كم قلدتهــا
عقداً بحبــات القلوب ينظم !
أرخصت في إقدامــك الثمن الذي
هو للمعــالي مهرهــا المتوسم !
فترقبي الصبح الجميــل فإنــه
في موكب البشرى اليك سيقدم !
أشبابَ (وادي النيل) هــذا يومكم
يوم يفرُّ له الجبان ويحجم .
رنت الشعوب له وصفقت الدنى
فاستدبروا الاحقاد فيــه واقدمو

(الشرق) يهفو نحــوكم مستبشرا

و (الغرب) في حنق يثور ويكظم

فثبوا على مــتن العزائم وابتنوا

صرح اتحــاد شامخ لا يهــدم

وتناهزوا فرص الحيــاة فإنها

كالبرق لا يــأتي ولا يتلوّم

* * *

حيُيت يا نهرَ الخلود فقد زهــا

فوق السماك فخارك المستلهم !

لا زلت هدار العبــاب مصارعا

للخطب ، مرهوبا ، تُعزُّ وتكرَم !

الحرب الثالثة

« مهداة الى انسان الغاب »

أبدأتم حرباً على الأعصاب
أم بدأتم حرباً على الألباب ؟!

أم شُرقتم بالماء وهو فرات
وظمئتم الى الدم المنساب ؟!

كلُّ يوم يذاع إنذارُ حرب
وتردُّ الآمال للاعقـــاب

إنما (الحرب) لوثة لو علمتم
تتحدّى حضارة الاحقـاب

إنما (الحرب) طارق من جحيم
يصعق الكونَ يا لسوء المآب
أعلنوا الحربواخرجوا إن أردتم
للاناسيّ في ثياب الغـــاب !
إن شرا أراه وهو محيـــق
لهو خـــير من الاماني الكذاب !
كم هزجتم نريد (سلما) ولكن
كلكم عاد ربَّ ظفر وناب !
أحمـــاةُ (السلام) واللّـهب الأز
رق في داركم نـــذير التبابِ ؟!
كيف يحمي (السلام) ناكثُ عهدٍ
منذرٌ للورى بهوْلِ العقاب ؟
كيف يحمي (السلام) ناشرُ بغي
مستحلّ دم الضعيف الجناب ؟

كم ملأتم مواثقـــاً وعهوداً

صحفاً قد تلألأت كالسراب !

ودققـــتم للسّلم مسمار نعش

وشحذتم له رؤوس الحراب !

يا له من جنازةٍ فوق أعنا

قِ جُناة تآمروا كالذّئاب !

* * *

أيهـــا العابثون مهلاً رويداً

قد كفاكم تراشقـــاً بالسباب !

إنّ للكون خالقاً فاحذروه

أو فذوقوا منه نكالَ العذاب !

سمـــاؤكَ باهـــرةٌ بالدُّررْ
وكونكَ مبتهجٌ مزدهرْ
وأنت تغنيٌّ نشيدَ المساءِ
وتسخرُ من نغماتِ البشر !
تحدِّثُهم عن نعيم الحيـــاة
ويسعوْن نحو سناك الأغرّ
فتضحكُ من صَبَوات المحبِّ
ومن نزواتِ الحبيب الأشر

ومن ُخيلاءِ اللئيم النؤومِ
ومن غلواءِ الأب المفتخرِ

وتعجَبُ من ضاحكٍ لاعبٍ
ومن خلفهِ ُسلّ سيفُ القدر!

ومن مرتقٍ سلّماً للطموح
وفي آخر السُلّم المنحدر

وكلٌ يرى فيكَ نعمَ السمير
ونعمَ النديم إذا ما ظهر

ونعمَ النجيّ ، ونعم الوفيّ
ونعم الأليف البعيد الضّجر

وكلٌ يبادلك الأمنياتِ
ويرعى لدَيك ألوف الفكر

فقد ترتدى ثوبَ ليلى لقيس
وربّما كنتَ قيسَ الأبرّ !

لذي الوجدِ أنتَ الحبيبة تُفدى

وأنتَ الحبيبُ لذاتِ الخفر !

زهاهم طلاؤك حلوُ الرُّواء

وما علموا أيَّ لوْنٍ تُسِرّ !

تحيّرت منك وممـــا ترى

ولا زلتَ مبتسماً يا قمر

ولو كنتُ مثلك في عالمي

تحجبتُ حتىَّ تموتَ النذر!!

أيقظيني فقد جهلتُ مكاني !
واغمري خاطري بعطر الأماني !

نضّري بالجمال عمري ، وبالأشـ
ـراق فجري ، وبالحنينِ كياني

واسكبي في مسامعِ النفس نجوىً
عذبةَ السحر ثرةً بالمعـــاني !

أنا في ضجةِ الحيـــاة غريبٌ
خافتُ الجرسِ في صحارى الزمانِ

مستطارُ الخيـــال مرتعش الطر
ف صريع الهمومِ دامي الجنانِ
رنَّحتني صروفُ دهريَ حتى
عفت عيشي مرنقاً بالهوانِ
وشجتني رؤى الضغائن حتى
ضاق ذرعي بكلّ خلٍ مداني
لا تنشّي عليّ اسطورة المـــا
ضي ، وهاتي خوالج الوجدانِ
قصة الغابر ارتوتْ من جنى الكا
سِ فلا تُهرقي بقايا الدنانِ !
ناغمي بالوصال فـــائر إحسا
سي فقد تهتُ من لظى حرماني
وذريني أرقْ على مسمع الرو
ض أغاريدَ حاضرٍ فينانِ

أسكري بالطيوب روحيَ واشفي
بحيّاك غلّـــة الظمآنـِ !

ودعي الفن حاليـــاً في مغانيـ
ـكِ وضيء الرؤى سريَّ المجاني

حلُمي النضر في يديك فزفيـ
ـه إلى الكون زاهرَ الخفقـــان

لا تؤزّيه بالمآسي فمـــا يقـ
ـوى على اللّـفح بعد ظِلّ الجنانِ

إسطعي فالضبابُ يحجب عن عيـ
ـني وعن مزهري رفيفَ الحنانِ !

الضباب الكئيب غَشّى فؤادي
فهو نهب لراعبـِ الأحزانـِ

والظلام الرهيب غال صُداحي
فهو ذكرى لثورة الألحانـِ

فتعاليّ نحيــا بجوْسق إلها

م كطيرين في ذرى الأغصانِ

نرشف البشر في ابتسام الأزاهيـ

ـر وفي دفقة النهير الحاني !

واعتناق الأشجار باكرها النسـ

ـمُ نديّاً بالوردِ والريحانِ

وعلى نشوة البلابل في الفجـ

ـر نعبُّ الهوى باعذب حانِ !

أنتِ لو تعلمين فيضُ سعادا

تي ودنياً من الجنى والأغاني !

في يديك الزمام إن شئت دوماً

وطيوف الرضا إليك دواني !

والربيع الذي ارتقبتِ خطاه

عاد دفءاً وفرحة للأماني !

هواكِ في الرُّوح وفي الخـــافقِ
يُجدُّ لي من مأمـــلي الشارقِ

أحس منه الكونَ فوّاحة
أرجاؤه بالأرج العابقِ

نشوى تُفيض السحر ريانـــة
بالحب ولهى بالسنا الدافـــقِ

وأحسب الدنيـــا رياضاً زهت
في فنها المنسرح الناطقِ

مبهورة من فرطِ مـــا أودعت

من لهفـــة الموموق والوامقِ

تطلّـعت سكرى لألا فهـــا

يدبُ فيهـــا الشرّ كالسارقِ

يسحب ذيـــل البؤس مفجوعة

أصداؤه في فجرهـــا الصادقِ

لا همسَ إلا نغـــمات الهوى

رفافـــة تشدُو بلا عائقِ

تنتظم الأفراح شتّى الجنى

وتنسج الأحـــلامَ للعـــاشقِ

ثرّارة الروعـــة في بشرهـــا

معنى خلودِ الأمـــلِ الطارقِ

* * *

ملهمتي ! ما الحبُّ إن لم يكن

نجوى رواهـــا ثغرك المترعُ ؟

والشعر ما جدواه إن لم يكن
لحناً بإلهامك يُستبدَعُ ؟

يختصر الكونُ رؤًى أو هوًى
يهفو إليه الآمل المهطعُ !

ربّتما بيت حلا سحره
فراح من جدّته يسطعُ !

يقرّبُ النائي إلى ورده
ويترك الطرفَ جوًى يهمِعُ !

عشقت فيك الحسن لا جائراً
بل رافداً يهدى ويستمرعُ

شعّت رؤاه في دمي نشوة
قدسية فيها الشذى الممتعُ

حوريّتي ! ما ابتسمت للدُّنى
مثلك أو أزهى بها مخدعُ !

حسبك أن أيقظتِ فيَّ المـــنى
ورِشتني الوجدَ فمـــا يهجعُ
ودفَّقتْ عيناك مـــا أرتجي
وحياً بآفاق الذُّرى يلمعُ !

* * *

هذا هـــو الصبُّ وأحلاُمهُ
إليك ترنو غضـــة سافره
النُّور والرَّوض وأنغامـــه
جندٌ له إن شئت يا ساحره
دُنياه ما دنيـــاه إلا هوى
تؤجِّـهُ أشواقـــهُ الساهره
وتثملُ العمرَ أفاويقـــه
مترعة من كأسك الطاهره
دفء الرِّضا منـــك وآياته
ومنك مسرى الفتنة الفائره

نبعُ مُـــناه وجنى فكره

وملتقى أنسامـه العاطره

وكل ما يهـــوى ومـا يشتهى

ملاذهُ دنيـــاك يا آسِره !

حاضِرُه أنتِ ومجلى غـــدٍ

راقصة جناتـــه ناضره

أعيادُهُ ! ذكراه ! رقراقـــة

أنت ومثوى الأنعم الزاهره !

لولاك ما أورَى سطورَ الهوى

ولا اجتبى أيـّامه الشاعره !

* * *

أيةُ موسيقى تزفِّـــين لي

في كل نبضٍ راعش بالحياهْ ؟

هذا الهوى أبدعتِ أسرارَه

ألم تكوني أنت بدعَ الأله ؟!

وشعشعت روحـــك أنواره
وفتّقت أكمامـــه للشفاه !

ما الروض إن لم تنشقي عطره
ما ورده ؟ ما أيكه ؟ ما نداه ؟

والفن مـا دنيـــا تهاويلِـهِ
إن لم تكوني هالة في سماه ؟

والبلبل الصداح لولاك من
ينصت للّحن إذا ما شداه ؟

والبدرُ هـل يفـترُّ إلا لـكي
يرقب نوراً منك يغشى سناه ؟

ملهمتي هذي طيوفُ الهوى
ذوب من الشعر تهادى صداه !

وهْج فؤادٍ غـــردٍ جاهرٍ
ألفى بمغناك مجـــاني هداه !

فاستأسريها فيك أغنيـــة
تقدّس الوجدَ وتقفو خطاه !

في الظلام ...

هوّمتُ أسبحُ في الظلام لعلّني
أجدُ الظلام مواسياً لجراحي ؟

فإذا الظلام يَكادُ يخنق خاطري
وأحسُّ منه كمبضَع الجرّاح !

وتكاثفت أشباحُهُ حتى غدت
جيشاً يصارعُ هِمّتي وطماحي !

فطفقت أبحثُ جاهداً ومنقباً
كيما أنير بغرفتي مصباحي !

ووجدتُ بعد الأين مصباحي الذي
قد كانَ لي كالكوكبِ الوضّاحِ

مُلقىً بكسر الدار ثمَّ محطماً
فعلمتُ أني قد فقدتُ صباحي !!

إليها ...

شرِقَ الكاس بالرؤى   فاغنمي متعة الصباح

* * *

هاهنا الروض ضاحكا   هاهنا الزّهر والأقاح
هاهنا فرحة الخمـــا   ئل ِ في نشوة الصداح
غرّد الفجـــر حالماً   مالئاً مِسمع البطاح
هو ذا الورد ينفث الـ   ـعطر في غير ما جُناح
والأمـــانيُّ رفرفت   ثَم خفاقةَ الجناح !

* * *

إسقني خمـــرة الهوى | ودعي المين والمزاح !
وخذي الناي وانشدي | أغنياتي مـــع الرياح
قد كفى القلب ما دها | ه من اليأس والجراح !
قد كفى الروح ما شجا | ه من الجهد والنّـواح !
قد كفى الجسم سقمه | وتلظّـيه بالطماح !

* * *

إغنمي بسمة الحيـــا | ة وترنيمة الصباح !
فلـــكم صدريَ المشو | ق على صدرك استراح !
ولـكم نهـــدك النفو | ر شكا قبلة الوشاح !
ولـكم قد رشفت من | ثغرك العذب كأس راح
فدعيني أعِـــلُّ من | مُتع الروح ما يباح !

* * *

أنا ؟ طـــيرٌ مقيّدٌ | مثقل أبتغي السراح !

أطلقيني على المـــدى في جنان الهوى الفساح
أطلقيني على الرُّبى أملأ الكون بالمِـراح
ودعي نبضـــة الغرو ر وأوهامه الشّـحاح
فغداً تثلج العروق ويستعير الصداح !

* * *

شرق الكأس بالرؤى فاغنمي متعة الصباح !

قبسٌ للحق قد شعّ وضاءْ
هو في الأرض تباشير السماء
سكبت للكون عطراً ورواء
ونشيداً مستفزّاً للأخـــاء

فاسلمي للمجد دنيا العربِ

نحن أبناءُ المعالي من قديمْ
صرحنامستوطنٌ مسرىالنجوم
هازيءٌ في الروع بالباغي الخصيم

هاتفٌ في نبرة الجرس الرخيم :

إسلمي للمجد دنيا العربِ

من روابينا هفـــا نورُ النبوّه
ملؤه هديٌ وايمانٌ وقوّه
غمر الدنيا حنـــاناً وأبوّه
يا لنورٍ ترشفُ الروح سموّه !

فاسلمي للمجد دنيا العربِ !

ديننا مستجمع عزّاً وجـــاه
وسلاماً واعتصامـــاً بالاله
ان عرا الخطب تُبارينـــا يداه
ليس نخشى (الذّرّ) في أعتى قواه !

فاسلمي للمجد دنيا العربِ

كم رعينا للمُوالي من عهـــود
وأذعنا للورى سرّ الخـــلود

وتواثبنا بعزم من حـــديد
وتنادى بطشنا هل من مزيد ؟ !
فاسلمي للمجد دنيا العرب

دمنا الزّاكي عشيقٌ للفـــداءْ
قد أرقنـــاه كمشكاةٍ تُضاءْ
نحن علّمنا بني الكون الأباء
ورفعنا في الذُّرى خــير لواء
فاسلمي للمجد دنيـــا العرب

ننصُرُ الحق ونحمي الوطنـــا
نصرع الباس اذا البـــاس دنا
نجتبي (العلم) وكم غنىً لنـــا
فجرهُ حتى فرَعنا الزمنـــا
فاسلمي للمجد دنيا العرب

كم رنا (الغربُ) لنا في حذر

معجبَ اللبِّ كليـــل البصر
ثم أزهى (الغرب) يا للقدر
سوف نمضي للجهاد الأكـــبر

فاسلمي للمجد دنيا العرب

سنُرِي الدنيـــا دويَّ العربِ
عاليـــاً يرعى سميَّ الأربِ
ثم نحتـــاز رفيـــع الرتبِ
بهـــدى الله وتشريع النبي

فاسلمي للمجد دنيا العربِ

يا بني يعرب هيَّـــا للحياةِ
يومنـــا يوم السنا والمكرماتِ
يوم سعدٍ دافق الخـير مؤاتِ
فيه نزهو باتحـــادٍ وثبـــاتِ

فاسلمي للمجد دنيا العربِ

نحن جند الله نسل الفـــاتحينْ
كم هدينا من أناس حائرين
وأسونا جرح قـــوم بائسين
وقبسنا الفخر من دنيـاً ودين !
فاسلمي للمجد دنيا العربِ

إيه يا (جامعة العرب) انعمي !
فوق عرشٍ من قلوب ودمِ
أنت رمز للعـــلى والشممِ
لنهوض (الشرق) بين الأممِ
واسلمي للمجد دنيـا العربِ !

ضاعَ دربي ما بين ظَنٍ وحدسِ
وتخبطتُ في متاهـــاتِ نفسي
والأعاصيرُ عابثاتٌ بروضي
ويح روضي كم ريع منها بمسٍ
جفَّ لحني فيا أساي ، وحظّـي
قاتم ، اخرسُ المسامعِ مغسي !
أنا أحيـــا به غريباً فريداً
راعش الخطو ، قد فقدتُ التأسي

ذاهلاً ما يفيق من سكرة الحز
ن فؤادي ، ومن ضلالات حسي
وغدي غـــاب في دياجرَ رُعنِ
كيف أدنو منها لصبحي وشمسي !؟
أين مني غـــدي المضمخ بالعط
رِ وما فيه من جنى للتحسي؟
أين مني غـــدي المفضض بالنو
ر ؟ تراه ظلا كئيباً لأمسي ؟!

* * *

المرائي الوِضاءُ عـــادت لقلبي
كموام ملـّفعـــاتٍ بنحسِ !
والوجوه الصّباح شاهت وكانت
زاهياتٍ تُريهِ هيكلَ قُدْسِ
كلٌّ وجه أراه لُغزاً خفيـــاً
يتحدّى عُرام ذهـــني بلبسِ !

من حسودٍ ينثُ أسطورة الحمـ
دِ وفي صدره مَراجلُ نِكسِ !

وذليلٍ يتيه في جـــبروتٍ
صيغَ من خسة وعورة رجسِ !

* * *

يا حبيبي تمثَّلتْ فيك أحـــلا
مي فضرّجتها ببين وحبسِ
كم غرستُ الهوى ندياً وديعــاً
فجنيت الأسى حصاداً لغرسي !
وتقلبتُ نضوَ جمــرٍ وهجرٍ
أتهادى بين الخـــلائق بؤسي !
يا حبيبي هــلاَّ استثرت حنيني
وأنلتَ المحبّ أزهارَ أنسِ

أنت ينبوع فرحتي غاض نبعي
فتعالَ أروني بوصل وهمسِ!
ذبلتْ بعدك الأماني وأودتْ
تحت صحراء من شجوني وياسي
وانطوت فرحتي وُحطم قيثا
ري وضاع الصداحُ في ليل تعسي!
إن يوماً يزهو شروقــك فيه
لهو عرسٌ لخافقي أيُّ عرسِ!!

الربيع

شاعرٌ ينظـم الدُّرر شائق اللحن والفكرْ !
مستهـام مرفـرفٌ للامـانيِّ مبتكـر
طيِّ أعطـافه البشا ثرُ رفافـة الصور
في ابتسامـاته البشا شاتُ والحبُّ والظفر
وبأنفـاسه حنـينٌ إلى غـابرٍ عَطِـر
يلثمُ الغيدَ في الخـدو رِ ولا يرهبُ الغِـيَر
أسكرَ الكون فاتنـاً وهو من خمره سكر !
يزرعُ الدِّفء في القـلو ب ويوحي لمـن فكَـر

السنا ذوبُ كأسهِ والأنــاشيدُ تزدهر !

* * *

لمــن الموكبُ النضيرُ علت هامـــه الدُّرر ؟!
ومن (الشاعرُ) الذي رقص الفجر إذ شعَر ؟ !
وشدا باللُّحون قيثـــارهُ النــاغمُ الأغرّ !
واستراحتْ على صـــدا ه رُؤى البدو والحضر
ذاك يا صــاحبي (الربيعُ) بدا ساحرَ الغُـرر !
طرّز الأرضَ وشيـــه حاليـــاً يبهر البصر
هو حُـــلم الصبا الأنيق وشّبابــة الذكر !
صفّق الموج هـــادراً لمحيّـــاه والنهر !
سكب السحر في الـثما ر فما أعذبَ الثمر !
ونمـــا البشر في الزهو ر فما أحفـــل الزهر !
الطيورُ ارتوت بــه نغمـــاً ياسرُ الوتر
والنسيم احتـــفى به فهو هيمانُ ما خطر !
كلُ غصنٍ له انثنـــى في حنانٍ وفي خفر

يتصبَّى رفاقَه بُلغى تعجزُ البشر
جمع (الفنَّ) و (الحيا ة) وأوفى على العُصُر
مَلكٌ يعبد (السلا م) وللحقِّ ينتصر !
ليس يغشى حضارة ملؤها الشرُّ والنُّذُر !
قد ثملنا بذكره وعشقناه بالنظر !
وارتضيناه حاكماً ينشر العدل إن أمر
هو فيضٌ من المنى هو نورٌ من القدر
هو أنشودةُ الزما ن وأغرودةُ السير
العذارى لهجره ولمنآه في سقر
فلينا غمنَ لحنه خمرة الروح تُعتصر
وليبادلن ثغره قُبُلاتُ الهوى الأشِر
وليعانقن في صِبا ه صبى الشمس والقمر !

* * *

يا ليالي (الربيع) جدَّ دتِ ما غابَ واندثر !
شاقني طيفُك الجميل نعيماً لمن نظر !

وتـــذكرتُ والدُّنى ذِكَـرٌ تبعث الذكر !
كلما غالني الأسى كلما راعني الضجر !
لذتُ بالشاطىء الأمـــين ومـــا ثَمَّ مزدجر !
مثقل الجفن بالنـــدى مفعمَ الفكر بالصّور !
أتصبّـــاك لاهيـــاً عن أساي الذي عـــبر !
وأرى فتنةَ الحيـــا ة وهالاتِهـــا النُّضُر !

***

إيـــه (آذارُ) رفرف القلبُ واستبشرَ العمر !
بحيـــاتي مرائيـــاً لك تسمو بها الفطر !
يا أخـــا الأيك والريا ض ويا مجتني السمر
أنت ُروحٌ مجنح عبهريٌّ السنا نِضر !
بك تنسابُ في الحيـــا ة معاني الغـــد الأبرّ
مترعاتٍ من المحبـــة والشوق والزهر !
مهـــدياتٍ الى النفو س أكاليلَ تنضفر !

كم جئتُ أستوحيك نجوَى ورجعتُ آملُ عنك سلوى!
لا أنت كُفْءُ صبابتي تطأينها سفلاً وعلوا !
لا أنت ملْءُ شبيبتي دفاقةً تهتزُّ نشوى !
ما أنت إلاَّ طيف ما ضٍ زاده الإخفاق بلوى !
ما أنت إلا سرُّ ما ساةٍ على الأيام تُروَى
غوري فلا أَسَفٌ عليك ولا لودّ فيك ماوى !
كمَ ذبت من وجد يدبُّ بخافقي فيكادُ يُطوى
والجرحُ يُثقلُ كاهلي فيزيدني ألماً وشجوا !

إني لأحتقر الحيـــا ةَ تذيبني عبثاً ولهوا
جفـت هنا قُبَلي الحرا رُ وهل تروم بفيك صفوا؟!
وتقلّص الصدر الرحيـ بُ يضمُّ أشجانا تلوى
وترنّح الروحُ الغريـ بُ فما يرى بحماكِ مثوى
عودي إلى الماضي السَّحيـ قُ فقد يهدهدُ منك شكوى
أما أنا فدعي خطـــا يَ إلى سواك تنال شأوا !
كم جئت أستوحيك نجوى ورجعتُ آمل عنك سلوى!

تشاجيتُ حتىَّ ألفتُ الأسى
وأنكرتُ لحنَ الهوى والمرحْ !
وفاضتْ بقلبي مآسي الحيـــاةِ
ككأس َحوىَ الخمر حتى طَـفحْ!
فلستُ أبالي أناحَ الهَـــزارُ
على رِوضهِ للمنى أمْ صدَحْ ؟!
ولست أبالي نعيـــقَ الغرابِ
ولستُ أوالي أليفـــاً نزحْ !

* * *

أنا غربةٌ في ضميرِ الزمانِ
وهمسٌ شقيٌ هنـــا مُطّرحْ
أنا شبحٌ هـــائم مُفْرَدٌ
بصحراءَ هل يُسْتبانُ الشبّحْ ؟
لقد ملّني موكبُ السامرين
على نغمٍ ساحرٍ أو فرحْ !
وغادرني موكبُ العـــاشقين
وحطم ملء يديَّ القدحْ ؟
خذوني الى غمراتِ الظـــلام
فسرٌّ شقائي نمـــا وافتضحْ

اليأس ...

فيم تنزو على النفوسِ ثقيلا ؟
أيها اليأس ليس ترعى جميلا ؟
كم أباحتكَ من جناهـــا وروداً
وأنالتكَ ما ترجيّ طويلا !

* * *

يا عدوّ الحيـاة تلبسُها الحزْ
ن وتضفى من المآسي شكولا !
ربمّا زرت غادةً رنّح الحسـ
ن لديها من الرجـــال العقولا

فتصبَّتك عن صِبـــاها وضحت

لك بالحبّ هانئاً مبـــذولا !

ولكم طفت بالشباب فأضحوْا

كشيوخٍ لا تستطيب الجميــلا

وغزوتَ اليتيم فازورَّ من بؤ

سٍ ولم يرع في هواك عذولا !

* * *

يا أخي اليأس قد سئمتُكَ دهري

فاتخـــذ من سواي عني بديلا !

أنا لا أرتضيكِ خلاًّ فلمْ لا

ترتضي في الحياة غيري خليلا !؟

الى شاعر

ا شاعراً غنىّ بأفراحـــهِ

في زورق الحبّ ومغنى الجمالْ

ل كنت الا الفجر في ساحهِ

يسكبُ أنداءَ الهوى والخيالْ

ويرسل الألحان سحراً حلال!

كونـ سرٌ أنت إفشاؤه

وأنت روحُ النغم العـــارمِ

وأنت من دهـــرك آلاؤه

تدغدغ الأوهام في الـــواجمِ

وتنفحالعطر وتدني الوصالْ !

ما النـُّورُ ما الدُّنيا وأشذاؤهـــا

لو لم يناغمها صُداحُ الشعورْ

والرَّوضةُ الغناءُ ما ناؤها[1] ؟

لو لم يلامسه عشيقُ الزهورْ

ويعزف اللّحنَ سريُّ الخلالْ !

يا شاعراً والشعر عطرُ الخلودْ

وفنـُّه الزاهي باشراقـــه

ما أنت إلا العبقريُّ الجدودْ

من رنـــح البدرَ باشواقهِ

وأترع الكأسَ لثغرِ الليال !

---

(١) ناؤها : نايها .

تملَّ ما عِشتَ جمـــالَ الحياةْ
واخلبْ جنانَ الوالهِ الحائرِ
واصدحْ يجاوبْك صدى الأمنيات
مردِّداً لحنَ الهوى الساحرِ
وكن كما شئتَ ملاكَ الرِّجالْ !

قلتِ لي حينما مشينا الهوينى

وعلى النهر خضرةٌ وصفاءُ !

والنسيم الذي يقبل خدّيـ

ـكِ عذول قد شفَّ منه العذاءُ

والعيون الغرثى لحسنك ترجى

نظراتٍ يغتالهنَّ الحيـــاءُ

أين بالأمس كنتَ عن موعدٍ حلـْ

ـوٍ تلقَّاه بهجـــة ورواءُ ؟

كنت تشدو بذكرِه وتغنّي
وتنادى متى يحين المساءُ ؟

ثم أغلظتِ في العتاب وأنكر
تِ وللصبِّ عذرهُ الوضّاءُ

وتهادتْ من ناظريك دموعٌ
وبعينيَّ لوعــــةٌ خرساءُ

أنت تدرين أين كنتُ فهلاّ
كان في العتب رقةٌ وعزاءُ ؟

يا ابنة النيل لا تروعي غريباً
بعتابٍ تثــــيره الغَلواءُ

ما أنا الصبُّ طبعه الخلف والمي
ن فطبعي دماثةٌ ووفاءُ

ما أنا بالمبيح للّـهوِ حبــاً
ناغمتْه مـــودةٌ عـــذراءُ

في عروقي هواكِ يسري ونفسي
للهوى البكرِ صفحةٌ بيضاءُ
فثقي أنني وهبتك قلبـــاً
أنت في الكون لحنه والغناءُ
وثقي أنني أفدِّيك دومـــاً
ولقد ينزُرُ الهوى والفداءُ

نَمْ صاحبي ملءَ جفونِ الكرى
وعدِّ عن نجوى الفؤاد الحزينْ
ما صرعَ الأشجان من فكّرا
في ضلـةِ العيشِ الأليم المهينْ !
منزلك الافق وهـــذا السرى
ما كان يوماً مسرح الملهمينْ !

* * *

هي الدُّنى سكرى بآلامِهـــا
إن شئتَ أو رَفّافةً بالمُـنى
فاطرحْ أذى الدنيا وأوهامِهـــا
واستعذب الصبرَ وناغ السنـــا

فقــــد تناجيكَ بأحلامِهـــا
سحريّةَ اللّـمح فتلقى الجنى !

* * *

وخلِّ عنــــك الذكرَ الشاجيه
أرْعيتها الخافقَ وارفِقْ بهِ
فالكونُ في ماساتهِ البـــاكيه
يأبى لك الإلحاحَ في حربهِ
من أنتَ ؟ لحنٌ عشقَ الساقيه
يا ويحَ للأنّاتِ تلهـــو بهِ

* * *

من جنّـة الأرض وروْحِ السماءْ
قد صاغكَ الخلاّقُ يا شاعري !
ففيمَ يعروكَ قتـــامُ المساءْ
أطيافهُ أجنحـــةُ الكاسرِ ؟

ألستَ نوراً شعَّ مِلءَ الفضاءْ

يستأسرُ الأحـــلامَ للحائرِ ؟!

* * *

لكِ الرياضُ الغُـنُّ نشوى الفتونْ

والشمسُ في الأشراقِ والمغربِ

وروعةُ الليل بهيج السكونْ

فنارُه من قبس الكوكبِ

والبدرُ والبحرُ ودنيا الفنونْ

رحماك فانفضْ من شجى مرعبِ

* * *

رحماكَ غرِّدْ ما أطاقَ الغناءْ

ورقرق الصبوة للعـــاشقينْ

كونك ثرٌّ بالهوى والصفـــاء

يا للهوى في موكب الشاعرين

فهاتِ يا شاعرٌ طـــال النداء

وآرو صدى الأقداح للشاربين !

حورية الشاطىء

جثمتْ فوق الرمالِ غادة شبهَ الهلالِ

تتثنّى في ارتعـــاشٍ وابتسامٍ ودلالِ

يا لهـــا حبــة درٍّ بعثرت فوق التلالِ !

يا لهـــا ذرَّة شمس شعشعت كلَّ الظلالِ !

وثبتْ بعد سكون تتهادى في اعتـــدالِ

أيّ حـــوراء أثارتْ حولها كلَّ المجـــالي

ونضتْ عنهـــا ثياباً قد شكت سوء المالِ !

ورنتْ للموج والمو ج اشتهاءً في ابتهالِ

وبرْجع الطرف كانت موجةً سكرى الجمالِ
تصرع البحر بعــزم ـ يزدري عزم الرجالِ
ثم عادتْ بعـــد لأي وارتمتْ بعد صيالِ
فوق رمل شفَّ حتى عادَ سحريَّ المثـالِ
ليتني ذرَّةُ رمــلٍ قد تسامت للوصالِ

* * *

أيُّها البحرُ وكم عـا نقتَ ليلى في الليـالي
أنا يا بحــرُ غريبٌ فيك قد طالَ مطالي !
أنا مـــا عشتُ لرؤيا ك عشيقَ غــير سالي
إن تكن لستَ تُبالي بسوى رمُل حيــالي
فأنا حفنـــة رمْلٍ وإلى (الرّملِ) مآلي !

إرتوى اللَّحنُ ولكن ما سقَاها!
واشتفى الفن ولكن ما شفاها !

غـادة من نشوةِ الحبِّ زكت
وإلى الحبِّ تسامي أصغراهـا

تضحك الآلام إمَّـا ابتسمتْ
وإذا ما خطرتْ ضاعَ شذاها

هل (لفينوس) تحاكي هالة
توَّج الحسنُ صِباها وجلاهـا ؟

تبعثُ الغيرة في شمس الضحى
فتودُّ الشمس لو عاد ُدجاها
وُتنيل البـدر أفراح الهوى
فيودُّ البدرُ لو قبَّـلَ فاهـــا
كم جثـا اللَّـيلُ لديْها باكياً
يذرف الحسرة من فرط جفاها
ومشى الصبح إليها حالمـــاً
زاهراً يرقبُ صحواً من كراها
وهفا الجدولُ روحاً راقصاً
يرشفُ الأنغامَ من سحرِ خطاها
هي تحيـا للورى فاتنـــةً
تسكبُ الصهباءَ صرفاً مقلتاها
وهي دنيـاً من ضياءٍ وغنىً
للَّـذي فارق دُنياه ضياهـــا

يا لها زهرةَ حسنٍ مادرى

روضها أيَّ جنانٍ قد حواها !

قد تهادتْ في حنـــايا شاعرٍ

ينشقُ الزهرةَ لا يهوى أذاها !

عمره أطيافُ فجرٍ غامضٍ

ومعانٍ يجهل الفكرُ مداها

وَهبَ العشق صِباه زاهيـــاً

أفلا ترعاه إن رام هواها ! ؟

* * *

جُنَّ شوقي باللّمى العذبِ وهلْ

في شِهادِ الكون أحلى من لماها ؟

أنا أرضي دم روحي فـــديةً

للّتي الأرواح صيغت من دِماها !

وأفدِّي بفـؤادي دُميَـــة

القلوب الخضر من بعض دُماها !

وأناديهـــا فهـــل يهتاجها
من صدى نفسي ترانيمِ نداها ؟!

* * *

يا ربيعـــاً صاغه الله لنـا
صورةً إنسيّـة تحلو رؤاها !
قد تجلّـت في جمـــال باهرٍ
تخشع الأحلام إن مسَّ لغاهـا
صبّـه الخلاق طهراً ونـــدى
وحياة ليس يُدرى منتهاها !
مُثِّـلتْ فيه الأماني عذبةً
يحمل الفتنة والعطر جناها !

* * *

ما حياتي ، إنهـــا أنشودةٌ
لسناك الفذِّ قد رفَّ سناها !

أدركي الزروقَ لا يلهو بـه
صخبُ الأمواج إن هِيجتْ سُطاها
ناغمي قلبي فمـــا تثمله
منك إلا قبلة يعلو صداها !
ولقـــاءٌ تحشدُ الرُّوح له
كلَّ ذرّاتِ هواها ومنـَاها !!

إلى الفراشة

قـولي أتستشفين بالحرْقِ ؟

أمْ ذاك مسٌّ من ضنى العشقِ ؟

أم جُنَّ هذا الضوء وا أسفا

فقضى عليك بغير ما رفقِ !

لـجّ الحنين بنفسك الحيرْى

وزهاك ومضُ الآلِ كالبرقِ

فجرعتِ كاساً أُترعت ألماً

ووردتِ أشامَ منهل رنْقِ

قد كنتِ روحاً في الفضاء هفت
تنساب في لهف وفي خفقِ !
حتى عراها اليأس فانتحرتْ
وهوتْ حطام الطيش والحمقِ !

* * *

يا للفراشةِ أولعتْ أبــــداً
مثلي بمفترسٍ من الخلقِ !
لكنّها عشقت سناً بهِجـــاً
وعشقتُ ليلا غام في أفقي !

قيلَ لي ما اسمها ؟ عرفناك صبًّـا
يتصبّـى الحسانَ بالأغنياتِ !

هي (أسماءُ) تارةً وهي طوراً
(هندُ) أو (ميٌّ) درّةُ الغاداتِ

وهي (نجلى) إذا أردت و(سلوَى)
وهي(نجوى) هاتِ الحقيقة هاتِ!

قلت مهلاً فلست أدري جواباً
لحديثٍ يفيض بالترّهـــاتِ

ضلـةً فاسمها يضنُّ بذكرهِ
لساني ولا تُبينُ لهـــاتي !

ما اسمها ؟ إنه ترصَّعَ في القلـ
ـب فنوناً تعيا بها كلماتي !

ما اسمها ؟ إنه ترقرق في النفـ
ـس غذاءً تسمو به خطراتي !

هي كلُّ الحسانَ حسّاً ومعنىً
وهي كلُّ الجمال للنظراتِ !

هي سرُّ الربيع في الكون يسري
فائرَ الشوق عبقريَّ السماتِ

وهـــي أنشودة يرتّلها الرُّو
ح ، وتنسابُ في دَمي خفقاتِ !

هل لهذي الحياةِ غير مسمّىً
واحدٍ ؟ إنها لجسمي حياتي !!

به العبقُ الساري الذي يستخفُني
إذا لفَّني ليل الشجونِ المعربدُ !

وفيه معانٍ من مزاياك جمةٌ
والوان سحرٍ منك تبدعهُ اليدُ

أرى في حفافيهِ تهاويلَ فذّةً
وما ضماًّ من معنى المَودَّة أزيدُ !

فمرحىً بمن أهدته كالأمل الذي
يساورُ غصانا نأى عنه موْردُ !

ومن سكبتْ فيه على شكلِ واحةٍ
فؤاداً بطيّـاتِ الحنايا سيخلدُ

فِدىً لك يا ليلى حياتي، وما جَنى
جِهادي ، وما قد يجتبيني بهالغدُ!

لقاء في الروض

كنتُ فيَ الروضةِ أستافُ نديَّ الزَّهراتِ
راعشَ النظرةِ في أُفقٍ عجيبِ اللمحاتِ
شاردَ الخطرة مـــا بين طيوفٍ حائماتِ
وبقربي فاتنٌ حـــلوُ الصّبا والبسماتِ
يزدهيه فرطُ شوقي والأماني الوالهـــاتِ
والتياعي كلما النسمُ سرى في نبضـــاتي
أو تهادى الجدولُ الرقراق فِضيَّ السماتِ
أورَقت ورْقاءُ سكري في الغصون الراقصاتِ

فيباديني بإعراضٍ ليــــذكي حُرُقاتي
ويريق السُّهدَ في عيني ويذوي قُبُلاتي
وهو يدري أنهُ روحٌ لنجوى أغنياتي !
ومزاميرُ لفَــــنٍّ عبقريٍّ الصدَحاتِ
وبكفّـيه حياتي ، إن رعاها ، أو مماتي !

* * *

قلتُ والروضُ علينا ساحِرَ الإصباح يحنو !
وحفيفُ الدوحِ ترتيــــل له ترتاحُ أذنُ
واصطفاقُ النَّهــــرَ الشاجي كآهاتي يرنُّ
يا ملاكي لِمَ تنأى ولك الخفّاق وَكْنُ ؟
لك في نفسي هتافٌ وغـــرامٌ مستكنُّ
ومُنىً لو غنّتِ الدّنيا لما رفرفَ لحنُ
أنت لي نبعُ صباباتٍ بها روحي يَجـــنُّ
وحُميّاً كم لها في مقصفِ الأفراح دَنُّ
حسدتها في فراديس الهوى القدسيّ عدنُ

مزّقَ الوهمُ شراعي فهو للعاصفِ متنُ
وتولّى زورقي الحيرانُ للجنّةِ يعنو
فتعال اهد أناشيدي يُخلّدْ فيك فنٌّ
كم له في مِسمع الأجيال قيثار مرنٌّ !

* * *

فانثنى مستعتباً والوردُ في خدّيه يبسمْ !
وبعينيه فتورٌ وأحورارٌ يتكلمْ !
والضياءُ الثرُّ في جبهتهِ الشهباءِ يحلمْ !
وانتشاءُ الزهْر في مبسِمِه الرفافِ برعمْ !
وانعطاف الغصن يغريه بدلٍّ فيترجمْ !
هاتفاً : قد عيلَ صبرى من جنونٍ بك مغرمْ
أنتَ في وجدكَ غيرانُ فدع قلبَك يحكمْ !
وذرِ اللّوم فكم في اللّومِ للعاشقِ مَغرمْ !
لا تُشِعْ في قلبيَ الآلامَ واليأسَ فتندمْ !
هو من مسِّ الصّبا إن ناوحْته يتحطمْ !

أنا لا أرضى بديلاً بحبٍّ فيـــك ملهمْ !
يصطفيه شائقُ الإبـــداع دنياً تترنمْ !
غير أنيِّ أجتوي القيدَ وإن عشتُ متَّيمْ !

* * *

وهفـــا يغمزُ كفّـي بيدٍ نشوى غريرهَ
يدِ فتانٍ على الإغراءِ والسحرِ قديرَه
وهو يومي لي بطرفٍ يدعُ الفكرَ أسيرَه !
إيه يا شاعرُ سرّ الكون كم تبغي ظهورَه
ولـكم ترشُفُ في الزهرِ إذا افترّ عبيرَه
انظرِ النهر ألا تعشقُ في النهرِ خريرَه !؟
وارقبِ الطيرَ ألا يشجيك إن أهدى صفيره !؟
واشهدِ الأفقَ يحلـّي بالتهاويلِ سطورَه !
ودع الويلَ لمخبولِ الحجى عافَ سرورَه
يكرع الحزنَ ليصمي في الأسى الدامي حبوره !
ويرى النورَ فيُعشيه وكم ناغى شعورَه

فالصباحُ الغضّ مسحورٌ إذا اشتقتَ سفوره !
ونسيم الحقـــل إعصارٌ إذا كنتَ نذيره !

* * *

أأديبٌ ، عجباً ، لا يقدُرُ الفنَّ جلالا ؟ !
قيل إن الأدبَ الخالدَ قـــد خاب مآلا !
هو لا يشبعُ أو يروى ، تُراه عــادَ آلا ؟
وهو لا يُدْنى قصيّاً ناله الوفرُ فمـــالا
وهو لا يخلبُ حسناءَ اذا ما الحبُّ دالا
هم يريدونَ مجالي الفكر أعراضاً ومـــالا
ضّلةً ! فالأدبُ الصادقُ كم أحيا الرجالا
كم تصبَّى من جيوشٍ وكم استهوَى النضالا
ولكم جلجلَ في الكونـِ صداهُ وتعالى
إنمـــا الآدابُ روحٌ في البرايا تتلالا !
وسماءٌ برُؤى الفتنةِ تستجلي الخيـــالا !
ومعـــانٍ صاغها الحبُّ جمالاً وكمالا

كم سرتْ في النفس كالنغمةِ صهباءَ حلالا !
وتناجى بلبـــلٌ ياسرُ بالشدوِ أليفَـه !
صادحاً كالطفــلِ هيمانــ لأنسامٍ شفيفَـه
رنّحتْـه صحوةُ الفجرِ وقد زفَّ دفوفَـــه
وإذا الحبُّ يوافيهِ ولا يرهبُ خيفَـــه
ثم يفترّانــِ للوصل حليفـاً وحليفه !
ويفرّانـِ إلى العشّ برقصاتٍ طريفه !
قلتُ : هلاّ نسبق الطيرَ وقد جافى خريفَـه
أو لا تستقبل الحبَّ بأنغامٍ رهيفَـه ؟ !
وتنيلُ الوصلَ صبّاً بدَّدَ الهجرُ طيوفَـه !
وعـــدا الشكُّ عليه بأساطيرَ مخيفَـه !
لا يعي العالمُ شكواه ولا يدري رفيفَـه !
قبلما يلتفت الدهرُ ويصلينا صروفَـــه
فحنا كالكرمِ يـــدني لمُـفدّيهِ قطوفه !

* * *

ودنتْ منا شفاهٌ ، وقــلوبٌ ، تتلاقى !
لحظةً تختصرُ العمرَ التثاماً واعتناقــا !
لا رقيبٌ يحبسُ الخفقةَ أو يدْني الفراقا !
أو عذولٌ يزرعُ الإفكَ ويستهوي الشقاقا !
ووعى سمعي نداءً منــه ينسابُ انطلاقا !
يسكبُ اللهفةَ والشوقَ حناناً واعتلاقا !
بعد لأيٍ يسعدُ المسرى وتلتذُّ الوفــاقا !
فاحمدِ الصبر فكم يُحْلي لك الصبرُ مذاقا !
واجتلِ الفرحة والحسنُ يناجيــك ائتلاقاً
قلتُ : هل نطربُ للُّقيا إذنْ بعد ، اشتياقا ؟!
ونعيدُ الصفوَ تسمو كأْسهُ صرفاً دِهاقــا ؟
أنا نشوانُ بنــار الحبّ كم أهوى احتراقا !
قال : في الأيك إذا شئتَ يحيّينا اصطفاقا !!

كاس من الاحلام

لا تشربي ! كاسي من الأحلامِ
ليست عصيرَ الكرم بنتَ الجام !

أنا لا أريدُ الخمر تجتذب الخنى
فالخمر في شعري وفي أنغامي !

أهوى المدامَ من الخلائق فذّةً
ومن ابتسامِ الزّهر والأنسامِ !

ومن التثامِ للغصونِ محبّبٍ
ومن اصطفاقٍ للخمائلِ ظامِ !

وخريرِ أمواهٍ يراقص خافقي

وشجيِّ لحنِ البلبلِ البسامِ !

تهوين خمري ؟ يا لفرحة ماملي

والخمرُ ملءُ ثغيرك المبسامِ

سأريق آلام الفؤادِ وأغتذي

بصفاء روحٍ جمة الإلهامِ

أنا ما حييت أراكِ نبض سعادتي

وأعبّ من نجوى رضاك مدامي!

وأراك تمثال الحنان لخاطري

وأرى الهناءةَ حيث كنت أمامي!

إلى امي

كيف آسى وأنتِ ملءُ حياتي
وشعوري ومجتنى ذكرياتي ؟!

تسكبينَ الحنـــانَ برْداً لقلبي
ناعمَ الهمسِ ساحرَ النبضاتِ

دبَّ في خاطري فاحيا رجائي
وتهادي إليَّ عذبَ السماتِ

كيف آسى وأنتِ لي جِدَّةُ العمـ
ـرِ ونورٌ تهفو له خطراتي ؟ !

أنت نجواي إن تعـاورني اليا
س صحتْ منك للمنى نظراتي !
وابتساماتك الحبيبة فجرٌ
أتلـقّاه مشرقَ الخفقـــاتِ
وسماء تظلـّلُ الروحَ لهفـــا
ن ، وتهدي له أجلَّ الهباتِ

* * *

باركي مطمحي وروّي حنيني
تسعدِ الرُّوح منك بالنفحات !

هاتي لي القيثار

هذا الصدى يملأ نفسي ومـــا
فيه سوى اللّـوعةِ يا (شاديه) !

رقرقتُ فيه ذوبَ حسّـي ومـا
في خاطري من متعٍ حاليـــه

وعدتُ أشدو نغماتِ الهوى
من بعد أن أرهفتُ أوتاريه

هاتي لي القيثـــار وا فرحتي
لو رنّح الأحلامَ قيثاريه !

الكأسُ نشوى لو تر شفتيها

والقلب لو كنتِ له ساقيه

والروح يا للروح كم هزَّها

فوْحُ المنى في الليلة الداجيه !

* * *

فَوْح عبيرٍ كم تنشَّقتهُ

والسحرُ في عينيك يرنو ليه !

لكم رثى طرُفك يا غادتي

لرعشة السهدِ بأجفانيه

وكم طغى شعركِ مسترسلاً

على نهودٍ رجفتْ طاغيه

يرقص عِطفاك على نغمةٍ

روَّت صداها روحي الحانيه !

وقد تمايلتِ لسكرِ الصِّبا

ونمتِ نشوى بين أحضانيه

وكم مشى طيفانِ وسْط الدُّجى
لدوحةٍ باسمةٍ عاليـــه
روحان هاما بجناحِ الهوى
تحت سماءٍ بالسَّنا ضاحيه !

* * *

قولي ! أينسابُ حديثُ الرِّضا ؟
ويغمرُ الروحَ ـ مُنىً ـ ثانيه !؟
أم هو ظِلٌ قـــد تفّيأتهُ
زال كموسيقى سرتْ وانيه !؟

حياتُكَ يا طائري غنوةٌ
يردّدُها نفسٌ حائرُ
أبحثَ لأبناءَ هذا الزمان
أغاريدَ رتّلها الشاعرُ
وأطلقتَهم في مغاني الجنانِ
وكم آدكَ الأسرُ والآسرُ
وذوّبت روحكَ بين الرياضِ
نشيداً هو الأملُ الساحرُ

فما حفظوا لكَ عهدَ الهوى
وعهدُ الهوى ذِكْرُهُ زاهرُ

تنادَوْا بهونك يا وَيحهم
وشاقهمو غلُّك الغادرُ !

فنُح فالغصونُ هنا لوعة
يسجِّلُها الجدولُ الثائرُ !

وهاتِ الملاحن بعد الغرامِ
نحيباً يناغمُهُ الخاطرُ

فمثلي حياتُك يا بلبلي
هي السجن لولا الغدُ الناضرُ !

(إلى الموسيقار الصديق محمد عبد الوهاب)

من ثغركِ العذبِ وهذا البنانْ
والوجنةِ الفرحى زهاالأرجوانْ!
يا شعلة الضوءِ التي دفّقتْ
طيَّ حياتي ذكرياتِ الحنانْ
أنتِ رؤى قدسيّةٌ صفّقتْ
تغمرُ حتى خطراتِ الجبانْ
وشّحكِ الروضُ بازهـاره
والعشبُ مغشىٌ عليه مُهانْ

جوعي إليكِ الحرُّ لا ينقضي
هيهاتَ يعدوكِ صراخُ الجنانْ

جنيّةٌ مسحورةٌ أقبلتْ
في موكبٍ فذٍّ وفي مِهرجانْ

يفوحُ منها أرجٌ مُسْكرٌ
صعّده نهدٌ طليقُ العنانْ !

حرره الطيشُ فيا ويلتا !
للطيشِ كم أزرى بنجوى الحسانْ !

* * *

ثقي بقلبي فهو أرجوحةٌ
ورديّةٌ نشوى هوى وافتتانْ !

وجنة سكرى بخمرِ الصِّبا
تفيضُ بالفرحةِ في كلِّ آنْ !

مناي أن أرعاك في معزلٍ
عن عالَمٍ غشّى سناه الدُّخانْ

فانتشي من نبعكِ المجتبى
ما يغمرُ الرُّوح رِضىً والزَّمانْ!

لا تبالي مَواجعي وجروحي
أنا أحرى بمن يعذّب روحي

عفتُ كاسِي وكانت الكاسُ ملأى
ومحيّا الزمانِ جدَّ صبيحِ

وقلبتُ الشفاه في خُيَلاءٍ
للّذي مسّ بالحنانِ قروحي

وحطمتُ الشموع في معبدِ الحبّ
ومحرابِهِ بقلبٍ مشيحِ

أُتراني أرجوكِ دفقةَ وصلٍ

بعدما شاقني طويلُ النزوحِ ؟!

* * *

ما ظلالي ؟ ظلاليَ الحرمانُ

وغـــديري السرابُ يا ظمآنُ

غايتي أن أضلَّ في عثيرِ الرك

بِ فتشدو آهـــاتيَ الوديانُ

ومُناي انطوتْ كما غلّفَ الأفو

قَ ضبابٌ أو غيمةٌ مِدْجانُ

يا لحَلمِ الماضي أيرتَشِفُ الصّبـ

بُّ جنى خمرةٍ رعتها الدِّنانُ ؟

ويضمُّ النديَّ والسامرَ الغرّ

يد سحرٌ يشعُّهُ نَيْسانُ ؟!

لستُ أدري فقد تخضَّبتُ باليأ

سِ وهذا القتادُ يدرزُ قلبي !

هل ساحيا إلى غدٍ فاغمِ العطـ
رِ دفيق الرّضا لذيذِ التّصبّي ؟
لا عَصُوفُ الرياحِ تلفحُ شطْآ
ني ، ولا يجثمُ الخريفُ بقربي !
لا نعيقُ الغرابِ يصدُمُ أذني
أو جَهامُ العبابِ يغمرُ لُبّي ؟
لست أدري ! فبينَ أمسي ويومي
شُقّةٌ تزرعُ للشكوكَ بدرْبي !

* * *

لا تبالي شكوايَ ربةَ حسنِ
أو تغنِّ قيثارتي أيَّ لحنِ !
ثقلَ البوْحُ بعد ما أصدأ الصمـ
ـتُ رؤى خاطري وروّعَ ذهني!
والصباحُ الضحوكُ عادَ كليلِ
مدلهِمٍّ من الجوى والتظنّي !

لا ترقيٌّ فكم أذلتُ سنا الوجـ

ـدِ، وضحَّيتُ للتفاهاتِ فنيٌّ !

لم أكن أحفلُ الجمالَ غِـــذاءً

لحنيني وفرحةً للتمَّني !

* * *

يا ربيعي كم افتدتك أغـــاز

يٌّ بلحنٍ مسلسلِ الترجيعِ

ولكم رنَّ في معابرِ نفسي

نغمٌ من سناكَ عذبُ السطوعِ

عُدتَ ؟ لكن خافقي في شرودٍ

عن صدَى فجرِكَ الطروبِ المريعِ

عُدتَ؟أسطورةَ الخيال ووهمَ الـطِّـ

فلِ ، لا هتفةَ العشيقِ الولوعِ !

عدتَ أطيافُك العذَابُ تَمادي

رُ فعذراً إذا اجتويتُ ربيعي !

* * *

يا حبيبي بأيِّ جرْسٍ أناغيـ
ـكَ ؟ نشيدي صبغتـُهُ بالدِّماءِ ؟!
كالشرارِ الذرِّي ليس يبقى
أثراً دارساً سوى الأشلاءِ !
أنتَ في موكبِ الزمانِ ربيعٌ
عبقريُّ الأجواءِ والأنداءِ !
صقَّلتكَ الحياةُ في مَرْسم الطّهـ
ـر مثـــالَ المحبَّةِ العذراءِ
فدع اللَّحنَ في فمي جاحمــاً يصـ
ـعقُ روحي فلستُ أبغي شِفائي!

لو كنتَ مثليَ في شوقي وأغلالي
ما كنتَ يوماً قريرَ العينِ والبالِ!

تحيَّر الناسُ من صمتي وما علمُوا
بأنَّ ما بيَ يأسٌ جدُّ قتالِ

وأنني من هواكِ اليومَ في حُرَقٍ
هيهاتَ يطفئها بُعدي وإجفالي!

إني لمصطبرٌ للوجدِ يهزمني
وكبريائيَ لم تُمسَسْ بإذلالِ

أهوى انتحاريَ لا خلٌّ يُساومني
بالغدر طيّ دخيل الودّ ختالِ
أهواكَ تملأ نفسي بهجةً وسناً
لاظنّة تتحدّاني بأهوالِ
أريدُ ودك عذباً لا يكدّرُهُ
مَنٌّ ولا يتردّى رهنَ إغفالِ
أريد حبّكَ لي وحدي فوا أسفا
أنّي أراكَ لغيري جدّ ميّالِ !
تُعِلّ للغير أكواباً مشعشعةً
من الصفاء وتدنيني من الآلِ !
كأنني لم أُرِقْ قلبي لتشربه
دنياً تموج بأحلامٍ وأظلالِ !
تنعي عليّ شرودَ الذهن هل لسوى
نجواك تشرد روحي أيها السالي؟!

أتستطيب مجافاتي وقد علمتْ

عيناك أنك لي كالبلسم الغالي ؟

وأنك النُّـور في عيني وفي ظُـلَمي

وأنك السعدُ في صحراء آمالي ؟!

وحشة ...

سبيليَ هــذا مقفرٌ وجديبُ
نأى عنه قلبٌ واجتواه حبيبُ !

أحسُّ ضبابَ اليأس فيه فأنثني
وملءُ الحنايا لوعةٌ ووجيبُ

ويغمرني ليلُ الشكوكِ معربداً
وللشكِّ في نفس الأبيِّ دبيبُ

سبيليَ هذا صرخةٌ من فمِ الأسى
وزأرةُ عزّامٍ زهاهُ وثوبُ

وبحرٌ على أثباجهِ الهولُ جاثمٌ
وكم راعني منه جوى وقطوبُ !

* * *

حياتي هنا قيثارةٌ ضاع لحنُها
وما زَجها بعد الحنين نحيبُ !
سدلتُ عليها السترَ والضوءُ مبعدٌ
حسيرٌ ، وأسرابُ النجومِ تلوب
وكم رجَّعتْ أوتارُ روحي غناءَها
فيا لغناءٍ جفَّ وهو رطيبُ !

* * *

فؤاديَ لا تخفقْ وحسبكَ زفرة
نثرتَ وأخرى فالزمانُ رقيبُ !
تحمَّلْ فما تجديك لوعةُ يائسٍ
كئيبٍ عرتْه أزمةٌ وخطوبُ

تجلَّدْ فإعصارُ الحياةِ مزمزمٌ
له ولولاتٌ جمةٌ وشبُوبُ

إذا لم تردّ الحادثات عزيمـــةٌ
بنفسكَ فانعَ النفسَ فهي هيوبُ

ولا تكترثْ للودِّ واحذرْ مباسماً
تبطّنها زيفٌ يَغرُّ َخلوبُ !

سلوان ...

حسبتَ جمالكَ فرداً عَــلمْ
فتهتَ لتغمــرني بالألمْ ؟ !

وتمشي الهوينى كأن لم يكن
هنـــاكَ محب براه السّقمْ

كأن لم يكنْ بيننا من ودادٍ
ولم نتــلاقَ ولم نبتسمْ

وتسخرُ إمّـــا رآك المحبُّ
كما سخرتْ بالرياضِ الدِّيَمْ

تروحُ على أَملٍ ناعـــمٍ
وتغدُو بأذنيكَ وقرُ الصَّممْ !

ثكلتُ غرامكَ بعد اجتنائي
طويلَ الصدودِ وبؤسي العدمْ

أأغراك أني شجٍ مولــعٌ
وأنّي دعوتكَ بدراً أتمّ ؟؟

وأني منحتك حـــلو النشيدِ
يسلسله كالنميرِ القـــلمْ !

ألم تدر أنَّ فؤادي صفاةٌ
إذا ناوحتْه رياحُ النَّدَمْ ؟

وشعري حرامٌ إذا لوَّحتــه
طيوفُ الأسى وظلال التهَمْ !

سيجفوكَ بعد فؤادِي الحبيبِ
حناني ويعدوك حـلوُ النغمْ

وتغدو لدى الناس أسطورةً
وسخريةَ الحاضِر المدلهَـــمْ
سئمتُ غرورَك يا هاجـري
وحقَّ لروحي ألوفيِّ السأمْ !
ترَّنح منك الجمـــالُ العتيُّ
على صخرةِ اليأس حتى انحطمْ
وقيثارةُ الحبّ لن ترتضيكَ
وقوداً لألحانهـــا يضطرمْ !

* * *

أريدُ حياتك نشوى وتأبـــى
سوى أن تعيشَ شبيهَ الصَّنَـمْ
ستعرفُ بعد انقضاءِ الزمانِ
مدى ما تجافيتَـه من نِعمْ !

أيُّ سحرٍ يطيف منك ببـــالي
ويزفُّ القصيَّ من آمـــالي ؟

ضاحكاتُ الرُّؤى ترفُّ حواليْـ
ـه وترعاه شادياتُ الليالي !

وطيوفُ الربيع نشوى تُناغيـ
ـهِ بنفحٍ من فيضها المتوالي !

أيُّ فجر أرقتِه طيَّ نفسي
أيُّ خمر سكبتِ في أوصالي ؟

أيّ دنيـــا تموجُ بالنغمِ الحلـ

و ، ورؤياً بعثتها في خيالي ؟

أنت من أنتِ؟ أنتِ نبعُ صفاءٍ

وجمـــالٍ معطّـر مختالِ ؟

كم سرى من سناك نورٌ جلالي

سبلاً في الحيـــاة شتّى الضلالِ

ونمـــا في مسامع القلب من فيـ

كِ نشيدٌ مرفرفٌ كالظّـلالِ

فيه من رنة الخلودِ معانٍ

ساحــــراتٌ كالدافقِ السلسالِ

صافياتٌ كأدمعٍ في لحاظ الصّـ

بّ أدنينَ للهوى كلّ غالِ

وبه من مباسمِ الوجدِ لحـــنٌ

ما للحن الهوى زها من مثالِ

كم تيقّظتُ من رواك مشوقاً
لستُ بالهولِ والشجى بالمبالي
حسبُ حظي جناكِ يرفدُ روحي
ومحيّاك مستنيراً حيالي !
ورضاك الذي يشعشعُ فنيَّ
وابتساماتك العِذابُ الحوالي !
وعزاءُ النفوسِ أن تطربَ الرُّو
حُ وتهوى وتزدهي وتغالي !
والفؤادُ الخفّاق ماذا يرجّي
غيرَ دنياً سحريّةِ الأشكالِ !؟
* * *
ها هنا في الضمير كم رنَّ همسٌ
كلما شامَ موكبَ الآمالِ !
وأغرُّ الآمالِ حين تزفّـــ
ين لقلبِ المحبِّ بشرى الوصالِ !
* * *

كم أودُّ الورودَ يرعشها النسـ
ـمُ عشيقاً لحسنها غيرَ سالي !
وأحب النهودَ يسكرهـا اللمـ
ـس فتندى بالمسكر القتّالِ
بسلام الحيـاة تفترُّ كالزهـ
ـرِ ، بعطرِ الحنان صب النوالِ
كم أناجي في راحتيَّ شذاهـا
ساريَ النفح كالسُّلافِ الحلال
أترى أنتَ بلْسمٌ قـد تهادى
لحياتي مرنّحاً لابتهالي ؟
كم أفدّي ذرّاتِ بلسَمي العذ
بِ معيذاً نجواه من عذّالي !

* * *

ودلالُ المِلاح صَعْب على الصّبِّ
إذا ازورَّ في قِلًى واختيالِ

غير أني أرى دَلالكِ فنّـــاً

يوقظُ السحرَ لا صدًى من ملالِ

إذ تعيدين كرَّةَ الوصلِ نشوى

بطريفٍ من الهوى المنهالِ !

أنت يا واحةَ الأمان وشطَّ النّـ

ور والحبّ في سنيّ الخلالِ

ومعين الخيالِ والشعر يهفـو

باسماً للمحبّ جِـــدّ موالي

ودُنىً عذبة الفتون زهاها

من جمالِ الصبا نسيقُ الكمالِ !

ورياضٍ رفّت لديهـــا الأغاني

ودرار تفترُّ غيرَ عجالِ !

دام لي حبُّكِ الشهيُّ المرجّى
حالياً في الغـــدوِّ والآصالِ
مستثيراً أشجانَ كُلِّ حسودِ
بين شدوٍ من المنى واقتبالِ !

عاتبتُها والقلبُ في خفقِهِ
أسيان كالطفل أتى ما يعابْ !

فأغمضتْ من طرفها وارتمتْ
فوق فؤادٍ ضلّ معنى العتابْ

وأرسلتْ لؤلؤها دافقاً
يرويه لحنَ الحبِّ إمّا استرابْ

يفيءُ بالنعمى إلى واجدٍ
أحلامُهُ الغرُّ تراءتْ سرابْ

وغمغمت : يالكَ من حـــاقدٍ

ترومُ تصليني أليمَ العذابْ

أأنت صبٌّ ؟ لا ! فكيف اجتلتْ

عيناك مرآيَ صريعَ اكتئابْ ؟

تشتطُّ في العتبي فمـــاذا جنتْ

عليك نفسي حرَّة كالشّهابْ ؟

يا لَك من قاسٍ على إلفِـــهِ

لم يذّكر عهداً زها واستطابْ

* * *

قلتُ أنا الصبُّ ولكنـــني

أهواكِ بدراً لا يريني احتجابْ

أهواكِ كالنغمـــةِ في مبسمي

لا يطَّبيها عن حماه اغترابْ !

وكالّسنا اللمَّاح أهفـــو له

مزدهراً بعد سدوفِ الضبابْ

حاشاي يا (أسماءُ) أن أرتضي
لك الأسى لا ترتضي لي التبابْ

أنت طيوفي الزُّهـــرُ كم آدني
بُعدُك لو تدرين عاتي المصابْ

(أسماء) ويح الحبِّ من عاشقٍ
لم يرتشفْ من كاسه غير صابْ

يطوي دجـــاه أرِقاً حائراً
كالتائِه الغارق وسْط العبابْ

هيّا اغفري (أسماء) ذنبي إذا
شفّكِ مني اليوم بعضُ العتابْ !

* * *

فاستعبرت جذلى ! وقالت بلى
قد عدتَ لي نعمَ النصيح المجابْ

أنا الـــتي تنشدُ صفحَ الهوى
وأنتَ لي المأوى العزيزُ الجنابْ
فاستدنِ كفيٍّ لعهودِ الرضـــا
قلتُ : وهاتي من لَمَاكِ الرُّضاب!

نحن انتهينـــا يا حبيـ بي في الهوى أي انتهاءِ !

لم تغـــدُ لي ذاك الحبيـ ب يفيض من نجوى عزائي

بل قد غدَوتَ مثارَ آ لامي وأوهامي ودائي !

وغـدوت كالشبحِ الرهيـ بِ أراه منتفضاً إزائي!

وغدوتَ قبرَ الذكريا ت وكنتَ سحري المرائي

كم رحتَ تطمعني ولـ كن آه... ما أعتى غبائي!

نحن انتهينـــا يا حبيـ بي لستُ أهفو للّقاءِ !

قـــد كنتَ معبدَ لهفتي فغدوتَ منتحياً ورائي !

وذهبت طيفاً للعفـــا ءِ و أغنيةَ المساءِ كنت !

* * *

أفبعـــد أن أوليتك الـ أحلام في فجر الصفاءِ ؟
ونسجتُ من دنياك إلهـ امي وصغتُ لها غنائي ؟
ومنحتُـك القلبَ الرحيـ مَ مرقرِقاً أسمى ندائي ؟
وتخــذتك الخلَّ الودو د ومن أبادله نجـائي ؟
تقسو بهجرك سادراً في البعدِ ممتهناً فدائي ؟
كم قيلَ لي دعه فما هو غير أفـَّاكٍ مُرائي
لا يستطيبُ سوى أذا كِ وسوف يمعنُ في الجفاءِ !
حتى لمستُ وعود عن قربٍ تمرُّ بلا حيـاءِ
ورأيتُ كيف تموتُ آ مالي وتذهبُ كالهباء !
في مهمهٍ قفرٍ يلأ لؤهُ السرابُ بغير ماءِ
لا لستُ أرضى أن يُذلَّ هـواك فظّاً كبريائي
أو يستثيرَ حفيظتي أو أن يُجدّدَ لي شقائي
إني تعوَّدتُ الأسى وعببتُ من كاس الرِّياءِ !

وعرفتُ من يُصفي الودا   دَ ومن يلوِّنُ في الإخاءِ
وعرفتُ من يهدي الوفا   ءَ ومن يعيشُ بلا وفاءِ !
فاذهبْ إلى الحبِّ الرخيـ   ـصِ فقد نبذتُك من ولائي!

* * *

قد كنتَ لي بدر السما   ءِ وقد هبطتَ من السماءِ!
وكذا انتهينا يا حبيـ   ـبي في الهوى بعد ابتداء!!

خطرات

ضلّ عقلي وما اهتدى   في سراديب مقفراتْ !
وارتضى جسميَ الرّدى   بعد ما تاهَ في الفلاة !

* * *

عَجَباً تزخر الشُّنون   بالمــآسي وبالعبرْ
وأرى القومَ يقطفون   ثَمَرَ الشرِّ لا وَزَرْ !

* * *

يا لهــا شهوةُ الجسدْ   ماردٌ جنَّ في الظلامْ
قمقمُ الرّوحِ إنْ فُقِدْ   عبثَ الجِنُّ بالسلامْ !

* * *

أنا أهـــوى وأشتهي بعض ما يشتهي الغُـواهْ
أمنعُ النفسَ أن تهـِي حينَ أهفو إلى الصّلاهْ

* * *

كلُّنا همُّه الحيـــاة وهي لا ترحمُ الورَى !
لِمَ لا نحفلُ المماتْ وهو إغفاءةُ السُّرى ؟ !

* * *

كلمّا قلتُ ذكرياتْ عَبرَت سوف تُقْبرُ !
يتصـــدّى لي الرُّواة بجـــديدٍ يُكرِّر !

* * *

كلما قلتُ من أنا ؟ في خضّمٍ من البشرْ
نفخ الوهمُ مُعلِنـــا أنَّني منهمُ النَّظْر !

* * *

أيُّ وهمٍ مخـــادعٍ أتصبّاه لا أعـــي !
أيُّ ضعفٍ مُشايعٍ قد تهاداه مِسمعي ! ؟

* * *

قيل في الحربِ ينتهي عالَمُ اليوم كالسراب !
إنهّــا الرُّوح تشتهِي عالمــاً يشبهُ الضّباب !

* * *

حينما يعلنُ الفنـــاءْ موكبَ الكونِ بالعدمْ
ثمَّ تستشعرُ الضيـــاءْ أنفسٌ عافتِ الظُّـلَمْ !

* * *

عبثــاً أنشدُ المنى في صحارَى من العذابْ
كلما شمتْ مجتنى لفَّني زاخرُ العبابْ !

* * *

أيهـــا القلبُ لا تبحْ بالذي مسَّ من هوَى
أنت إن تشْـكه تَنُـحْ أيَّ دهرٍ من الجوَى !

* * *

أيهـــا الرُّوحُ غرِّدي أودعيني إلى الأبدْ
أنا أنا الوالهُ الصَّدِي بل أنا طــائرٌ هَمَدْ !

* * *

يا أمانيُّ قـــد مضى عهــدُنا ثَمّ فارجعي
غبرَ الوجدُ وانقضى فائر الشوق فاقلعي

* * *

يا شُراةً تالـبــوا أسرجوا البغى مركب
الحثــالاتُ تذهب كم سبا الدّهر من سبا

* * *

قرّبوا الناي من فمي تسمعوا أنّةَ الجريحْ
أنا أشدو وفي دمــي لَهَبٌ ثائرٌ يصيحْ

* * *

نضَح الحقدُ فارقبوا زأرة الليثِ تصعق
شربَ الناسُ فاشربوا أيَّ مُهــلِ يحرّق

رحمةً بي فقد فقدتُ عزائي
أيهذا الملــحُ في إغرائي !
أنا أحيا كدوحةٍ عافها الرّ
يُ كسيراً أجترُ فيض شقائي !
رحمــةً بي أنا الحزين فمالي
صبوةٌ للهوى القديمِ النائي !
لم يعــد ذلك الحنينُ يروّي
ذكرياتي ولا ينـاغمُ نائي !

قد طويتُ الأسى على أحشائي
وتخذتُ الآلامَ أضفى رداءِ
فعلامَ الهيامُ في مهمةِ الحبِّ
وفيم السُّرى لغير اهتداءِ ؟ !

* * *

أنتَ أوغلتَ في صِراعِ الأماني
وتعلَّمتَ ترَّهاتِ الرِّياءِ
وتبذَّلتَ والغرامُ طهورٌ
ثم أعرضت باديَ الكبرياءِ !
أنت ناوأتني الصدودَ مُشيحاً
لم تجدْ غيرَ رقَّةٍ ووفاءِ !
فعلام الوصالُ بعد التأبِّي ؟
وعلام الدُنوُّ بعد التنائي ؟ !
أنت لقنتني الجفاءَ فدعني
في حياتي محصّنا بالجفاءِ

لا ترُمْ أن تنالَ منّـي وُداً

أنت أذبلتَـه بشرِّ الجـزاءِ

كنتَ بدرَ السماءِ للواجدِ الولـ

ـهانِ حتى نزلتَ للغبراءِ !

الشهيد

[دعى الشاعر إلى الاشتراك في الاحتفال بيوم الشهداء الذي أقامته لجنة التأليف والترجمة الحديثة بدار نقابة الصحفيين ، يوم الخميس ٨ يناير سنة ١٩٥١ تخليداً لذكرى البطل أحمد عبد العزيز وإخوانه شهداء فلسطين . مع إهداء تمثال له وكانت هذه قصيدته تحية لهذه الذكرى .]

مَلَكٌ حُمِّل مجدَ الأبدِ
عبرَ الأرض لأسمى مقصدِ
بجناحين من النُّور سما
نحو دنيا الخلدِ وضَّاح اليدِ
صاغه الله شعاعاً دافقاً
لم يصغه من العسجدِ !

صنع الحبُّ له إكليلَه
من قلوبٍ حفَّها الزهر الندي
وجلاه الفجرُ رُوحاً باسماً
غرِداً يهفو لروحٍ غردٍ !
موعِدٌ لله في عليائــه
قد تصبّاه فيا للموعدِ !

* * *

بحياتي واهبَ العمر وما
بذلتْ كفّاه من ذخر الغدِ !
بحياتي حاميَ الأوطانِ كمْ
صرع البغى كسهمٍ صَرِدٍ !
ينصرُ الحقّ وفي أثوابــهِ
عزّةُ الليثِ المغيرِ الأصيد !
عاش مَشبوبَ الخطى لم يرتجفْ
لعديدٍ زاحفٍ أو عُدَدٍ !

كم تصـــدَّيَ للردى مبتسما

يتحدّاه بليلٍ أسودِ !

يدرُز الأرض رصاصاً وهو في

معمعانِ الهول دامي المشهدِ !

كاشرٌ للموتِ عـــن انيابه

وسط لـجٍّ مدلهمٍّ مزبدِ !

همُّه الروحُ لتحيا فذَّةً

ليس يعنيه فنـاءُ الجسدِ !

هو في الجوّ وفي البحر وفي الـ

أرضِ للباغي شهابُ الرَّصدِ !

عاد في ثغـرِ الورى أغنيةً

هي ذكرى للكريـم الأمجدِ !

* * *

يا لمفترٍّ فمـــا روَّعَــــه

حالكُ الخطبِ بِأدهى موردِ !

إن يكن قد همدَتْ أوصاله
فصدى همَّتهِ لم يهمدِ !
أو تكن قد بعدتْ صيْحاته
فهو طيف للهدى لم يبعَدِ
أو يكن واراه للعين الثرى
فهو باقٍ نابضٌ في خَلدي !

* * *

ما « فلسطين » ؟ جِراحٌ أعولتْ
ما « فلسطين » ؟ دمٌ لم يجمَد ! ؟
ما « فلسطين » ؟ بقايا أدمعٍ
وأنينٌ حائرٌ لم يهجُدِ ؟!
جرَّدوها فهي عُريٌ وضنىً
وهي مأساةُ الضميرِ الأربدِ
عبثَ العادي فصلاها أذى
واستباها كلٌّ واهي الجَلدِ

يا « فلسطينُ » عزاءً وارقبي
في ضبابِ اليوم أنوارَ الغدِ !

* * *

أمـةَّ المجد وفي « مصر » الألى
أثـلّوا المجدَ كريمَ المولْدِ !
نشروا فوق الذُّرى راياتهِ
يا لها راياتِ فجرٍ سرمدي
أنت يا مصرُ منارٌ ألِـقٌ
(لبني الشرق) ومجلى السؤددِ !
ضمِـدّي الجرح ولا تكترثي
لقوى الشرِ ولا ترتعدِي !
واذكري كلّ شهيدٍ واجعـلي
نُصُـبَ الفادين أهدى فرقدِ !
ذكرياتُ النصر مهما غرُبتْ
فهي عُرسٌ في ثيابٍ جُدُدِ !

تنهّدَ وانثنى بَرماً ونَوْحُ القلبِ يشتدُّ !
وفي جنبْيهِ أسرارٌ وفي ناظره سُهْدُ
فقلتُ له تعالَ تعالَ هل خامركَ الوجدُ ؟
وهل غادركَ الخِلُّ وهل أزرى بك الصدُّ ؟
غفت (أسماءُ) عن وعدِ كَ أو ناءتْ به (هِندُ) ؟
فعدتَ اليوم مكتئباً لوعدٍ ما له ردُّ ؟
حسيرَ الطرفِ مكلوماً كمن فارقه ألَجدُّ

* * *

فاوما هاتفاً رحماكَ لا تهزأ بآلامي !

عهدتكَ شاعراً تهفو لأزهـار وأنسامِ
دهاني ما دهى (قيساً) فمزّقَ شملَ أحلامي
وعدتُ الآن لا أدْري سوى أطيافِ أوهامِ
ثملتُ بخمرتي حتّى تحطّم كاسُ إلهامي
ورحتُ أصوغُ أشعاري بدمعٍ أحمرٍ هامِ
وروحٍ ثاكلٍ ظامِ وقلبٍ مثقلٍ دامِ

* * *

أحسُّ حشايَ من حُرَقٍ تسيرُ إلى شفا التلفِ !
وجسمي قد براه السُّقمُ من حبٍّ ومن شغف
كأني بسمةٌ حيرى تغشّت ثغرَ ملتهفِ !
كأني آهةٌ سكرى نزَت من صدرِ ذي دنف
شقيتُ وزاد إيلامي حبيبٌ دائمُ الصلَفِ
أناجيه بآمالي فيسخرُ غيرَ معترفِ
وكم أغرقتُهُ عطفاً زها كالروضةِ الأُنُفِ !

* * *

وإن تعجبْ فهاك حديـــثنا يغريكَ ألوانا
أحبَّ الخلُّ فاستخذى وجـاء يبثّ أشجانا !
يقول عشقتُـه فـــذًّا كغصنٍ يخجلُ البانا
له حسنٌ يفوقُ الوصـــفَ كم أفديه فنّـانا
وحـــين دعوتُه للوصـ ـل أبدى ثَمَّ نُكرانا
وألوَى غيرَ مكترثٍ لصبٍّ عـــادَ ولهانا
أشِرْ بالرأي يـدنيـهِ فكم عانيتُ أحزانا !

* * *

فقلت لهُ وفي نفسي شماتةُ والهٍ قلـــقِ
تصبّـر فالهوى يدنو لغيرِ الطائشِ النزِقِ
وعــاودْه على أدبٍ ولاتظهر جوى الُحرَقِ
وأحسن إن تردْه محـ ـسناً يرعـاك كالفَلقِ
فمـا أبهاك إذ تغـدُو وفيّـاً ساحرَ العَبقِ !
فقال : نصحتَ منتصحاً وإن أشفى على الغَـرَقِ
ساعملُ مــا أشرتَ بهِ وأكسرُ شِرَّةَ الحِدَقِ !

* * *

وعاد يقولُ : ما أجدتْ نصيحـــةُ صادقِ الوُدِّ
فلم يُشفق ولم يرحمْ محبّاً ذابَ من وجدِ
وزاد فاغلـــظ القولَ وردَّ لفافة الوردِ
وطــالعني بعينِ الذئـ ـبِ يرنو باديَ الحقدِ
صؤولٌ ما له قلبٌ فما يرعى سنا عهدِ !
فقلت إذن سألقـــاه وأفعلُ بعضَ ما يُجدي
فقــد يهفو إلى المجرو حِ وهو مثيلُـه عندي !

* * *

ورحتُ لخـلِّ محبوبي وسيطاً غيرَ ماجورِ
أجرُّ خطـايَ مكتئباً وأمشي مشيَ مخمورِ !
وقلت عساه يقصيـني بتبكيتٍ وتغـــريرِ
فإنيِّ غيرُ ذي أربٍ لأن أسعى لمغرورِ !
ولكن الحبيبَ بـدا كريماً غيرَ محذورِ
وبادلني صريحَ الودِّ في دنيـاً من النُّـور !
تركت وساطتي سهواً وعدُ كشبهِ مسحورِ !

* * *

وحين لقيتُ من أهوى وبين يديّ من يهوَى
تجهّمَ ناظــراً شزْراً وقال سبقتني شأوا ؟
غدرتَ هواي وا أسفا ألا ما أعظمَ البلوى !
وولّى مبدياً ألمــاً عليه القلبُ لا يقوى
يظنُّ وظنّـه إثمٌ بأني واجدٌ سلوى
بخلّ عادَ يهواهُ فراحَ يبيحني النجوى
ولم ينفعْ لديه القو لُ أو تشفعْ لي الشكوى!

* * *

وهانا حائرٌ عانٍ ثكلتُ الخلّ والحبّا
فما أنا نائلٌ أجراً ولا أنا بالغٌ عُتبى
ذهبت شهيدَ آرائي سلبنَ مغانمي سلبا
جنيتُ على هوايَ وقد لقيتُ الويل والحرْبا
فهل تأملُ لي جدوى وهل تعلم لي طِبا ؟
فقلت له تعزَّ بمـا شهِدتَ وكن فَتىً ندْبا
وخذْ من خِـلّ محبوبٍ لكَ ودّاً نلته غصبا !

* * *

حبيبي إنمـا الحبُّ نجاءٌ بـين روحين
حبيبي إنمـا الحبُّ حنينٌ بـين قلبين !
تسامى الحبُّ عن غدرٍ وعن لهوٍ وعن مين !
هو العطرُ لجسمين ! هو النُّـور لعينين !
هو الإلهـامُ والشعر هو الخمرُ لكأسين !
هو القيثـارُ لا يهدي لحوناً لسوى اثنين !
فهل تقضي إذن ـ يا فر حة الآمال ـ من دَيني ؟

قلبي يعنُو وأزاهــرُهُ !
لك لا تعدوك مشاعرُهُ !
فهلْ تُزهيكِ ذخائرُه ؟
اذا ستكون مصائرهُ ؟
إن غال الصبّ مغادرُه !
وتولّى سحريُّ الاملِ ؟
طيفاً تبكيه قياثرُهُ ؟
لهمتي بــل يا زنبقتي

يا سرَّ حياتي المشرقةِ
قد طال الهجرُ فما جِدتي ؟
وتولّى العمرُ فما عِدّتي ؟
لي في ألحاظك آسرتي
طمَعٌ في ودٍّ مكتملِ

أفهل تنهلُ بوادرهُ ؟

روضاتي أنت وأنسامي
وأناشيديَ بل أحلامي !
في الليل أبيحك أنغامي
تنسابُ لمسبَحِ إلهامي
ولهى تشدُو الحبَّ النامي !
وتعانقُ من رُوحٍ غَزِلِ

هو حادي الكون وساحرُ

الحبُّ فؤاديَ منبعُهُ

واللحنُ غنائيَ مشرعُهُ
والسحرُ سمائي مطلعهُ
أنا أرضى صدَّك يتبعهُ
وصلٌ يرويه مخدَعُهُ
أنفاسَ هوانا المشتعل

تشدُو للنُورِ بشائرُه !

أمسي ؟ يا للأمس الغافي
كم ضاءَ بصحبة أُلاَّفي
وافترَّ لرقّةِ ترشافِ !
ما بينَ ترنُّحِ أعطافِ
وتماوجِ لحنِ رفّافِ
أمسي ؟ يا للأمسِ العَجِلِ

هلا تنجابُ دياجره ؟!

قلبي يعنو وأزاهرُهُ

لكَ لا تعدوكِ مشاعرُهُ

أفهلْ تُزهيكِ ذخائرُه ؟

ماذا ستكون مصائرُه ؟

إن غالَ الصبّ مغادرَه ؟

وتولّى سحريُّ الأمَلِ ؟

طيفاً تبكيه قيائرُه ؟!

برمتُ بوصلٍ فاقه حُلمُ نائمٍ
على أنه بين الرُّقي والتمائم !

تعلِّلني كيف التعلُّل والهوى
يذيبُ فؤادي من جواه بجاحمِ

ولستُ الذي تُرضيهِ منك ابتسامةٌ
تمرُّ مرورَ الطيفِ في ثغرِ حالمِ !

ولكنني أهواكَ ريّا لخافقي
وَبْرداً لآلامي ونجوى مناعمي !

أريدك مصباحاً إذا لفني الدُّجى
بفودْيه أو فجراً لليلي المُغارم

أريدكَ ظِلاً أستفيءُ بنفحهِ
إذا راعني وجهُ الخطوب بصارمِ

أريدك تُدنيني من الواحةِ الّتي
تحنُّ لها روحي وتهفو عزائمي

وتغمر قلبي بالهناءاتِ ظامئاً
إلى وِرْدها حيرانَ رهنَ السمائمِ

تطالبني بالمجدِ رفّت ثمارُهُ
وما المجدُ يُشرى بالسرابِ لهائمِ

أفي كلِّ يومٍ لفتةٌ وارتقابةٌ
وفي كلِّ حينٍ زفرةٌ من مسالمِ؟

لأوشكُ أن ألقاك باليأس عارماً
إذا كان في اليأس انتصارٌ لحازمِ

وأوشك أن ألقاكَ بالغضبة الـتّي
ترُدُّ الهوى السحريَّ نَهبةَ غارمِ!
وأجفو الذي قد كانَ أحيا صبابتي
وجدَّد أحلامي وهزَّ ملاحمي!
أصبراً لقدعيل اصطباري وما الهوى
بتجربتي الأولى وما أنتَ راحمي
إذا كانَ ما أرجوه منك علالةً
وذكرى فلا كانَ الرجاء منادمي
ولا كنتَ إلهاماً لشعري مُرقرِقاً
ترانيمي السكرى ومُدنى غنائمي!
رويدك حتى ينجلي منك مبسِمٌ
كثيرُ غموضٍ ثم أحصي مغارمي

أيها النشوانُ من ألحانَيهْ ومريقُ السهد في أجفانيه
ومنيرُ الأفق والدُّنيا لِيَهْ أنتَ روحي وحياتي الحانيهْ

أنت يا ابن الحبِّ آمالي العِذَابُ
أنت خمري إن نأى عنيِّ الشرابُ
ونعيمي إن تغشّاني العذَابُ !

ومنيرُ الأفق والدنيا ليَهْ أنت روحي وحياتي الحانيهْ

إنْ تذكرتُ فأنتَ الذكرَياتُ !
أو تغنيتُ ففيك الأغنياتُ !

كمْ غذَتْ روحي منك النفحاتُ

يا منيرَ الأفق والدنيا ليهْ أنت روحي وحياتي الحانيهْ

اسكبِ اليوم أفانين الحبورِ

وارشفِ المعسولَ من كاسِ شُعُوري

أيها الساحر نفسي بالعبيرِ !

ومنير الأفق والدُّنيا ليهْ أنتَ روحي وحياتي الحانيهْ

كل هذا الكونِ لولاك سَرَابُ

وعناءٌ وشقاءٌ وضبابُ

وسنا الحبِّ شجونٌ واكتئابُ

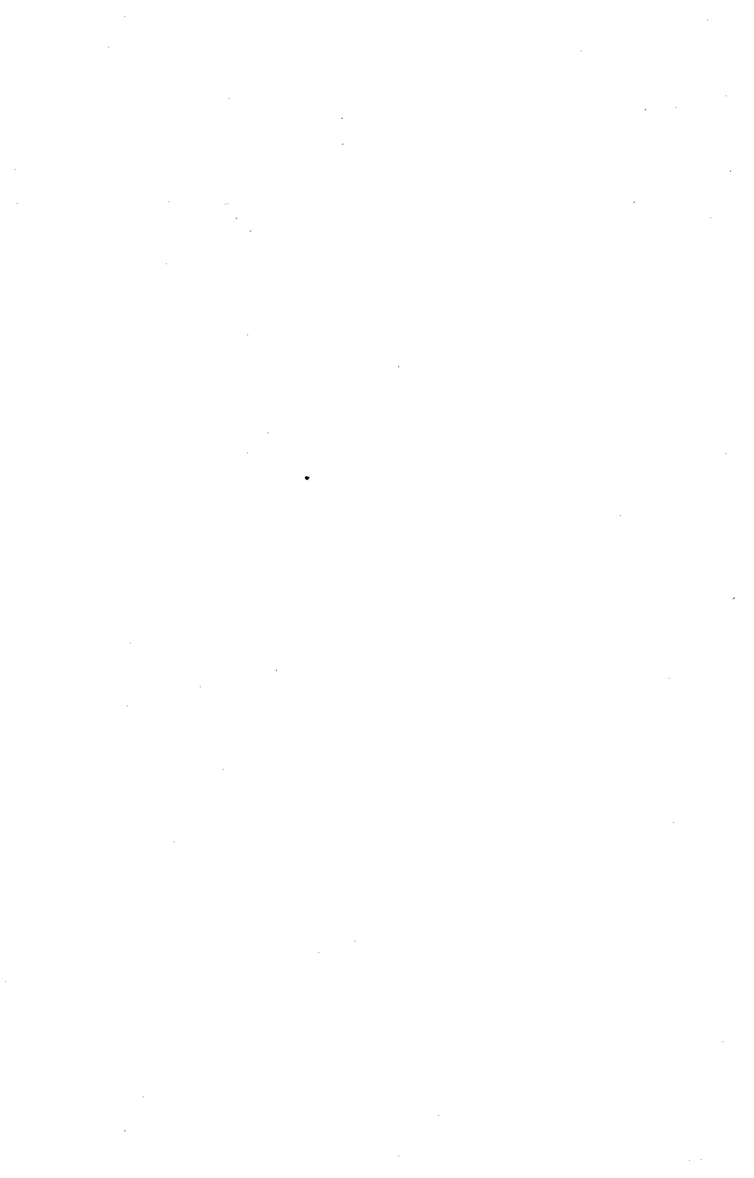
يا منيرَ الأفق والدّنيا ليهْ أنت روحي وحياتي الحانيهْ

بفؤادِي أنتَ يا من تامَ فَنّي

وتهادَى بين أشواقي ودنّي

كم أناجيكَ بأوتاري ولحني

يا منيرَ الأفق والدّنيا ليهْ أنت روحي وحياتي الحانيهْ



عرس في بلاد العرب

« تمثيلية شعرية – قصيرة »



المحتوى :

« أسرة عربية من إحدى قرى نجد تسامع الناس بجمال إحدى فتياتها فحلّ بقريتها خطيب خطير للفتاة من سراة المدينة الشبان ؛ وافقت الأسرة على خطوبته ، واتفق معها على أن تنزل في ضيافته بالمدينة لتتم مراسيم الزواج بها، ولكن ما تـكاد تمضي على هذه الأسرة أيام قلائل ـ في ضيافته التي تسبق الزواج ـ حتى تستشعر تباين الأجواء وتغاير الأمزجـــة وتهب إلى شقيق الفتاة المخطوبة وعميد الأسرة (بسام) أن يعمل جهده في استرضاء الخطيب السريِّ في التخلي عن خطبته أو النزوح إلى قريتهم ليزوِّجوه الفتاة ويعيش بين ظهرانيهم ... الخ »

الاشخاص :

خالد – الخطيب

بسام – شقيق الفتاة

مالك – خال بسام

ماجد – أحد شباب الأسرة

مروان – شاعر الأسرة

أفراد من الأسرة .. الخ

« بسام » أخو الفتاة يقبل على « خالد » الخطيب . يخف « خالد » لاستقباله ويجلسه بجانبه :

خالد :

أهلاً بصهري الفارعِ النسبِ
وبرهطِهِ وبجيرة العربِ
ما إن حللتم بين أرْبعنا
حتى آزدهتْ بالنور والطربِ
وترنَّحت أرجاؤنا فرَحاً
والقلب أضحى زاهرَ الأربِ
(بسامُ) مرحىً إنني رجلٌ
يهوى العلى ويهشّ للحسبِ !

بسام :

ألاَ مرحبــاً بالسري النجيدِ
رفيعِ العمادِ غزيرِ الأدبْ

بمثواكَ نلنا المنى يا ابن عمّ
فدانَ لك العزّ دانَ الغَلَبْ

ولا زلتَ في غُرُفاتِ النعيمِ
ولا زلتَ جمّ المنى والنشبْ

ولكنَّ لي حاجةً

خالد :

مـا تقــولُ ؟
فكلُّ الذي تبتغيهِ وَجبْ

بسام :

أحيّـي نداكَ أخي غير أنيَّ
أخشى مغّـبة هــذا الطلبْ !

وقد كنتَ في ذروة الأكرمينَ
سماحةَ نفسٍ تضاهي السُّحُبْ

خالد :

غريبٌ كلامُك ماذا تقولُ ؟

ولِمْ لا تُبين ؟ حديثٌ عجبْ ؟

بسام :

نعم لستُ أسْطيعُ يا صاحبي

أقدّمُ من حاجتي ما أحبّ

فربّتما ـ يا ذكيَّ الضميرِ ـ

تؤدّي الإشارةُ ما قد يجبْ

خالد :

إشارةُ ماذا ؟ أتلغِزُ ؟

بسام :

كلاّ !

فما كنتُ بالحَصرِ المضطرب !

غير أني في حيرةِ الشكِّ أخشى

يا صديقي من المقالِ كِلاما !

ولقــــد أستثيرُ منك فؤاداً
أو يُريشْ الجوابُ منّي سهاما !

خالد :

كيف يُشجِي الفؤادَ منك حديثٌ
ولك الرأيُ ناضجاً يتسامى ؟!
إنّ مالي وأسرتي وحياتي
تفتدي كابراً تعـالى مقامـا
أنتَ مني أخي الحبيب فعجّلْ
بزِفافٍ يوشّج الأرحامـا

بسام :

ذلك المطلبُ الذي أنت تومي
لمراميه موقفي منـه حائرْ
أنتَ تهوى الزّواج يدنو قريباً
غير أنّي أحسُّ فيه المخَاطرْ !

خالد

قدْكَ رحماك ما ترومُ ؟ وهل جدَّ
حديثٌ يدعو لهجرٍ وصدٍّ ؟!

بسام :

ليس هــذا الذي عنيتُ فما نب
غي بديلاً عن الكريمِ الأسَدِّ
غير أنيّ شمتُ القرابةَ تُبْـدي
بعضَ لومٍ لغربةٍ ليس تُجدي
وأرى أسرتي تحــاذرُ شوقاً
لفتاةٍ قد أرضعتْها بمَهْدِ !

خالد :

هي مِني في الخافقِ اللاهفِ الحا
نِي ومن منزلي بجنّـةِ رغْدِ

بسام :

وهي من حيّها قصّيةُ دارٍ
وهي منّـا بعيدةٌ أيّ بُعْـدِ !

هل تبينتَ ما أرومُ ؟ ولكن
ما ترى في المقامِ في أرضِ نجدِ ؟

خالد :

بنفسيَ تلك الرُّبى الحاليه
وما ثَمَّ من مُتَعٍ غاليه !
هناكَ الطبيعةُ زخّارةً
بحسنٍ يهدهدُ آماليه
تغازلُها صَدَحاتُ الطيورِ
على مِسمعِ العشبِ والساقيه
وتهفو بها نَغَماتُ الغديرِ
فتشدُو لها الأنفسُ الشاجيه
ولكن هنا موطني المجتبى
وأنسامُ أحلاميَ الباقيه
أأترك قصْرِي وأمواليه
وأذهبُ للقريةِ النائيه ؟ ؟

(يأتي الغد فيلتقي خالد ببسام يستأنفان حديث الأمس ويحللان ملابساته)

خالد :

(بسام) يا ابنَ الأكرميـ
نَ وُقيتَ من شرِّ النُّـوَبْ
قـــل لي ألم تقصدْ وأسـ
ـرُتك العريقة في الطَّـلبْ ؟
أم لا تزالُ يُجِـد أشـ
ـجاني حديثُـك لا عجب ؟
قل ما لديك فإنَّـني
أهوى أحاديثَ العربْ

بسام :

تبغِي العـدالةَ (خالدُ) ؟
فالعدلُ منك إذن يجبْ
إنَّ اغترابَ فتاتِنا
عن أهلِها لا يُستحبّ

أرى ذاك يا صاح شبهَ مُحالِ

فماذا ترى يا فتى الباديه ؟

بسام :

إنيّ أرى والرأيُ فيه تحرُّجٌ

بعدَ الذي أبديتَه من مَقصِدِ

أن تتركَ البدويَّ في صحرائِهِ

لتعيشَ في قصرٍ رفيعِ الأعمُدِ

فاذنْ لنا نرحلْ ولا تدعِ الأسى

يملكْ زِمامكَ بعد طُولِ ترددُّدِ

خالد (يغمغم) :

يا ليتني لم أدرِ ما طعمُ الهوى؟

إنَّ المآسيَ للغرامِ بمرْصدِ

ثم يلتفت إلى بسام :

لا تعجلنَّ علي (بسامُ) إذنْ

وإلى غدٍ فالقو[illegible]ضجُ في غد

يصمت (خالد) ثم يجيب بعد هنيهة :

فلها إذن عامٌ هنا
وهنـاك بضعةُ أشهرِ
نقضي الحياةَ كما تشا
ء على نعيمٍ أزهـرِ
ويزورُهـا من قومِهَا
من شاءَ غيرَ محّيرِ
ولئن يطيبُ لك المقا
مُ هنا وسامي المعشرِ
فـديارنا تهفو لـكم
بالرّحبِ والأملِ الطّـري
هـذا هو الرأي السديـ
ـد أيا كريمَ المخبرِ !

بسام :

ماذا أقولُ وقد ملأتَ خواطري
بالشكرِ قبلَ صدى الحديث الغابرِ
سأرى إذن رأيَ القرابةِ علَّني
أهفو إليكَ بفرْحةٍ وبشائرِ

(يذهب « بسام » إلى أفراد الأسرة ليتشاور معهم)

مالك :

جئتَ بماذا ؟ هلْ بقولٍ فَصْلِ ؟
(بسَّام) ؟ من متّشحٍ بالفضلِ
أم جئتَ بالقولِ شبيهَ المَطْلِ ؟
أفصحْ فدينناك سريَّ الأصلِ

ماجد :

حنانيك (بسام) إني أحسُّ
رؤى اليأسِ في المقلةِ الرّانيه

أيبغي البقاء هنا والمفــاز ؟

رضيــاً بجوهرة البــاديه

لعمري لقد شطّ في فعــله

ولم يحفظ الذممَ العاليه ؟

باقي أفراد الأسرة :

أجلْ ما لديك وماذا علمتَ ؟

وماذا يريدُ الفتى الأصيدُ ؟

أيهوى المقامَ لدينــا فمرحى

إذن بالمقيم وما يقصُدُ ؟

أم اختار رَيا المكانِ القريب ؟

فنرحل ؟ هل أزفَ الموعدُ ؟

بسام :

على رِسلكم .لا تؤودُوا امرءاً

دعاكم إلى بيتهِ الأرحبِ

دعاكم إلى صهره وارتجى

كريمَ المودةِ والمطلبِ

هنـا وهناك تُقيمُ الفتـاة
وتسعدُ بالكنفِ الطيّـبِ
يزاورها أهلهـا الأقربون
بدار شريف السجايا أبي
تقضي هنا العام في داره
وبعضاً من العامِ في حيّهـا
وهذا هو العـدلُ لا غيره
ألا فازجروا النفسَ عن غيّـها ،

مالك (بعد مشاورة الأسرة) :

نِعماً بذا الرأي (بسام) فانهضْ
إلى السيـدِ النابهِ المفضلِ
ألا قد كفاهُ طويل اللّـجاجِ
فحيٌّ نداه ولا تبخلِ
وقل قد رضيناكَ صِهراً لنا
بما رمتَ في غيرِ ما معضِلِ

فنعم نسيباً لنا ماجدٌ

دعانا إلى مجدِهِ الأمثلِ

خالد يناجي نفسه ويصور لواعجه:

وما الشوق ترديدي التأوهَ صاخباً

ولكنّه إصلاءُ روحي لظى الجمرِ

أحسُّ أجيجاً لاهباً متجهّماً

وألمسُ جثماني يخفُّ إلى قبري

يعود (بسام) إلى خالد مع نفر من أفراد الأسرة .

بسام :

أخالد قد صُبِّحتَ بالأملِ الذي

ترومُ فعش للسعدِ واهنأ مدى الدهرِ

ولا تحسبنّي في حديثي جائراً

ولكنني أهوى اختباريَ للأمرِ

كلانا يريدُ الخيرَ لا شيء غيره

وما الخيرُ إلاّ في رضا النابه الذكرِ

وها نحنُ قد جئنا إليك بوفدِنا
نزفُّ لك البشرى ونفخرُ بالصّهرِ

خالد :

حمدتُ لك المسعى النبيل فمرحباً
بوفدكمو يفترُّ للأملِ البكرِ
لك الخيرُ يا ابن العم لا زلتَ موئلاً
لكلِّ جميلٍ ناءَ عن ردّه شكري
فما أنا إلا واحدٌ منكمو غدا
يصافح أحلاماً ويشدو مدى العمرِ !

ثم يغمرهم بالهدايا والأموال والحلل وهو يقول :

وهذي ظلالُ الودِّ نشوانَ أقبلتْ
تعثّرُ في استحياءِ نفسي وفي عذري
فدونكموها فهي بعضُ وفائكم
وبعضُ الذي يهدَى إلى ربّة الطُّهرِ

(تتم حفلة الزفاف الكبرى في قصر خالد ويحتشد لهـا جمهور كبير من الاقارب وينشد فيها (مروان) شاعر الأسرة هذه الأبيات :)

مروان :

زُفّـت إلى ترب ِ المكارم والنـّدى
فتّـانةٌ تُغري بحسن ِ قوام ِ

عربيّـةٌ كالشمس ، في قسماتهـا
نورٌ يغِضُّ نواظرَ الأقوام ِ

هِي كالملاك ِ طهارةً ونبـالةً
وهي الربيـعُ بسحرهِ البّسام ِ

فُطِـرتْ على خفَـر ِ الحرائر ِ ذكرُها
ينساب ُ بين رُبىً وبين خيام ِ

وأتتْ إلى القصر ِ المنيف ِ مرفرِفاً
حيث الحضارة نُسـِّقت بنظام ِ

لتحُلَّ فيه عزيزةً يشدو لهــا

ثغرُ الحياةِ بفرْحةٍ وسلامِ

عُرسٌ يضمُّ المجدَ في صفحاتِه

يبقى مدى الأيامِ والأعوامِ

الأمس الضائع

[طبعت من هذا الديوان طبعتان افراديتان
الأولى عام ١٩٥٧
والثانية عام ١٩٦٨]



تقديم

للدكتور طه حسين

تمر الصَّبَا صَفْحاً بساكن ذي الغَضَا
ويصدَعُ قلبي أن يَهُبَّ هُبُوبُها
إذا هبَّت الرِّيحُ الشمالُ فإنما
جَوَايَ بما تُهْدِي إليَّ جَنُوبُها
قريبَةُ عهد بالحبيب وإنَّما
هوَى كلِّ نفسٍ حيث كان حبيبُها

كذلك كان يتغنَّى الشاعر الأَعرابي في القرن الأول للهجرة فيملأ القلوبَ شوقاً وحبّاً

وحنيناً ، وعلى نحو ذلك تغنّى الشعراءُ الذين أعربوا عن ذات نفوسهم في اللغة العربية على اختلاف الأقطار والأعصار التي عاشوا فيها .

أصبح قانوناً من قوانين الشعرِ العربي أن يُعرِبَ الشعراءُ عن الشوق والحنين ، وما يعبث بقلوبهم من لوعة البَيْن والفراق ، ومن نزوعِ النفس إلى الأحبّة وظمئِها إلى اللقاءِ بعد طولِ البُعْد واشتدادِ الحرمان بذكر أسماء لبعض هذه المنازلِ المنتثرة في الحجازِ ونجد ، كان الإعرابَ عن هذه المعاني لا يكونُ ولا يستقيمُ إلا إذا شاعَ فيه روحٌ من مهدِ الشعرِ العربي ومهد الأمة العربية ومهد هذه الحياة الكريمة التي صَدَرَ عنها الوحيُ بالقرآن الكريم فملأ الأرضَ هدًى ونوراً .

وهذه نسماتٌ من الحجاز تبلغنا في مصر

بعد أن طال العهدُ بنسيم الحجاز الأدبي واشتد التفقُّد له وملك الظمأ إليه نفوسَنا التي كاد يحرقها الصّدَى .

لقد سكتَ الشعرُ الحجازيّ فطالَ السكوتَ وأسرفَ فيه على نفسِه وعلينا ، وهو الآن يؤوبُ بعد غيبةٍ طويلةٍ ، وينشط بعد هدوءٍ أوشكَ أن يكون خموداً ، ويرسل إلينا بين حينٍ وحينٍ نسماتٍ حلوةً مرّةً ، فيها لين ورحمة ، وفيها شدة وقسوة ، وفيها دائماً صفاءٌ يسرع بها إلى أنْ تمازجَ الأرواحَ وتملأ القلوب روعة وسحراً .

ما أكثر ما تغنَّى ابنُ أبي ربيعةَ في بطاحِ مكةَ وظواهرِها ! وما أكثر ما تغنَّى الأحوصُ في ساحات المدينةِ وفي ضواحيها ! وما أكثر

ما تغنى العَرْجِيُّ في منازلَ بين هاتين المدينتين المقدَّستين !

وما أكثر ما ملأ غناءُ أُولئك الشعراءِ نفوسَ الأَجيالِ حبّاً وحزناً وفرحاً ومرحاً وطموحاً إلى الجمال !

وهؤلاءِ شعراءُ الحجاز المعاصِرون قد أخذوا يَصلون القديمَ بالحديث ويرُدّون إلى الحجاز مجدَه الفنّي العظيم .

كان قدماءُ الشعراءِ الحجازيين يتغنونَ في مكة والمدينة فلا يلبثُ غناؤُهم أن يملأ الأرض الإسلاميةَ رضيً وأملاً وحبّاً للحياة ، وشوقاً إلى رُبوع الحجاز .

ولم يكن في أيام أولئك الشعراءِ من أدوات

النَّشْر ووسائلِ الإذاعةِ ما يملكُ المحدَثُون الآن .

لم تكن هناك المطبعةُ التي تستطيع أن تنقل إلى أقطارِ الأرض شعرَ الشعراء ، وأن تَدْخل به الدورَ والقصورَ في غير مشقة ولا جَهْد . ولم يكن هناكَ الراديو الذي يستطيع أن يملأ الجو باصوات الشعراء أنفسِهم ، وهم يتغَنَّون بما يجدون من أمل وألم ومن سخط ورضىً ومن شوق وحنين .

ومع ذلك كان غناؤُهم ينتشر في سرعةٍ سريعةٍ لا يحول بينه وبين الانتشار بعد المسافات واتساعُ الآماد .

كانت مواسم الحج مواسم للشعر ، وكان الحجيج يعودون إلى أقطارهم وقد تزوّدوا

بالتقوى لآخرتهم وحملوا معهم زاد النفوس من الشعر والفن يشيعونه في الناس ، فيعينونهم على احتمالِ أثقال الحياة الدنيا .

وما أعرف أن الناس أعرضوا عن الحج أو قصّروا في أدائه ؛ فمواسمُه والحمد لله قائمةٌ ما قام الإسلام ، ولكن الحجيج يذهبون إلى الحجاز ويعودون وقد صفرت أيديهم ونفوسهم من الشعر ؛ لأن الشعر كان صامتاً فيما مضى ، ولأنه قد نطق الآن ، ولكن الناس قل ما يحفلون به أو يسمعون له ، وما أكثر الأحداث التي تمرُّ بنا فينسينا الجديدُ منها القديم ، ويلهينا الكائن منها عمَّا كان !
وما أكثر ما نسيتُ وما أنسى مما عرض لي في الحياة ، ولكن شيئاً لا يمكن أن يبلغه النسيانُ هو هذه الأيامُ الحلوةُ التي أنفقتها في الحجاز

في مثل هذا الشهر من العام الماضي ، هناك عرفت بين ما عرفت أن شعرَ الحجاز قد نشط ، وأن صوتَ الحجاز قد استأنف الغناء ، وأن غناء الحجاز في هذه الأيام ليس أقل روعة وسحراً من غنائه في أيام بَعُدَ بها العهدُ ، وإن اختلفت أنغام الحديث عن أنغام ذلك الغناءِ القديم . هناك سمعتُ شعراءَ الحجاز يتغنّون بالحب والأمل وبالحرمان واليأس وبالشوق والطموح ، وعرفت أن قد آن لي أن أغيّرَ ما قلته منذ عشرين عاماً من أن الحجاز لا شعرَ فيه . وما أكثر ما تتغير حياة الأجيال في عشرين عاماً ! لم يكن في الحجاز شعر ذو بال ، ولكن في الحجاز الآن شعراً له خطر أي خطر ، يتغنى به رجال قد كادوا ينضون عن أنفسهم ثياب الشباب ،

ويتغنّى به رجال يستقبلون الشباب النّضرَ الغض في نشاط وأمل وثقة وإيمان ، ويتغنى به صبية سمعت بعضهم في المدينة لم يكادوا يبلغون طورَ الشباب .

وفي غناء أُولئك وهؤلاء حزن يُمزّقُ القلوب وأسىً يغرق النفوس ، وفيه غزل عذب ، وحماسة متقدة ، وطموح إلى المجد ، وسموٌّ إلى عظائم الآمال والأعمال . وفيه أشياء كثيرة أخرى تحسها ولا تكاد تحققها هي أشبه شيء بهذه الأشياء التي تثيرها الموسيقى الرائعة في قلبك وعقلك فتملك عليك أمرك كله . فإذا أردت الإعراب عنها لم تجد إليه سبيلا .

وفيه على كل حالٍ هذه العذوبة الرائعة الشائقة التي تنسل إلى النفوس فتشعرها رضى

حلواً لا يخلو من حزن ضئيل يجرى فيه مجرى خفيّاً .

ولقد سمعت بين من سمعت من الشعراء شعر الأُستاذ الصديق حسن عبد الله القرشي ، ولم أكد أسمَعُه حتى كلفتُ به وتمنيت أن أراه منشوراً يقرؤه الناس في الحجاز وفي غير الحجاز من أقطار الأرض .

والأماني تخدع أصحابها أحياناً ولكنها تسمح لهم أحياناً أُخرى ؛ ويظهر أنها سمحت لي بشعر الأُستاذ الصديق ، فها هوذا يُهيَّأ للنشر ، وهانذا أسعد بتقديمه إلى القراء ؛ وسيقرؤونه وسيعلمون أن قد آن لشعر الحجاز أن يحتلّ مكانَه الممتاز بين الشعر العربي الحديث !

وفي شعرِ الحجاز وشعر الأستاذ الصديق صفة تحببه إلينا نحن المصريين وتعطف نفوسنا عليه، فإخواننا الحجازيون قد قرؤونا فيمن قرؤوا من الأدباء المعاصرين؛ ولأمرٍ ما أحبوا قراءَتنا وكلفوا بها، ثم تاثرونا، ثم حاولوا أن يذهبوا مذهبنا، لا في الشعر وحده، ولكن في شؤون الحياة على اختلافها. وهم يذهبون مذهبنا في الشعر: يتغنون ما نتغنّى من الحب والأمل، ويشكون ما نشكو من اللوعة والحرمان والطموح.

ونيلنا يسحرهم كما سحرنا ويستهوي نفوسهم كما يستهوى نفوسنا. واقرأ إن شئت لصاحب هذا الديوان وصفه للنيل لتشعر بانه مصريّ يصف نيل مصر كما نصفه مع أنه حجازي الموطن والمقام؛ ألمّ بمصر إلمامة قصيرة

ولكن مصر تسعى إليه في كل يوم لتقيم معه إقامة متصلة في الحجاز تحملها إليه كتبنا وصحفنا ومجلاتنا وإذاعتنا :

أريقي على مسمعيّ النداءْ
وروّي حياتي رحيق الصفاء
جمالُك يا فتنة الملهمين
أناشيدُ قد نغّمتها السماء
ونجواك نبضُ فؤادي الحنون
ورَوْحُ النعيم وعطرُ المساء

واقرأ :

سكرت من النيل يا للرفيق
بزورقنا سابحاً في الفضاءِ
تغازله رَقَصاتُ النخيل
على البُعد في جذَلٍ وانتشاءِ

وتثمله قبــلاتُ النسيم
فيبدو ضنيناً سريّ الحياء

واقرأ :

قــد اشتعل الموج إلا ظلالا
تخالسه دفقــات الضيــاء

وقد قلت في غير موضع من أحاديثي عن غزل الحجازيين القدماء إنه ينقسم قسمين : قسم كله واقع وتحقيق تجده عند عمر بن أبي ربيعة في مكة وعند الأحوص في المدينة . وقسم آخر كله أمل وتخييل تجده عند شعراء البادية : عند جميل وأشباهــه من الغَـزِلين . وشاعرنا الحجازي الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفاً وسطاً يدعوه الواقع فتصبو إليه نفسه ويوشك شعره أن يصور حقائق الأشياء ويسمي الأشياء بأسمائها

ولكنه لا يلبث أن ينأى عنه فيؤثر الرمزَ ويكتفي بالإشارة والتلميح، فهو يطمح ويوئس، وهو يدنيك معه حين يدنو وينئيك معه حين ينأى ، وهو يغريك حتى توشك أن تستجيب لإغرائه ثم يرتد عما يغريك بـه فترتدّ معه دون أن تجد في ذلك مشقةً أو عسراً ودون أن يمسّك من ذلك ألم أو أسى .

وفي لغة شاعرنا جـدة ويسر يُدْنِيَـانه إلى الفهم ويؤذنانك بأنه منك وبأنك منه ، وعليه مع ذلك مسحة من رصانة البادية تذكرك بشعر الحجاز،في أزهى عصوره وأروع جزالته . وليس في ذلك شيء من الغرابـــة ، فنفس شاعرنا تعيش في أشد البيئات اتصالاً بالحضارة الحديثة وإمعاناً فيها : وهو يعيش في الحجاز

والبادية منه قريب . فهو جديد قديم ، وهو حاضرٌ بادٍ ، وهو قريبٌ منك بعيدٌ عنك ؛ وهو من أجل هذا كله يجد إلى نفسك تلك الطريق التي ما زال يجدها إلى نفوسنا غزلُ الأعراب مما يشبه الشعرَ الذي بدأت به هذا الحديث .

واقرأ ديوان الشاعر ينبئك في وضوح وجلاءٍ بصدق ما أقول .

وإني لسعيدٌ بأن يعرف العالم العربي هذا الشاعر المجوِّد من شعراء الحجاز ، وعسى أن يكون شعره طليعة رائعة لشعرٍ كثيرٍ من زملائه ، فيه كثير من روعة وكثير من تجويد، ولو لم يكن لهذا الديوان إلا إنه يبشر البيئات الأدبية العربيه بأن مهد الشعر الحجازي

الإسلامي قـــد استأنف مشاركته في إغناء
النفوس وإمتاع العقول والقلوب لكان هذا
كثيراً ، فكيف وفيه فوق هذا كلّه مـا في
الشعر الجيد الممتع ما يشوق ويروق ويرضى
طلاب الرصانة وعشاق الجمال ؟ !

طه حسين



حديث نفس



عدتُ وحدي أعيشُ فوقَ البراكيـ
ن وأحيـــا هُنا حياةَ الأسيرِ
السُّفوحُ الخضراءُ ضاعت رؤَاها
فأنا رهْن مهمـــة وهجيرِ
عدت وحدي في قَبْضة العدَمِ المُرّ
وفي مَجْثَم الظّلامِ الكفورِ
غارِقاً في مَتاهـــةٍ من شجوني
ضارباً في دُجى حياتي الضَّريرِ

أحرقَتْ فجريَ الطّروبَ الموشى
لفحاتٌ من قسْوةِ المقدورِ
فحَصادي الأَنينُ من دَهريَ الجا
سي ونجْوايَ لوْعتي وزَفيرِي
ونثارات غابرٍ يتهادَى
مثل شيخٍ يدبُّ فوقَ الصُّخورِ
أي ماضٍ نسجت منه أمانيّ
وروّيتُه بقايا شعوري !

* * *

عدتُ وحدي ، كَلاّ ، فهذا شقائي
عادَ لي إلْف وحْدَتي واغترابي !
أتراآه أين يَمّم خَطوي
مُمْعِناً في تَعَقُّبي وطِلابي
ليس يَرْثي لحيْرَتي واضطرابي
أو يُرَى مُشْفِقاً على أوْصابي

أتراآه في مطالـــع صُبْـحي
وضُحائي وفي المساءِ الكابي
أتراآه في الظَّـلام ككابو
س يشُـنُّ الوَغى على أعْـصابي
موغِلاً في الأذَى مُطيفاً بحسِّـي
زمْجَـرَاتِ الأُسودِ وسْـطَ الغابِ
كلَّـما شِمْـتُ في حياتيَ نَبْـعاً
سَحَـرَ النَّـبعَ لي فكانَ سَرابي
أو تَنوَّرْتُ في مَسيري طريقاً
ربَضَـت نارُه على أعتـــابي !

* * *

عدتُ وحدي ، لا بل فهذا ضمِـيري
مستثارٌ يَهْـفـــو إلى إحراقي
هو قَيْـدي الباقي يَعضُّ ضَراعا
تي ويلوِي عن الأماني سباقي

أيُّ قيـــدٍ يغلُّ دُنيا حنيني
ويثـيرُ الشجونــ في خفّاقي
فِيمَ هذا الرقيبُ يَغْـلو وقد عـا
دَ عدوّ النِّـفاقِ عَبْـد النفاقِ ؟
عادَ كلٌّ يرَى الحيـــاةَ نعيماً
إن تناءَتْ عن قبْـضةِ الأخلاقِ
ويرَى الذُّلَّ أنـ يعيشَ بعيداً
عن عبوديّة الثّـراءِ البـــاقي
سالكاً للوصولِ أيّ طريـــقٍ
حاطمـاً للنّعـيمِ كلَّ وَثاقِ
ضاع مَعْنَـى الضّميرِ ، فيم ضميري
يقْتَضِـيني مَباهجي وانطلاقي ؟

حَسبي من الكونِ ألحاني وقيثارِي
وأصدقائِيَ مِنْ كُتْبٍ وأسفارِ
حَسبي فما أبتغِي خِلاًّ يبادِلُني
بالمينِ وُدّاً بليدِ الحِسِّ ثَرثارِ
أكاد أحسبُ نفسي حين أصحَبُه
منَفّراً يتَشَكّى غربةَ الدّارِ
حسبي فقد عِفْتُ أنْسامي وأنواري
وعدتُ في مَهْمَهٍ باليأس مَوّارِ

تكشَّفَتْ لِيَ أخلاقُ الأُلى حَسِبوا
أنَّ النعيمَ لغرَّارٍ وغَدَّارِ
وما لهم بِيَ لم أعشَقْ مسالكَهُمْ
كيما أزفَّ أمانيهم بِمزمـــارِ !

* * *

حسبي لدى الصُّبْح إشراقٌ يُهَدهِدُني
وفي المساءِ مُحَيَّا الكوكبِ السَّاري
أُسجو مع الليلِ في دُنيا رغَادتِه
فيُفعِمُ اللَّيلُ بِالأَنغامِ أسحاري
والليلُ دنيا من الأحلامِ طافِحةٌ
لِمَنْ يعيشُ من البَلوى على نارِ

* * *

وقائلٍ بعضَ هذا فالدُّنَى حُلُمٌ
مرفرفٌ يتهادَى خلفَ أستارِ

رفقاً بنفسِكَ لا تقتلْ بشاشَتَها
فالنفسُ رهْنُ أحاسيسٍ وأسرارِ
مَتِّعْ فؤادَكَ بالسَّلْوَى إذا حزَنَت
لأْوَاءُ أو عَربدتْ دنيا بتَزْآرِ
فقلتُ لو كنتَ تدْري صادقاً سامي
وما أكابِدُ من هولٍ وآصارِ
هَرَبتَ لا تبتغي عن مَهْرَبٍ بدلاً
من بؤسِ قلبي ومن إدْبار أوْطاري
دعِ العزاءَ لغيري فهْوَ لي ثَمَرٌ
مُرُّ المذاق كآهاتي وأشعارِي

* * *

وما العزاءُ بدارٍ طفَّفتْ شجني
وأثقلتْني بأغلالٍ وأكدار
أهديتُها الروحَ لم تَخْلَقْ نضارتُها
والرُّوحُ أثمنُ أن تُهْدى لختَّار

فأوفضتْ تتحدَّى عِزَّتي رهقـــاً
يا للمُجون ! وأوهَتْني بأوقار

أرى بها كلّ جافي الطبعِ منتكسٍ
مُحَسَّداً ماسَ في أثواب جبَّارِ

وكلَّ فذٍّ كريمِ النفس منتَبذاً
مكانه بـين أشواكٍ وأشرارِ

أواترٌ أنا دنيايَ الَّتي حشَدتْ
ليَ المآسي وزادَتْ بَعْدُ إعساري ؟

ترومُ مِنِّيَ أن أنسَى لِبسمَتِها
كرامتي وأَضحِّي قلبي الواري

ترومُ منِّيَ تقبيلاً لكلِّ يدٍ
صيغَت من الإثم أو قُدَّت من العارِ

كلاَّ ، فما إن أرى في الناس مَنْقَصةً
إلا تَنَكَّبْتُها في نِقمَة الزَّاري

وما رَضيتَ لنفسي أن تَلِين وما
كنتُ الخَؤُونَ لآمالي وأفكاري
إن يَحْبُ غيري سناها عِرْضه جذِلاً
فإنَّني من جَناها غيرُ مشتارِ !

* * *

يُريـدُ منّيَ دهرِي أن أبادِلَه
آثامه كي يُوافيني بأزهارِ
يريدُ منيَ أحْبو الودَّ شيعَتَه
من طُغْمةٍ كجُفاءِ النَّهرِ فُجّارِ
وما درَى أنَّ مثلي لا يُرَوِّعُه
تألُّبُ الغدْرِ أو يعْنو لإعصارِ
فلو شَرِقْتُ بآلامي التي ارتكَمَتْ
لكنتُ ميتاً وكان اللُّؤْمُ حفّاري !

* * *

فلْيرَحمِ اللهُ أحلامي فما سطَعَت
إلا ليطفئَها قومي بتيارِ

ليَهْنهم أنني أصبحت مِن ألمي
مفزَّعاً مثل مَوْهوقٍ بأوزارِ !

وإن يكنْ ضاق هذا الكونُ على أملي
حسبي من الكون ألحاني وقيثاري !

الامس الضائع

أفلَتَ الأمسِ منْ يدي لَمْ يُهَدْهِدْهُ مَوْعدي
وغَفَا حاضري فَوَا لَهْفَ نفسي على غَدِي!

* * *

كنتُ أشتاقُ للدمى والمساءِ المُعَرْبِدِ
فأمانِيّ صَبْوَةٌ لحبيبٍ مُغَرِّدِ
وحياتِي مَشَارِقٌ لصَبَاحٍ مُنضَّدِ
وإذا القلبُ يحتَوي فَجْأَةً كلَّ فرْقَدِ
شاكَهُ اليأسُ فانطَوَى رهن ماضٍ مُبَدَّدِ !

* * *

كنتُ أرتاحُ للقَصيـ دِ كجاثٍ بِمَعْبَدِ

يَتَصَبّاني القَريـ ضُ بوحيٍ مُجدّدِ

فاناجيه حالماً ببَيانٍ مُخلَّدِ

وأجاريهِ لا أني كمُحِبٍّ مُسَهّدِ

وَإذا بي أعافُه بعدَ ما كانَ مَقْصِدِي!

* * *

كنتُ أستقبلُ الصديـ ـقَ كشادٍ مُرَدّدِ

مغرقاً في تَلَطُّفِي مُمْعِناً في توَدّدِي

أغزِلُ الودَّ من فُؤا دي وأسقيه مَوْرِدي

ثم إذْ غَالَنِي الأَسى والأَسى خيرُ مُرشِد

عدتُ والبَيْن غالِبِي قانِعاً بالتَّوَحُّدِ !

كنت للمجدِ عاشقاً كَلفاً بالتوَجّدِ

فيه مَجْلَى سعادَتي فيه رِيِّي وسؤددي

رائحٌ في طِلاَبه كلَّ حينٍ ومُغْتَدِي

ثم إذْ شِمْتُه بَريـ قاً لجانٍ محسّدِ

لم أُعـدْ بعدُ راضياً بالذي كنتُ أجْـتَـدِي

* * *

أفلتَ الأمسُ من يدي لَمْ يُهَـدْهِدْهُ مَوْعِدي
وَغفَـا حاضري فَـوا لَهْـفَ نَفْـسِـيعلى غَدِي

عجِبْتُ إنْ كانَ الّذي أرْتَجي
يَسْكُبُ في النَّفس أليماً صداه !
فمَن أُعاديه ومَنْ أجْتَوِي
ما هولُ ما يغْمُرني من أذاه ؟
* * *
غريبةٌ روحي بهذا الوَرَى
غريبةٌ غُرْبَةَ إحساسي
ضِقْتُ بدنيايَ وما تحْتوي
حتَّى لقد ضقْتُ بأنفاسي
* * *

كم أحبِسُ الآلامَ في خافِقـــي
وما لَهـا في خافقي من شرودْ
تنهشُ فيه نَهْشَ أفْعَى فمـــا
تهدَأُ آلاميَ حتَّى تعـــودْ

* * *

برِمْت حتى ضِقْتُ بالمشفقين
ما قيمـــةُ الرَّحمـــةِ لليائسِ
هَـدَّ كياني اليأسُ حتَّى انطوَى
فمـــا يُرَى منِّي سوى بائسِ

* * *

أثِرَةً أحملُهـــا للزَّمان
حتى يقاضينيَ مـــا أحملُ
فما أرى منه صَدًى من حَنان
حتى أُعاني منه مـــا يقتـلُ

* * *

لهفي ، أأقضي العمرَ في حيرةٍ ؟
أقضيه سهمانَ بلا ذكريات ؟ !
كم أعبر الماضي في وحدتي
فلا أرى غيرَ الأسى والشتات

* * *

ألا دَعيني يا ظلالَ الهموم
دَعي فؤادي يرشف الأمنيات
دَعي حياتي قد كفاني جوًى
ينساب فيها الريّ بعد الموات !

إلى أينَ ؟ إني مَلَلَتُ المسيرْ
قفارٌ وشوكٌ ضللتُ العُبورْ
وهذي السهوبُ وتلك الصخورْ
كأنيَ حــول حياتي أدُورْ !

* * *

إلى أينَ ؟ هذي دروبُ الحيــاهْ
أضعتُ بها العمرَ وَاَحسْرَتاه !
سرابٌ يُخايلُني كالمِيَــاه
فإن جئتُه صِحْتُ وَاضَلّتَاه !

* * *

إلى أينَ أجهدَ روحي الرحيلْ
أما من مَحطٍّ لجسمي العَليل ؟
أما مِن رُجوعٍ ؟ أما مِنْ قُفول ؟
وَحتَّامَ أهتفُ أينَ الدّليل ؟

* * *

إلى أين ؟ ما ثَمَّ لي مِن مَقِيلْ
ومَا مِنْ رفيقٍ وما مِنْ خَليل
يشارِكُني السيْرَ بين الطُّلول
سوى أَمَلٍ مُهْطِعٍ للأُفُول

* * *

إلى أين : إنّي ذَرَعتُ الفضاءْ
فلم ألقَ غيرَ الأَسى والشّقاء
طِماحي عادٍ ونىً وانْطِواء
ويأسيَ قد غَلّ مِنّي الرجاء

* * *

إلى أينَ ؟ هذي أفاعِي الخَريف
وهذا فحيحُ الظـلامِ المخيف
يسربِلُني صاعقاً كالحتـوف
أما ثمّ رَوْح لقلبِي الشّفيف ؟

* * *

إلى أين ؟ أحسستُ صمتَ اللّحودْ
وأدركتُ أنّي طريـدُ الوُجود
أثمّة في الكونِ مثلِي وَحيد ؟
وأعزَلُ قد أثقَلَتْه القُيود !

* * *

إلى أينَ ؟ أدركتُ معنَى السَّآمْ
وسرّ العذابِ ولفحَ العدمْ
فأيقنتُ أنّي حليف الألمْ
وأنّي روحٌ غريب النَّغَمْ !

* * *

إلى أينَ ؟ إنّـي مللتُ المَـسيرْ ؟
قِفارٌ وشوكٌ ضللتُ العُـبُـورْ
وهذي السهوبُ وتلكَ الصُّـخُـورْ
كأنيَ حولَ حياتِي أدُورْ ... !

ضحكتُ من الدنيا وكم ضحكتْ مِنّي
فما أنا بالمُزْوَرّ إن نسجتْ غبني

ومـــا أنا بالآسي عليها مرارة
وإن عطّـلت حظّـي وإن بخست فنّـي

كفانيَ أني عِفْـتُ بعض رغائبي
كما أخلفتْ في البعضِ ما كان من ظنٍّ

تراوِدُني أنْ أستبيح كرامتي
ومثليَ يأبى أن يعيش على ضغنِ

ولو شئت كان المجدُ طوعَ إرادتي
وعادتْ شجوني هارباتٍ إلى سجنِ

سأقسر نفسي أن تفيءَ إلى أذى
ولو قرعت باليأس سنّاً على سِنِّ

ولي في الغدِ المأمول أشهى عُلالةٍ
ونجوى المُنى أحلى من الشهدِ والمنِّ !

عِفْتُ مَحْيايَ أسيراً في قُيودْ
حائِراً أرنو إلى الشَطّ البَعيد
سادرَ النظرةِ في الماضي السعيد
أتراه رغمَ آهاتي يعود ؟

* * *

أنا وهمٌ في خيالِ الزَّمَنِ
هدّني فكري وأورى شَجَني
وأثارَتْ ذكرياتُ المِحَنِ
أيّ يأسٍ في حناياي جديد !

* * *

سلوتي شعرِي وألحـاني الأنينُ
وغنـــائي لفحاتٌ وحنـين
وأمانـــيّ ضبابٌ لا يُبِـــين
عن طريقِ الشوكِ أو دَرْبِ الوُرود!

* * *

عِفتُ محيايَ صباحـــاً ومساءْ
بين أغوارِ الأسى أطوي الرّجاءْ
وأريق العمرَ في الدنيـــا هبـاءْ
وأظلّ الدهرَ لهفانَ وحيد !

* * *

أين أحلامي كأنـــداء الصّباحِ
أين زهري أين لهوي ومراحي !
أين حبي أين مجـــدِي وطِماحي
غيّبته لُجّةُ اليأس العتيـــد !

* * *

مَنْ تراني أنا في دنيا الوُجودْ ؟
ذرةٌ ألوَى بهـــا الدهرُ الشَّـديدْ
ورماهـــا وهي سكرَى بالنَّـشيدْ
رهنَ ظلماء أنا ذاك الشريـدْ !

هتفتْ بي الحياةُ أيّانَ تَمْضِي
بعدَ ما قَصّفَ الأسى من جَناحِكْ ؟

أتعبتك الرياحُ وهي غوادٍ
وتصدّت تَزيد من أتراحك

كنت تغدو مع الصّباح وفي الرو
ضِ طيوفٌ مستغرقاتٌ ضواحك

تَتنشّى العبير والأملُ الحلـ
ـوُ مطيف والذ ات بساحك

وعلى الافــقِ في المساءِ وِشاحٌ
يتصبّاكَ ساخراً من وِشاحك

مالنا ِمسمَعَ الوجــود غنــاءً
وحنينـــاً يفيضُ من أفراحك

* * *

كنت رغمَ الظّلام طيفاً ولوعاً
تتهادَى السّنا وتَهْوَى الربيعا

لا تبـــالي مواكباً من شقاءٍ
قد تغيضُ المُنى وتُدْمِي الضلوعا

وإذا عَضّك الزمانُ بنابٍ
لم تُنِله توجّعاً وخضوعا

قلتُ حسبِي عذلاً فقد زمْجَرَ اليأ
سُ وعادت رؤى النّعيم نَجِيعا

زاد يأسي أنّي خُدِعْت مليّــا
بابتسامي فــلم أعِشْ مخْدوعا

وتجافيتُ عــن أمــانيّ لما
شمتها كالسّراب يبدو لمُوعا !

ني سئمتُ من الأنامِ خداعــا

ورجعت مكلومَ الحَشا ملتاعا !

ذا أُطالعُ في الوجوه صحيفةً

تجلو الخَنا وتجسّم الأوجاعــــا

ل يبادلك المـــودة كاذبــاً

فإذا اختبرتَ وجدته خَدّاعا

ئستْ خلائق كالسّراب خوادِع

تُخْفي الأذَى وتُبَدّل الأوْضاعا

عشقتْ مخَادَنَة الدّناءَة وانبرَت

تستعذبُ التّضْليل والإيقاعا

ولقد عجبتُ من الحقير مقدّراً

يلقي الهَناءَة والنعِمِ مُشاعا

ومِنَ الكريم المُسْتَعزّ بِفَضْله

ترعاه ألسنةُ الطّغَامِ جِياعا

من كل موبوء الضّمير مخاترٍ

أثِرٍ تردّى ذمةً وطباعا

ومُصارع لم يدر ما مَعنى الوَغى

تَخِذ الرّذيلةَ همّةً وصِراعا

ومنافقٍ يُهْرِيقُ ماءَ جَبِينه

ويصانع الأذناب والاتْبَاعا

يَشْرِي بما يُهدى تِلاداً فانياً

ولو استعاذ من النّفاق لَباعا

أَصبحتُ آنفُ أَنْأطالِعَ عصبةً
تَخِذَتْ من التَّمويه ثَمَّ قناعا

عجباً وثَمَّةَ من يبادِلُها الرّضا
يا للغَباوةِ صافَحتْ أَشْياعا !

لاتَسْألوا لِمَ عدْتَ فرداًفيالوَرى
إني سئمتُ مَن الأنام خِداعا !

في رحاب القلب



انت والليل ...

أَنتِ والليلُ والشتاءُ هنا في
حجرتي في سريريَ المَوهُونِ
تَطئِينَ اختفاقَ قلبي وتوريـ
نَ حنيني وتشعِلين سُكوني
وتنثّين لي بأنّكِ عذرا
ء تهادتْ إلَى عَشيقٍ أمينِ
أيُّ عذراء تَقطرُ الرغبةُ الحم
قاءَ منها في المَخْدعِ المجنونِ ؟

* * *

أنتِ والليلُ والشتاءُ هنا فَوْ
قَ ذراعيّ حفقة من دماءِ

نسجتكِ الحيـاةُ فردوس آما
لي وأحلامَ وحْدتي وضيائي

نسجتكِ الحياةُ أنْثَى من السِّحـ
رِ تراءَتْ أرْضيّةَ الأهْواءِ

وأنا الشاعرُ الذي تنسجُ الكو
نَ خيالاتُه نسجتِ رِدائي

* * *

أنتِ والليلُ والشتاءُ وقلبي
جائرٌ ضلّ في قِفَار الزمانِ

يشتهي .. يشتهيكِ ثم يُنَائِي
خطوَهُ عنك خاسئَ العُنْفُوانِ

مُثْقَلاً بالضميرِ بالقيدِ بالأحـ
ـياءِ بالأمسِ بالغدِ المُتَدَانِي

أنْقِذِيني إن استطعتِ وهيْهاتَ فعقلي من بيئتي وكيانِي !

نجوى

وتَهْمِسُ لي: ذاك ذَوْب الشّعاع

ترامَى على شَفَةِ المغربِ

وثَمّ ظلالُ المَغيبِ الحزين

تحدّقُ في رِنْوةِ المغضَبِ

فهَيّا بنا حانَ وقتُ الرَّواح

وحانَ الذَّهابُ إلى الملعب

بعيْنَيكَ يا شاعري ومْضَةٌ
تراءَتْ على طَرْفك المتعَبِ
هنَيْهَة أمسكْتَ بي لا تَريمي
حِيالي هنا ، يا لَقلبي الصَّبي !
فأَفلَتُّ منكَ وبي رِعْشَةٌ
من الحبِّ ، من بطشه المُرعبِ
أَخافُ انطلاقَ الهوَى إنَّه
لكالنار تسرِي إلى مأربِ

* * *

تخافينَنِي ؟ بل تهابين نفسك يا مَشرقَ الأملِ الطيِّبِ !
فما بيَ غيرُ احتدامِ الجَوَى
يلجّ بقلبي ويشتَطُّ بِي
حَذَارِ هوانَ الهوَى يا فتاتي
فحبّيك يسمو بروحي الأبي

وُحبِّيك كالنورِ لي كالربيع
منارُ غدِي الفذّ بل مَشْرَبِي
مَعاذَ الهوَى أن يشوبَ الفؤادَ
سوى الطهرِ يا ألَق كالكوكبِ !
وتهمِس ... أفديكَ يا شاعري
بقلبي ، بعقلي ، فلا تَعْتب
رويدَكَ إنِّي أثيرُ الغرام
بقلبك يا منتهَى مطلبي !

رحى ! أَتِلْكَ خطاكِ يا سمراءُ تدلِف في الطريقِ ؟!
رأنا هنا في الشّرفةِ الخضراءِ موصولُ الخُفوق
* * *
رَحى ! أذاكَ عبيرُك النشوانُ في رئتي يموج ؟
يكادُ يُفعِم بالمنى خلَدي فأستنشي الأريج !
* * *
وَتلكَ طلعتُك الوضيئةُ ـ كالحقيقةِ ـ تبسمُ ؟
لها باحلامي يشع سناً ووحيٌ مبهم !
* * *
المَخدَع المسحورُ رَفْرَفَ في ثناياهُ العَبيرْ
فؤادُ شاعِرِك الحَفيّ يكادُ لِلُّقيا يَطير
* * *

هيـــا أدلِفي للمَخدَعِ الزّاهي تجلّله الزُّهـــور
ويكاد يرقصُ إنْ خطوتِ به ويفعمه الحُبور
* * *
مرَحى أَتِلكَ خطاكِ ؟ كلاّ إنَّـــه طيفٌ يلوح !
يا للخُطى المُتَرنِّحاتِ تُثِيرُ آلامَ الجَرِيح
* * *
الموعِـــدُ المأمولُ ضاعَ فرحمتـــاهُ لمَوْعِدي
صَفِرتْ يَدِي منهُ وأوغلَ في الشَّماتَةِ حُسّدي
* * *
وغداً أراكِ فتَهْتفِينَ نسيتُ موعِـــدنا فعذرا
سأَراكَ في هذا المساءِ فلستُ أملِكُ عنكِ صَبْرا
* * *
لا لَنْ تَرْينِي يا فتـاتي كم سُقيتُ جوىً وغدرا
فدَعي المساءَ فإنَّنِي أزمعتُ بعدَ اليوم هَجْرا !
* * *
إني سئمتُ هواكِ أستَجْدِي فلا يُغني السؤالْ !
أدنو لأرشفَ من سنَاكِ فيحرقُ الشفتينِ آلْ !
* * *

كلاّ فسوف أراكِ سوفَ أراكِ ملءُ دمي حنينْ
وأظل ملتصقاً بنافذتي تلجُّ بي الظنونُ

* * *

وأظلّ أهتِفُ سوفَ تأتي فَهْي فرَحى باللقاءْ
أدْعوكِ في وَلَهٍ تمازِجُه نسماتُ المساءْ

* * *

مرحى ! أتلِكَ خطاكِ يا سمراءُ تدلِف في الطريق
وأنا هنا في الشرفة الخضراءِ موصولُ الخُفوق !

وأعشقُ فيكِ ارتعاشَ الجفونِ
لدى همسةٍ مِنْ فَمي تَختَنِق !
وأعشقُ فيكِ ائتلاق العُيونِ
إذا ما تَمَثَّلْنَ سحرَ الأفُـــق
يكاد إذا مـــا تخطَّرتِ يوماً
على الدرب أن يستفيضَ العَبق
ويَبْهَرُني تحتَ ثِقْل الثيابِ
تطلّعُ نهديكِ لي في نزق !

هما موجتانِ همـا عاشِقانِ

يعيشان من لوعةٍ في حُرَق !

* * *

حنانيكِ مـــلءُ دمي ثورةٌ

تؤجّجها في فؤادِي مِـزَق

أمشعلَةَ النـــار في أضلُعي

ومورِيَةَ الهـــمّ عندَ الغَسق

مللتُ التطلعَ عـــبرَ الطريق

لصيقاً بنافـــذتي أحْتَرِق

وكم لاح لي شبحٌ في الدّجى

فيطفرُ ثَمّ فـــؤادي الخَفِق

حنانيكِ شمسُ حياتي خبت

وما ثَمّ غير بقايا الشّفق !

رسمُكَ هــذا كان لي سلوةً
فيها سنا الحبِّ البهيج الإطارْ

أظلّ أرنو فيــه مستسلماً
لذكرياتٍ لم يَشُبْها صغَار !

صوّرتها في القلب معنىً سما
عن لذةِ الوصلِ وسحرِ العُقَار

قــد كان لي رسمُك أنشودةً
أراك فيه البدرَ حلوَ المدار

منسرح العين بهـــيّ الرؤى
يعلو محياكَ سناً وازدهـــار
وأرقبُ العينَ بــه حلوةً
يزينُها ومضُ سما واحوِرَار
والثغرَ نشوانَ تراءى بــه
من شفتيك العذبتَيْنِ افتِرار
والأنف كالسيفِ استوى حدّه
والخَدّ مصقولاً زهاهُ احمرار
كم أرجع الطرف لرسمٍ حوى
من جِدّةِ الحسن المعاني النضار
واشتعل الحب بصدرِي ومـــا
يلقى سِوَى اللفحِ سَرَى والأوار
عفْتُ أسَى الوجد وويلاتِه
ما نلتُ منه غيرَ كأسِ البَوَار

والآنَ والقلبُ اكتوى والهوَى
عادَ كذكرَى غُلِّفت بالشَّرار
أنظر في الرسمِ فـلا ينجلِي
منه سوى ظـلٍّ شقيِّ المزار
أجترّ آلامـيَ لا أنثني
عن مرقبِ اليأس وذلّ الإسار
أذكرُ خِـلاً آدَني هجرُه
قَدْ عفَّر الوجدَ وأبدَى النُّفار
رسمُك هذا لم يعدْ موئِلي
قد أسدَل البعدُ عليه السِّتار
فإن ترمْ للحب في خافقي
بعثاً وتقصي عن جفوني السهار
فعـد فشوقي لم يَزَل وارياً
تحت رمادِ الروح وهجٌ ونار!

وحرت..وبعدُ فَمَنْ أنتِ إنّي
أراكِ أرى فتْنَتِي تَتَوارَى؟

وثوبك هـذا المعلقُ عندي
على مشْجَى نغماتٌ حيارى!

وهـذا الشذا مالىءٌ رِئَتِيّ
وصوتك يُفعِم ليـلي سهارا

أحِس بقلبي دبيبَ حنينٍ
وفي محجري ومضات سُكَارَى

وأهمسُ : أنتِ التي لا أبالي ؟
أأنت التي لا أفيــــك اعتبارا ؟
أأنتِ التي لستُ أبغي رضاها
هراءٌ وحبِّيكِ يومضُ نَارا
هراء وهـــذا الخفوقُ اللعوب
يَؤُجّ بنفسي لَظىً مُسْتَثارا
تعـــالَيْ فإنّي جريحُ الحياةِ
وهيهاتَ يجرحُ مثلي العذَارى !

لا تسألي اليـــومَ ولا تعجلي
ضاعَ الهَـوَى وانداحَ في مَجْـهَـلِ
سناكِ ذاك العبقريّ الشَّـذى
قد غابَ كالقطرةِ في جدْولِ
ورمش عينيك الّذي ذابَ في
موجاتِه قلـــبي ولم تجْـهل
عـــادَ غماماتِ أسـىً راعشٍ
وأنّـــة اليائس من مأملِ

نهـــداكِ ضلا حُلُماً أبلجا
أبجتِـــه للصّنَـم الأولِ
وداعبا بعـــد انطفاء اللظى
رمـــادَ ماضٍ قاتم ممحلِ !
مقابرُ الوجـــد أضاءَتْ له
في لجةِ العمر رؤى المقبلِ !

* * *

الورد ؟ ستِ الورد لم تحفلي
والحب ؟ عِفتِ الحب يا (بلبلي) !
ففيم تسآلك عـــن عاشقٍ
عافَ انسدالَ الأشقرِ المرسلِ ؟

... وتمثَّلتُ حين شِمْتُكَ فجراً
مالئاً خاطري سحراً وعطرا
فإذا بي أُحِسُّ ومْضَكَ يَخبو
وإذا بي ألقى ابتسامَك مكرا
وإذا بي من جنَّتي وَغرامي
في جحيمٍ يفيضُ ياساً وهجرَا
أنتَ زيَّنت لي هواكَ ولكنْ
ذقتُه من جناكَ صاباً وصبرا

أَنا أحرى وقد رضيتُكَ بالغَبْـ
نِ طويلاً وأنتَ بالغدْرِ أحرى!

* * *

أنت أوغلت في صراعِ الأماني
غيرَ راثٍ لحيرتي غير وَاني
تتحدّى أشواق رُوحي وتأبى
لحياتي غير الجَوى والهوَانِ
شِمْتنِي ظامئاً فزدتَ ظِمائي
وأثرت الدفِينَ من حرماني
وسكبتَ الأسى بقلبي عتيّاً
وهو لم يُشفَ من لَظَى الأشجانِ
يا لقَلبي المعذَّب الغصّانِ
لم ينلْ في هواكَ نجوَى حنان !
أنتَ ما زلتَ مستغلاً خيالي
ومعيداً ذكرى الغرام الغالي

فلماذا لم تنأ طيفـــاً كئيباً
بعد أن عُدْتَ بالهوى لا تبالي ؟

ولماذا أحسُّ حــين أناجيـ
ـكَ على البُعد ثورةَ الآمالِ ؟

أتراءاك صورة في إطــارٍ
بعد أن كنتَ ملءَ حسّي وبالي

لا تدعْنِي أعش حسيراً وأقضي
خيرَ عمْرِي محدّقاً في الظلالِ ؟

طالَ ارتقابي تلك أهدَابهـــا
في خاطري يحسُدُها المُخْمَلُ
تَمُرُّ بي أطيـــافُها حلوةً
سحريّة يشدُو لهـــا البُلْبُلُ
وتَرْقُصُ الآمـــالُ مجلوّةً
مِنْ نظرةٍ في الرّوحِ تَسْتَرسِلُ
طال ارتقابي أين منّي الشذَى
تسكُبُه الأعطافُ والأنمُلُ

والثغرُ رفّافَ النَّدى عاشقـاً
يهتف بي : عندي لكَ المـأمَلُ !

* * *

أغمضُ عيْنِـي أجتَلِي طيفَها
فأجْتَلِي كوناً نَديّ الرواءْ
وأرقبُ الفتْنةَ مـوّارة
يهفو لها الصّبْحُ ويزهو المساء
لهـاث آمالي لدى أُفْقِهـا
ونفحُ أحلامي وبوْح الدّماءْ
أُغمض عيني ما أرى ؟ إنّنِي
ألمحُ فجـراً عبقريّ الضياءْ
شعاعةٌ فيـه إذا رَفْرَفتْ
رفّ لها القلبُ ورنّ الغِناء !

وأخيراً .. عدتِ لي . عُدْت لماضيكِ الكئيبِ !
عدتِ كالشّمس وقد مالتْ لتيّار المغيبِ
عُدْت كالزّنبقةِ البيضاءِ في الحقْل الغريبِ
عُدْتِ كالوَرْدة تُجْتَثّ عَنِ الغصنِ الرطيبِ !
عُدْتِ لي ؟ فِيمَ ؟ وهَلْ أبقيت ليَ رَوْحَ لُغوبِ !
عُدْتِ لي بعد انطفائي بعدَ ما انْداح لهيبي !
عُدتِ لي فيمَ ؟ وقد طرَزْت بالشوكِ دُرُوبي
بعدَ ما ضاعت أمانيّ وخادنت شحوبي

لَكَأَنِّي شمعة ذابَتْ مع الفَجْرِ الطَّروبِ
لَكأنِّي زهــرةٌ أثقلَهَا نوحُ الغُـــروبِ
تَتَمَلَّى مِنْ صداحِ الطيرِ إرهاص نَعِيبِ
عُدْتِ لكن عودةَ الشّامِتِ لا عَوْدَ حَبيبِ
قَدْ تَلاشى العِطْرُ من كَفّي وقد جَفَّ خَصِيبي
فابْعَدِي إن شئتِ عَنِي فأنا طيفُ غريبِ !

أريقِي على مِسْمعيَّ النّداءْ
وروِّي حياتي رحيقَ الصّفاءْ

جمالُك يا فتنةَ المُلهَمين
أناشيدُ قد نغّمتْها السماءْ

ونَجواك نبضُ فؤَادي الحنون
وَرَوْحُ النّعيم وعِطْرُ المساءْ

سكرتُ سكرتُ ، هما خَمرتان
سرَى منهما لحياتي الرّجاءْ

سكرتُ من النِّيل ، يا للرَّفيق
بزورقنا سابحاً في الفضاءْ !
تُغازله رَقصاتُ النَّخيــــل
على البُعد في جَذَلٍ وانتشاءْ
وتُثْمِله قُبُـــلاتُ النَّسيم
فيبدو ضَنيناً سريّ الحيـــاءْ
تمثَّل لي مثـــلَ أمٍّ رؤومٍ
تفجَّر في راحتيهـــا العزاءْ
ترنَّحتُ ، تاللهِ هذا الجمـــال
وهذي رحابُ الجمال الوِضاءْ
قد اشتعل الموجُ إلاّ ظــــلالاً
تُخالسُه دفَقــاتِ الضياءْ
وضوّأ فيــه البريقُ الفريدُ
عقوداً من الماسِ تُهْدى السَّناءْ

وفي فيكِ خمـــرٌ ترشَّفْتُـها
فكانتْ لروحيَ أحلى الغِـناءْ
وكانت لقلبي الكَـليمِ الوديعِ
بلاسمَ ترجي إليْـــه الشفاءْ
أريقي على مسمعيْ النـــداءْ
فقد رَنَّـح الرُّوحَ هذا البهاءْ
وقد عشتُ في حُلمِ ساحرٍ
من الحُـسن والنِّـيلِ يا للرَّواءْ !

وقفتْ هناكَ وحولَ شرفتها
رفّ الهوى القدسيّ والزهرُ
وقفتْ تَفيض على ترائبها
نَجْوى تلحّ كما هَفَا الوترُ
وَوَقَفْتُ ما لي ذاهلاً ولِهاً
ما لِلْهَوى بالْقَلْب يأتَمِرُ
الشرفةُ الخضراء تَجْذِبُني
أم وجهُها المتألّقُ النَّضِرُ ؟

أم ثوبُهـــا الورديُّ طرّزه
ذوقُ الشباب البارعُ الخطرُ ؟
مالي أحسُّ بخافقي لهَبـــاً
ربّاه مـــاذا خبّأ القدرُ ؟
ورَنَتْ إليّ وأومـات خجَـلاً
مـــاذا تُريد وفيمَ تنتَظِـرُ ؟
قلتُ ابتسامـــاً منك يملؤني
بشراً فيزْهُـو الروحُ والعمُـرُ
فتبسمتْ تسمو محاسنُهـــا
هيهاتَ يبلغُ شاوَهـــا القمرُ
وسالتُها هلى تاذنين غـــداً
للقلب أنْ يعلو به النـّظرُ ؟
وتاثمّتْ فتركتُها لغـــدِ
والفكرْ يهجس بالأُلى انـتَصروا !

كَفْكِفِي الهَمَّ عن شفيفِ السمات
وأريني تلألُؤَ البَسَمَاتِ !
وأنيلي كفَّيكِ قيثارة الحُبّ
وزُفّي فرائدَ النَّغَمَاتِ
أنتِ تأسَيْنَ منْ جوىً وبقَلْبِي
ذرةٌ تستَفزّه للحياة ؟
أنت تَضْوَيْن؟ يا لِضَلَّة عيشي
إنْ يُغِضْ منْ سناكِ دَهرٌ عاتي!

أنتِ تَبْكِينَ ؟ نَهْنِهِي دمْعك الغا
لي ورُدّي بَوادِرَ العَبَراتِ
نهنهي الدمعَ قبلما تسقطُ الشهـ
ـبُ فللشّهب زفرةٌ يا فتاتي !
أنا أفديـــك بالفؤاد وبالرّو
حِ وأسخو بفادِحِ التَّضْحِياتِ
كلُّ ما ترْتَجِين جدٌّ يسير
إن زَهت منك فرحةٌ يا مهاتي !

* * *

هُو ذا ثغرُك النضيرُ بثغري
راعشاً وهوَ مَفْزَعُ اللَّهَفَاتِ !
هو ذا صدرُك الطروبُ بصدري
ومضاتٍ سحريةٍ مُوحِيَاتِ !
يا لعينيك كم تُشِعّان من معـ
ـنى وكم تَسْكُبَانِ منْ خطَراتِ !

والثّمارُ العذابُ في الغُصْنِ الرط
ب غذاءٌ ينساب في المهجاتِ !

* * *

كفكفي اليأسَ أيّ معنى ليأس
بدّدْته نوافحُ الجَنَّاتِ ؟
الصباحُ الحبيبُ يشدو خطانا
والزمانُ المُطِيفُ بالذّكْرياتِ
والظلالُ الرّغاب ترَعى هوانا
بأكالِيلَ عذبة الزّهرَاتِ
فدَعِيني أفِضْ غراميَ نبعاً
وأروِّي لحونيَ الظَّامئاتِ !

* * *

المُنَى ؟ ما المُنَى إذا هي جافَتْ
كِ ؟ وماذا تُجدٌّ من خفقاتِ ؟

اضحكي تَزْهرِ الحياةُ وتحلو

ويدِبّ العبير في النّسَماتِ !

إمرَحي يرِقص الربيعُ ويجلو

صفحاتٍ من سفْرِهِ نَيِّراتِ !

أسْعِدِي الصّبَّ بابتسامِكِ حلواً

يرفل الشعرُ في رؤى باسِماتِ !

في البهو ...

جلست في البهـــو أرى مواكباً تـــأوّدُ
أستعرض الفتنة تز هو والفؤاد يرصدُ
والبهوُ معرض الرّؤى فيه الخيـــالُ يشردُ
مَن تلكَ في نظرتهـــا بَوْحٌ يكادُ ينشدُ ؟
وذلك الفتى بـــدا يخنقـــه التّنهّدُ
يـــكاد إذْ ترنو له من الهُيامِ يسجدُ
لكنه ويحـــي له يعقـــله الـــتردّدُ
في يدِهِ سيجـــارةٌ يعصرُهـــا فتصمدُ

رمادهـــا مسترســلٌ ولذُعهـــا يهـــدُ
من ذا أرى ؟ هـذا فتى لكنه معـــربدُ !
هشٌّ لهـــا فابْتسَمت وخدّهـــا مـــوردُ
ونهض الفتى إلى الـ حسناءِ وامتدتْ يدُ
ودارَ همسٌ ناعِم ينجاب عنه موعدُ !
يا لَلْفَتَى طاب له الـ هوى وطـــاب الموردُ
جسارةٌ أدنتْ له الـ فتـــاة نعم المقصدُ
وعدت أرنو للفَتَى الـ مخذولِ وهو يُرْعـــدُ
قد هالَه موقفُهـــا فانهـارَ منه الجلدُ
وراح يُزْجي شررَاً من عينِـه ويُزبدُ
يا خيبـــة الفَتى فما ثورتُـــه ستحصدُ ؟
ليس سوى اليـــأسِ وللـ يأس مُحَيّاً أربدُ
وتلك لم تأبـــه له قـــد آستباها الأَصيدُ
فهو غرابٌ وفتـــا هـــا بلبلٌ مغرّدُ
قد هبّ يخطو وهي في ذراعِـــه تـــأودُ

أصاب مرماهـــا ولم يخطئه حظٌّ أسعـــدُ
وقام صاحبي وفي عينيه همٌ مُقعِدُ
يـــكاد من لوعتـــه وبؤسِه يُستَشهَدُ
لك العزاءُ يا فتى أعاقَـــه الـتردّدُ
فقد تكون نكبةٌ بهـا الفتى سينكدُ
لا تبتئسْ فربمـــا آفترَّ لِنجْواك الغَـدُ !

لنجواك يهفو القلبُ بالخفقانِ
حناناً يناغيه وأيّ حنانِ !

وفيكَ يغِيض الصبر ثورة واجدٍ
وأنةَ ملتاعٍ ولهفةَ حاني

أتنكر آمالي وأنتَ شُعاعُها
ولولاك ما رَفتْ لدي أماني ؟

وتجحد كف النبل سحريةَ الرّؤى
وكف الهوى للنّورِ تستبقانِ

أمصطبرٌ للشوك في حرقة الجوى
كَفَاكَ الذي تَلْقَى إذنْ وكفاني
تعالَ نُقَضِّ العُمْرَ إلفينِ ناغمَا
لحون الصِّبا رقراقةً بأمانِ
وعدِّ عن التهويمِ واستعذبِ الرِّضا
كفى العمر أن يشدو له غَرِدانِ

* * *

تدفَّقَ في سمع الليالي حديثُنا
وردَّده في الكون كلُّ لسانِ
حديثُ هوىً لم يصطبغ بمجانةٍ
ولم تَسْعَ فيهِ بيننا شَفَتَانِ
فلا تخرس اللحن الذي باركَ الهوى
صداهُ وجلّاه بسحرِ معانِ
وهاتِ جناكَ الحلو يبعثُ في دمي
رحيقاً ويرعى خافِقِي وكياني !

سمائيَ برقٌ ورعدُ وطرفيَ دمعٌ وسهدُ
وقلبي يأسٌ ووجدُ
فأين هنا بلبلٌ كان يشدو ؟
يردد ألحانَه في الفضاءْ ويبعث تغريدَه للسماءْ
يغازل سحرَ الوجود ويغدو خفيفاً طليقاً فما ثَمّ حدُّ
لنشوته ورؤى الحب حشْد
تماوجنَ بيْن ظلال المساء يحيّين ركبَ المُنى بالغناء!

* * *

هنا كان بالأمس وعـــدُ يناغيـــه عطر وودُ
ويغذوه وُدٌّ وعهد
هنا كان ثغرٌ يُفَـدى ونَهد
بلى كانَ ثَمّ الهوى والصفاءْ فولّى الربيـعُ وحلّ الشتاءْ
وأقفر من نبعةِ الحب مهد
وحالت نُضار المنَـى فهي رُبْـد
وأردى الهوى البكر حقد وصد
تعطّـل بوحٌ وجف نداءْ وأغفَـى النعيمُ ومات العزاءْ!

أرأيتِ حين مضى النهارْ ... وبدَا بعينيك انبهــارْ
وهتفتِ ثَمّ ... أُحِبُّهُ ... أتُراكَ من حبّي تَغارْ؟
وتراقصَتْ جفْنايَ كلاَّ ... يا فتاتي لا أَغــارْ
أأَغارُ؟ فيم أَغارُ؟ ما ... أمّلتُ فيك هوىً مُعَارْ!
وهمستِ : كلاً أنتَ تك ... ذِبُ أنتَ تَهْوى لا فرَارْ
عجباً! أتهواني وأهـــ ... ـواهُ وفي القلبـين نارْ
يا ليتني أهـــواك أذ ... تَ فأنتَ موفورُ الأوَارْ!
لو قد سبقْتَ وجدتَني ... لهواك أرخَصُ السُّهارْ

ولكنتُ أمنحك الوفا ءِ وأمنحُ الرُّوح القَرارْ
لا تَلْحَني يكفي شقا ئي أوْ ترَى حُبّي صَغارْ؟

* * *

وهتفتُ يا لكِ من فتا ةٍ قد تَهَضَّمَها الإسَارْ
أنا لا أسيرُ وراءَ ظلٍّ سوف يمحوه النَّهارْ !

(أمانيّ) كان الحبُّ قبلك لي حُلْمَا
وكانت أماني لعمرٍ قبلك لي وهمَا
فجسّمتِ أحلامي حناناً وفتنةً
وأنسيتِني الحرمانَ والألمَ الجَهْمَا
وحقّقتِ أوهامي وأطلقتِني على
رياضِ الدُّنى أشدُو فاستَطْرِبُ الصُّمَّا!

* * *

(أمانيّ) يا أُنشودةً أسكَرَتْ فمي
ويا نعمةً عادتْ ليَ الذُّخر والغُنَما

تَشعّعتِ الآفاقُ حين تطلّعَتْ
لكِ الروح واستدنى لي النّغمُ الأسمى
فما قلتُ من شعرٍ فإنك وحيُهُ
يرقرقُ لي الآمال والمِنَن العُظمى

* * *

(أمانيّ) فامضي بي إلى جنّة الهوى
سراعاً فكفّي فيكِ قد لَمَس النّجما
وهاتي أويقاتِ السُّرورِ فإنّها
قِصارٌ وحسبُ الهمّ أن قوّض الجِسما
سنبني على رغم الزّمانِ غرامنا
حقائقَ حِسٍّ لا ضباباً ولا وَهْما !

سألتُكِ لا تطرُقي مخدعـــي
فعقلي يناديكِ أن تَرْجعي !
وقلبي يحابيكِ بـلْ يستجيبُ
ويَهمِسُ واضيعةَ المضْجَعِ !
أأنتَ جمــادٌ ؟ ألا تستبيك
بسحرِ الأُنوثةِ يا مُدَّعي ؟!
ثكلتك يا قلب أين الحفــاظُ
وأنت تجلجـلُ في أضلعي ؟

خفُوقٌ كأنك طيرٌ حبيسٌ
تَدَانى مِنَ الجَارِحِ المفزِع
لِجّ بك النـَّزَواتُ الكبارُ
فتَجْني على الشاعرِ الطيِّعِ
رويدَكَ إني تركتُ القِيَادَ
لعقلي فما أنا بالمُهْطِعِ
ويا من أطافتْ برُكْنِي دُجىً
سألتُكِ لا تَطْرُقي مخدعي!

أنا كالفراشة هـــائمٌ متفرّد

متنقّلٌ بـينَ الوُجـودِ غريبا !

أنْـدسّ في عِطفِ الغصونِ لأجتلي

في الحقلِ سِرّ جمالها المَحْجوبا !

وإذا تقَـاذَفني الضياءُ سَكِـرتُ في

حضن الضياء مرنّـحاً مشبوبا

إني لأُوثر أن أظل على المَـدَى

نشوانَ أرتشفُ الأزاهِـــرَ طيبا

عجباً تعشقتُ الجمـــالَ كشاعرٍ

عَشقَ الخلودَ فمَا يَرِيمُ طلوبا

كَمْ عاتَبَتْني في الرياض ورُودُهـــا

يا للورُودِ النافحاتِ طيـــوبا !

إني أرَى لحسناءَ دُميـــةَ صانعٍ

هيهاتَ تُدرك في الفـــؤادِ نصيبا

هيهاتَ تعرفُني الحياةُ محلّقـــاً

إن لم تُنلِني النّعمياتِ ضروبا

هيهاتَ أنسجُ للرّبيع طيوفَـه

إن لم يبادلني الغنـــاءَ حبيبا

أنا كالفراشة إن تعاورني الأسى

والغدر وَدّعْتُ الحيـــاةَ طَروبا

وأجلّ في دُنيا الكرامةِ ميتــــةً
من عيشة تَسْقي المذلةَ كوبا

لا تسالوني هل رويتَ فما دَرَى
قلبي إلى النَّبْـعِ البعيدِ دُرُوبا !

تهويمات روحية



من وحى النبوة

يا لبشرىً علويةِ التَّرْدِيـــدِ
غمرتْ بالهُـدَى شعابَ الوُجودِ؟
أطلقي يا سماءُ أسمى الأناشيـــ
ـد وضِجّـي يا أرْضُ بالتَّـوْحيدِ
وامْـلئِـي مسمَـع الزّمانِ فخاراً
واستَـعِـزّي بطارفٍ وتليـــدِ
فلقدْ لاحَ في ذَرَاك شُعاعٌ
مَا لَهُ في ائتِـلاقه من نديـدِ

هو فجرٌ فردٌ على غُرَّة الدهْـ
ـرِ وعيدٌ مُخَلَّدُ التَّجْدِيدِ

ورؤىً صاغَها الإله فكانتْ
طلعةً فذةً لخيرِ وَليدِ

فَجّرتْ في الجواءِ ألويةَ النُّو
رِ لتجلو مِنَ الظَّلامِ العَتيدِ

وَرَنتْ للحَياة بسَّامَة الثَّغـ
ـرِ كحلم مُجسّم مَنْشودِ

وأفاضتْ على العَوالِمِ نَبْعاً
مِنْ سلامٍ ورحْمةٍ وسُعُودِ

إنَّها طلعةُ المُروءات والنُّبْـ
ـلِ ومضُ العلاء والتأييدِ

خَرَّ منْها (إيوانُ كسرى) رَديماً
وشجَتْ قلبَ (قيصر) المجهود

الضلالاتُ ثاكلاتٌ حزانى

والطواغِيتُ عُفِّرَت بالصَّعيدِ

وتَلاشتْ مواكبُ الشَّرِ حَسْرَى

كَسَرابٍ على الرِّمال بَدِيدِ

وسرَت في الدُّنى تباشيرُ صُبْحٍ

أفعمَ الكونَ بالضياءِ الجدِيدِ !

* * *

هللي يا بطاحَ (مكةَ) لليُمْ

نِ وتيهي على البِلادِ وسُودِى

واشرَعي باليتيمِ رايةَ مجدٍ

هي عندَ الفخَار أعلى البنُودِ

كمْ على مهدِهِ النضِيرِ تدَانى الـ

بشْرُ تحدُوه زاهياتُ الورودِ

أيُّ مهدٍ منَ العبير نديٍّ

ضم دنيا من السَّنا والسُّعُودِ

قد وَقى اللهُ جده عسرةَ الكفِّ
إذ امتار من أعــزّ حفيدِ

من مُحياهُ رفرفتْ نفحاتٌ
للأمانيّ والرِّضا والجُــودِ

هو إشْرَاقَةُ المباهجِ نبعُ الـ
فَخرِ لَحْنُ الهُدَى ونَجوَى الخلودِ

حكمةُ الله أنْ يظل عفيفاً
ناصعَ الذَّيْلِ واضحَ التَّمجيدِ

لم يدنّس جبينه الطاهرَ الإثـ
ـمُ وقاهُ الإله كلّ مريــدِ

فتسامى روحــاً وقلباً رفيقاً
وتعالى عن الأذى والكنودِ

وَسموهُ (الأمين) في بُكرة العُمْـ
ـرِ فيا للْفَتَى الأبيّ النَّجيدِ

صانه اللهُ عن ضَلالٍ وضنٍّ
فهو ما رُمْتَ من صفاءٍ فريدِ
وحباهُ (خديجةَ) زوجةً مُثْ
لَى فطابَتْ نفساً بزوجٍ وَدُودِ!

* * *

هلِّلي يا بطاحَ مكةَ حقَّت
دعوةُ الحقّ من فَتاك الرشيدِ
هزَّهُ الوَجدُ حينَ وافاهُ (جبْري
لُ) ببشرَى ابْتِعاثِهِ المَشهودِ
وَزَها البشْرُ مِنْ (خديجةَ) ثرّاً
فرعتهُ فرَحى بقولٍ مجيدِ
ثم ألوَى مُيَمِّماً وِجْهةَ (الغَا
رِ) بتكبيرةِ الإله الحَميدِ
هي لَحْنُ الأجيال أنشودَةُ الخَيْ
رِ ورمزُ الإلهام والتَّشْييدِ

أشْرَقتْ بالهُدَى رحابُ الصحارَ
ی من سهولٍ مبسوطةٍ ونُجودِ

وَتوَافی صحبُ الرَّسول إليه
يتهادَوْنَ شِرعــةَ التَّوحيدِ

يا لَهذا الترتيل يفتَرع الأُفُ
قَ وهذا التَّهْليلِ والترديدِ

السماواتُ رنَّمتْ منْ صداه
والروابي ترنَّحتْ بالنَّشيدِ

وإذا (الشِّرْك) هالعٌ مُستطيرٌ
يتنزى تنَزِّيَ المَفْؤودِ

وإذا الصادقْ (الأمينُ) يُبادَى
بعداءٍ من ساخرٍ وحَسُودِ

لم يَلِنْ عزْمه ولا نال منه
كاشرُ الباس في الليالي السّودِ

عصف الكفرُ بالنفوسِ الحيارَى
فهيَ رهنُ العذابِ والتّشريدِ
وهي لفحٌ من الأعاصير والهو
لِ وموجٌ من شِرَّةٍ وجحودِ
وتراءتْ عصابةُ البغي تسعَى
لحصارٍ وتغتَلي بوَعيدِ
همُّها أنْ تُبَدّدَ الفَجْرَ ضَحْيا
نَ لتَمْضي في ذلٍّ قيدٍ أبيدِ
كلما (وحّدَ الإله) نصيٌّ
أثقلتْه من الأسى والحَديدِ
وأبى اللهُ حِقدَها وأذَاها
فاجتباه بفضلِه الموعودِ

* * *

أيُّ ليل مجنَّح ممدود
سار في ظله (رسول الوجودِ)

يتخطى وَهْناً وصاحبه (الصدّ ي
ق) جيشاً من الطغـاة الرقودِ
جثموا للرسول والكونُ داجٍ
و (عليٌّ) رهنُ المِـهادِ العتيدِ
لم يَرُعْـه تكاثرُ القومِ جمعـاً
حينَ ذرّ الترابَ فوقَ الهُـجودِ
وتسامى (للغار) في بسمة النص
ر و (للغار) فرحةٌ بالوفودِ
واستفاقَ البغاةُ فاتَهُمُ الهـا
دي عليهم سِماتُ ياسٍ مبيدِ
وتوافوْا (للغار) شعثاً سراعاً
كتوافي العطشَى لنبعٍ بَرودِ
هل ينالُ الذئابُ من مربض الليـ
ث لتعساً فكلهم في شرودِ ؟

على (الغـــار) للحمائم عشٌّ
أيّ حصنٍ للصاحبين مشيدِ
عليه من العناكب نسجٌ ضلَّـ
لَ القومَ عصبة (الشرك) عودي
نْ يكن قد شجاه في (مكة) الكف
رُففي (طيبةٍ) مراحُ الأسودِ

* * *

زَ الوحيُ (للمدينة) يَهْمي
حينَ حطّت بها أماني السعودِ
استفاقتْ على صباحٍ نــديٍّ
إذْ حباها (النبيُّ) أنضرَ عِيدِ
سمات (التوحيد) ملءُ رباها
رانياتٌ إلى الإخاءِ الوَطيدِ
تكـنْ هجرةُ الرسول إليها
غيْـرَ بُشرى بظلّ عيش رغِيدِ

يا لهذا الإسلامِ يصْطَنع الحُـ
بّ شعاراً ويزدري بالقُيودِ

* * *

هلِّلي يا بطاحَ (مكـــةَ) للغا
زِي وحيِّيه زاحفاً بالجنو
قد أعادَ التاريخُ بعدَ جهادٍ
مستحرٍّ طيفَ الزمان البَعي
ليس هذا الغازي ربيبُ الرمالا
ت سوى الفرد من بنيك الصي
ليس يرضاكِ مغنماً إنّما يهـ
واكِ بيتاً مقدّساً) للسُّجُو
وربوعاً بهـا المشاعر فيها
وُلدَ الدين هازئاً بالجمـو
فاستعيدي ذكراه ما كان إلا
نفحاتٍ من العَلِيّ الوَدو

* * *

هلّلي يا بطاح (مكة) هـذا
موكبُ النّصر في اشتجارِ البنودِ
جالت الخيلُ جـــولةً فتولّى
كلُّ عـــادٍ بطعنةٍ في الوريدِ
بددتهم مطامحٌ ليسَ تُجْـــدي
مصرعُ النّفس في الطّماح البليدِ
وأفاؤوا إلى الأمانِـ سِراعاً
واستعَزَّ الجهادُ (بابن الوليدِ)
قد حماهُمْ من الفناءِ (رسولٌ)
لم يكن في انتصارِهِ بالشديدِ
همُّهُ أنْ يقيمَ للدين ركناً
من إخـــاءٍ وحكمةٍ وخلودِ
أوَ لَمْ يبذُلِ (الأمانَ) سبيلاً
لسلامٍ مستشرفٍ ممْدُودِ ؟

قال وهو الرشيدُ والحكم الفَصْـ
لُ تحَلىَّ بكلِّ رأيٍ سديدِ

إيه يا أهل مكةٍ من قريب
مستعزٍّ بقربـــه أو بَعيدِ

ما ترومون؟ قيل صفحاً وعفواً
نتهادَاهُ من سَرِيّ الجــدودِ

قال سيروا إلى سواءٍ فأنــتم
طُلَقاءٌ من سَيدٍ ومَسُودِ!

* * *

موكبَ النّور قد عَشينا فأرسل
قبسةً من ضيائِك المنْشُودِ

قد تَعَالى القتامُ وارتكم المَيْـ
نُ وبُؤنا بواقعٍ منكودِ

قبسةً فالظلامُ هــدَّ قُوانا
وامتدَادُ الظلامِ لا شكَّ يُودي

ها هُنا مهبطُ الرّسالةِ مهوَى الـ

حقّ مجلىً لعـــالم موعودِ

فلنطهّـر قلوبَنا من حُقودٍ

ولندعْ قولَ خائنٍ رِعْديدِ

لا يزالُ الإسْلامُ فينا فهيّـا

نصْرع الشّـرْكَ والأسى من جديدِ!

مَنْ رائحٌ في سبيلِ الله َغدَّاءُ
له لدَى البيد ترديدٌ وأصــــداءُ

مستبشرٌ بهـُدَى اللهِ الذي انبثقتْ
أنوارُه فاستفاقَتْ منه صحراءُ

يفترُّ لا ينثني عن قَصْدِهِ صُعُداً
عليـــــه من لمحاتِ الوَحْيِ سِيماءُ

دعا إلى الدين مَرْهوبَ الصَّدى فهـوَتْ
لصوتِه الفذِّ أصنامٌ وأدواءُ

يا لَلْحِفــاظِ بقومٍ سادرين هُمُ
لحَوْزَةِ الشِّركِ حرّاسٌ أشِدّاءُ
سُكِّتْ مسامِعُهم وٱستكبروا وطَغَوْا
فما لهـم لرسولِ الله إغـلاءُ
تفرّقوا شِيعاً شتّى تؤَازِرُهم
مواقدٌ من لهيبِ الغيظِ حمـراءُ
يقودُهم كلٌّ باغٍ جـارمٍ أشِرٍ
آذانه عن هُتافِ النُّور صَمّاءُ
يريدُ يُطفِىء نورَ الله مؤتزراً
بالمَيْن تَعصِفِ ريحٌ منه هَوجاءُ
هيهاتَ يخبو ضياءُ الحقّ وهو شجىً
للظّالمين وللظّمْآن إرواء !

* * *

هبّي قُرَيْشُ وزيدي شِرّةً وأذىً
فدونَ مـا تبتغينَ اليومَ حوْباءُ

مـا المصطفى بالمباحِ الآنَ جانِبُـه
حِيـــالَهُ شُهُـبٌ تنقضُّ خَرساءُ
الله حاميــــه من كيْدٍ ومانِعُـه
مَنْ يَحْمِـه اللهُ لم تُفْـزِعْـه أعداءُ !

* * *

أَبيْـتِ إلا طريق البَغْيِ فانتبذِي
فسوف يرحلُ لا تَلْـوِيهِ بَطْحاءُ
نَفَّرتِهِ عن حِمىً ما كان أكْرَمَه !
وهْوَ الأمينُ تسامَتْ منـــه آراءُ
قد كان في مَكَّةٍ يَبْغي مَسالِكه
فقاومَتْه تقاليـــدٌ وأهـــواءُ
واستأسدَتْ ثَمَّ ذُؤبانٌ وما عَلِمَت
بأنَّـهُ لصُرُوحِ العَدْلِ بَنَّاءُ
لسوف يَرْحلُ والصِّدِّيق صاحبُه
في كَفِّهِ رايــةٌ للدِّينِ غرَّاءُ

تليحُ للخلقِ طرّاً بالذي انبعثت
به النّبيّونَ واستَهدَى الأدِلّاءُ
سبيلُه الحقُّ إيمانٌ ومَرحَمةٌ
وعِزّةٌ تتحدّى الذُلّ قَعْساءُ

* * *

سارا يُباريهما التوحيدُ ما برِحتْ
أصدَاؤُه ومضُها هَدْيٌ وإيحاءُ
وأوفض القومُ في آثارِ مَنْ رَحلا
تسوقُهم نَعرةٌ للشِّرْك رَعْناءُ
يا للغباوةِ في رهطٍ شعارُهمُ
ضلالةٌ وطواغيتٌ وأقذاءُ !
خسِئتُمُ لن تَنالوا منهُما أرَبا
(ألغارُ) حِصنُهمَا ما منه إدناءُ
يا لَلحمامِ الذي آوى يُسيّجُهُ
والعَنْكَبُوتُ فما تَقفوه باساءُ

وعادَ كل َحسيرَ الطـَّرْف مكتئباً
ُيجـَرِْجر اِلخزْيَ قد آدتْـه َبغْضاءُ
يا معشرا ما لهم في الخيرِ من ِصلـَةٍ
أعماُهمُ الغدْر بـــل أصماُهمُ الدَّاءُ
عادوا لطـُغيانِهم واستدْبَرُوا أمـلاً
مـــا كان ينقـُصُهُ ِصدقٌ وإغضاءُ
كم رَفَّ فيهم ندىً تسمو بشاشتُـه
كما َيرفُّ بجوْفِ الصَّخرة الماءُ !

* * *

وسار ثَمَّ رسول الله منطلقـــاً
لغـــايةٍ يتَـهدَّاهـا الألبـَّــاءُ !

* * *

َحسـْبُ المدينة تزهو في َمباهـِجها
َسرَى بها الوَحـْي تناى عنه َظلماءُ

وحفـّها الخيرُ لا مَنٌ ولا رَهَبٌ
واستقبلَتـْها من الإيمــانِ أشذاءُ
ورفرفت في ذُراها الشـُّمّ رايتـُه
خفـّاقةً ملـْؤهـا عدلٌ وإنشاءُ
فازتْ بهجـْرَةِ خيرِ الخلقِ وازدهرتْ
بها الصـّحارى فعادت وهي خضراءُ

* * *

هجرةً لرسولِ الله خـالدةً
لها إطارٌ على التـّاريخِ وضـّاءُ
يجـُها عمّ كلّ الأرضِ فاندثرتْ
بها المظـالمُ واستعلى الأودّاءُ
صغِي إليها ترانيماً مقدّسةً
والقلب تفعِمـُه ذكرى وأنـداءُ
انجلى الليلُ صبحاً رائعـاً ألقاً
حتى تهادَتـْه في الافـاقِ أرجاءُ

هل يستبينُ بها الرُّشْدَ الأُلى سَدَرُوا
فتَـطّبيهم ِجنانٌ ثَمَّ فيحـــاءُ ؟

ففي تَضاعيفهـــا للمُهتدين سناً
هيهاتَ تسكُبُـه للنّـاسِ أضواءُ

موكب النور !..

زَها عيدُه تهفـــو إليه ضلوعُ
وتُزْهِرُ أكوانٌ به ورُبُوعُ !
بمولدِ خـير الخلق زُفّتْ بشائرٌ
وتاهت به في المَرْوَتينِ جُمُوعُ
تعالَى سناهُ فهو مستشرفُ العُلى
وجلّ هُدَاه الفَذّ فهـــو ربيعُ
مثابةُ آمـــالِ الوَرَى نَفَحَاتُه
تفيضُ على الدّنْيا ندًى وتَرُوعُ

هي الروضُ بسّاماً هي الصبحُ ناضراً
هي البدرُ تَغْذُو الروحَ منه شُموعُ

* * *

رسولَ الورى منّى إليك تَجِلَّةٌ
وفي القلب من نَجوَى هواكَ ولُوعُ
فقد كنتَ مصباحَ البَرِيّةِ كُلّها
بشيرَ هـدًى في برديته سطوعُ
تراءيْتَ تحبو الشرقَ نوراً ورحمةً
وأوفَضْتَ تغزُو الغَرْبَ وهْوَ مَنِيعُ
وعدتَ بنصرِ الله جمّاً مؤزّراً
ودينُك موفورُ الجلالِ رَفيعُ

* * *

رسولَ الهدى هيهاتَ يبلغُ مادحٌ
عُلاكَ منيفاً كالزّمان يَضُوعُ

بلغتَ ذُرَى المجد الذي ليس بالـغٌ
سواكَ إليه مـا زَهاكَ صَنيعُ

* * *

ويا رب والدّنْيا تمـورُ باهلها
وفي المُسْلِمين اليومَ شاع خُنُوعُ
تَحَيّفَهُم عـادٍ وغصّوا بغادِرِ
وداسَ حِمَاهُم آفكٌ وَوَضيعُ
يعيشونَ قُطعاناً بمَسْبَعَةِ الالى
يَرُوقُهم - مستاسِدِينَ - قطيعُ
تَداركْهُمُ يا ربّ واملأْ قلوبَهم
ثَباتاً ليغدو الشّمْلُ وهو جَميعُ
وحُطْهُمْ بعطفٍ منكَ ياسو جِراحهم
وعفوُكَ يا ربَّ الأنام شفيعُ !

أيّ فجرٍ مُرقْرَقٍ في شعوري
أيّ سحرٍ مُرفْرفٍ في ضميري؟

أي هَدْيٍ ترعى صداهُ السماوا
تُ شفاءً لظاميء مُستجيرِ؟

أيّ ذكرى شعّت هنا لرسول الل
هِ دفّاقة الشّذا والحُبورِ؟

إنّها راية الإله تجلّتْ
هي بُشْرى هزّت جَنانَ العصورِ

ب يديْها النَّعيم للمؤمن البَر

وللجاحدين أعــتى سعيرِ !

* * *

اقني والسّنا يخضّــل جَفنيَّ

وفي القلب خشْيةٌ للةــديرِ

بروحي روافدُ الأمـلِ الضَّا

حي وروحي هيمانةٌ بالعبيرِ

اقني موكبُ الجلال تبــدّى

في ظلال التّهليل والتكبيرِ

رحاب البيتِ المقدس حَفتْ

هَتَفَاتٌ إلى العليّ الكبيرِ

ـهم لاجيء إليه شريــدٌ

أرّقتهُ لوافِــحُ التّفكيرِ

ن وحي يفيض مــلءَ مرائيـ

ـهِ فيجلـو غشاوةً للضّريرِ

سلوةُ المحبين روْحُ المحبّـ
ـن نشيدُ المعذَّب المقهورِ
نَفَحاتٌ أيّان منهـا خيالٌ
عبقريٌ لشاعرٍ مسحورِ ؟

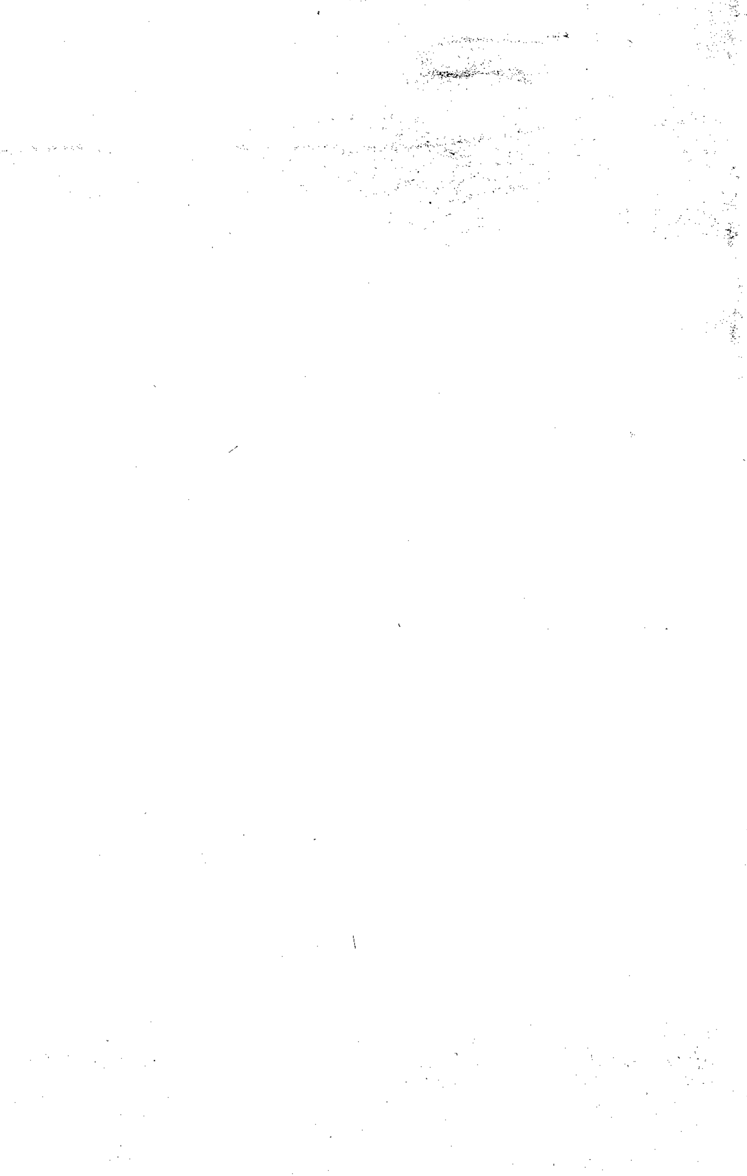
* * *

طفْتُ ما لي إلى سواك سبيلٌ
ربِّ فاقبل نجوى فؤادِي الكسيرِ
أنا يا ربّ حائرُ الخَطْوِ عانٍ
أتراءى لديك خَـيرَ مصيرِ
ربِّ فاملأ بنور حُبِّك قلبي
أرتشفْ كوثرَ الصَّفاءِ النضيرِ

ربّـاه هذا لهيبٌ شبَّ في جسدي
غرائزي منه في هولٍ وأفكاري
يلجّ بي الإثمُ أجفوهُ فيدركني
كماردٍ من عتاة الجنّ جَبّار
يقول عبَّ فكأسُ الحبما مُزِجتْ
إلا لتُرْشفَ في شوق وإصْرار
ويَسْتفيقُ ضميري إذ يلِجّ بـه
منّي التّعففُ عن إثم وآصارِ

لكنَّه ـ يا إلهي ـ قد تَعاوَرَهُ
وَهْنٌ فارُنو برغْم العقل من ناري
ما بين عاطفةٍ حَرَّى تُؤجِّجُني
وبين عقلي نِضالٌ عارمٌ واري
ربّاهُ إن مصيري في يدَيْك فلا
تَدَعْ زِمامِيَ مقروناً بأوزاري!

خطرات وجدان



تحية لأبطال الجزائر في مطلع نضالهم العتيد

أسودَ الشرى وليوثَ الأجمْ
ومن جثمو في الذُّرَى والقِمَمْ
أثرتم بثورتِكم حرّة
ونجدتِكم داجياتِ الظلمْ
خُذوا الحقّ في مرّةٍ بالدماءِ
وروّوه بالسيفِ لا بالقلمْ
وردّوا عن الوطنِ المستباح
شُراةَ الأذى صُرّعاً كالغنمْ

أرادوا لثورتِكم نكسةً
وثورتكم من جهادٍ وَدَمْ
فلا تألموا أن تطيلوا الكفاح
فكم ضريَ الخصمُ ثم انهزمْ
وكم خفِيَ الحقّ ثم استبان
وكم ظهرَ الظلمُ ثم انهدمْ
خذوهم على غرة إنهم
سليلو الهزائمِ منذُ القدمْ
أسودٌ علينا وهم في القراعِ
خفافيشُ في جحرِها تعتصِمْ
ينادون بالعدلِ بئس المصيرُ
لعدلٍ يقررُ أنّا خدَمْ
ويأبوْن أنْ يهبُونا الحقوقَ
بدعوَى قصورٍ لنا في الهِمَمْ

ودعوى تأخّرنا عن لحــاق
بركبهمُ بئس ركبُ النّدمْ
لعمري وكم سوْرةٍ في النفوس
أتسبقنا في الحلُوم العَجَمْ ؟
وتغدو الأبالسُ مستعمرِينَ
ديارَ الكماةِ مُذِليّ الحُرمْ ؟

* * *

أفِيضُوا علينا أساطِيلَكم
من الطائراتِ وصُبوا الحممْ
فلن تجدوا غيرَ ذِي عزّةٍ
يدافعُ عن حقّهِ المُهتَضَمْ
ولن تجدوا غيرَ حُرٍّ الطماح
منيعٍ على الهولِ زاكي الشّممْ

* * *

بني يعربٍ هَبّ داعي الجِهادِ
فلا تستجيبوا لداعي الصّممْ !
وشدّوا على يَــدِ حُرّيةٍ
تُضَامُ بمستعبدٍ مُجْتَرِمْ
فما العربُ في كل أوطانهم
سوى والدٍ وأخٍ وابنِ عَمْ
وحسبكمُ أنْ يثورَ الضعيفُ
على القيدِ يشخُبُ في القيدِ دَمْ !
ويُنْتَهَكُ الحقّ لا مِنْ رقيبٍ
ويُدعى الخوارجَ أهلُ الذّممْ
ألا فانصروهم بأفعــالِكم
خفافاً سِراعاً وهاتوا القَسَمْ !

يا مصرُ يا أغرودة الدنيا وملحَمةَ الدُّهورِ
يا مصر يا أنشودَة الأكوان يا مجدَ العُصورِ
يا صفحةَ الماضي المجيدِ ويا رُؤى الآتي النضيرِ
يا فرحةَ الأمل الشهيّ ونفحة الحلم المثيرِ
يا مصرُ ياهمْسَ الخُلودِ ويا ابتساماتِ السرورِ
يا نَغمةً تنسابُ مُشْجِيةً كأنفاس العبيرِ
كم هزّني شوقي إليك وراح يدفَعُني شُعوري
نشوان يغمُرني الحَنين لنيلك العذبِ الطَّهورِ

السَّلْسَلِ الرَّقراق يضحك للجِنانِ وللقُصورِ
ولكم أذعتُ الشِّعر فيك يَهُزُّ أعماقَ الشعورِ
أشدُوهُ من وهجِ الفُؤاد ومن أهازيجِ الضَّميرِ
أشدُوه نَبْضَةَ عاشقٍ هيمانَ من ألَق ونورِ !

* * *

يامصرُ في حلْمي أراكِ، حديقةً فرحى الزهورِ!
سَكرى بألوان الجمالِ يَزينُها لَهْوُ الطّيورِ
وأراكِ في صَحْوي نسيقَ حضارة مثوى نسورِ
قد صاغت الأهرامُ مَجْدَكِ من رؤى النيلِ النميرِ
خَطَّت فنونكِ فوق هامات الدُّنى أزهى السطورِ
وأراكِ مَهدَ بطولة وكِناسَ غزْلانٍ وحُورِ
كم فيكِ من مَرَح يفيضُ بكل ألوانِ الحُبورِ
وإزاءَه تلْقَى الحضارةَ في حِمَى العِلم الوقورِ
جدّ الحياة ولهوها صنوان فيكِ مدى الدهورِ
لكنه اللهو البريءُ فليس ينفث من شرورِ

* * *

يا مصر سحرك قاهرٌ في عذب سحرك من عذيري؟!
هذي الضفافُ الخُضْر كم تعتز بالأمل ِالخضيرِ
هذي القطافُ الدانياتُ بضفه النهرِ الكبيرِ
يا للنخيل يهزني في الليلِ معقوص الشعورِ
والبدرُ يرقصُ في السماءِ كشادنٍ مرحٍ صغيرِ
تلك المفاتن روعةُ المأخوذِ نجوى المستجيرِ
تلك المفاتنُ سلوةُ المحزون ذي القلب الكسيرِ !

* * *

يا مصر والدنيا مراجلُ تغتلي وشَفا سعيرِ
صُوغِي نشيدَك من نداءِ الحق مرهوبَ الزئيرِ
تعنو له صمّ الأعاجِمِ إن تَعالى كالنذيرِ
فالحق أصبحَ للقويّ وليس للعـــاني الضريرِ
ما الحق للحمل الضعيف جناهُ لِلّيثِ الهصورِ

* * *

يا مصر سيري إنّ صوت المجدِ يهتف أن تسيري!
قد لاحت البشرى تصفق في رؤى غدك النضيرِ
ووراءَ سيرِكِ موكبٌ من يعربٍ حفل المسيرِ
يمشي فتهتز القنا وتصيحُ بالحدثِ الخطيرِ
لم تخلق الأمجاد إلا للفدائيِّ البصيرِ
ولمن ينقّل خطوه في الشوكِ بين لظى الصخورِ

* * *

يا مصر هذي نفثةٌ لم تشف قلبي أو ضميري
هيهات يبلغُ عمقَ إحساسي نَظيمي أو نَثيري!

أفانين



هذا الدخيلُ بأرضنا ماذا يرومْ ؟
كم خضَّبتْ يدَه الدماءُ دماءُ أحرار الشعوب
يدُه الأثيمة تسرق الحقّ الصُّراح
يده ... يدُ الجلاّد تفترع الجِراح
وكم اشتكت منه البحار
قرصانها الأشر الطروب
ثِقْلا يحطّ على القلوب !

* * *

هذا الدخيلْ

وعليه سيماءُ الذليلْ
سيماءُ مأفونٍ ثَقيلْ
صفعتْهُ كوكبةُ الفِداء
فازورّ يبكي كالنِّساء
وانحاز مهزوم اللِّواء
في (دنكرك)
كالثعلب المذعور سيّجَه الشرك
وعلى ثَرَى إفريقيَا السوداءِ جلّله السَّواد
في (كينيا) و (الماوماو)
يطؤونَه كالجُرْذِ كالكلبِ الحَقيرِ
هذا الدخيل بأرضنا أنَّى يسيرْ
ماذا يريد منَ البريمي ذلك الضَّبُعُ القَصيرِ ؟
سل عنه أحرار (الملايو) تحظ بالنباءِ المُثِير
واسألْ ضِفاف (الكنج) تسمع زأرةَ الليث الهصور

وبقبرصٍ ثم المطارق تكسر القيدَ الكسير ؟

* * *

يا للصفيق...!

يا للعجوز !

يبغى بأرض الحرّ فاكهةً وكوز

يبغى بأوطان الأباه

الصاعدين إلى العلاء

وطناً يعيش به الطغاة

الغاشمون الغاصبون

حلمٌ لعمري طاش أحلام الذئاب

هي في دِيارِ الحرّ أوهام السراب

يا ضَلّـة العقلِ البليد

فلسوف تفجعه الحقيقة في رؤاه

ولسوف تصعقه فيسرعُ للخفاء

وفجيعةُ المستعمرين

حق الأباة المؤمنين!

هذا الدخيل

كالأخطبوط

يبني بأرجله بيوت العنكبوت

يبني ويحسب أنه

سيظلّ طاغيةَ الدهور

سيظل مرهوباً على مَرِّ العصور

كلا سيُسحقُ بل يموت

فالحق أقوى من نسيجِ العنكبوت

يبني وينشأُ للدّمار

فلسوف تلفِظُـه الدّيار

ولسوف يُوفِضُ للفرار

فاراً يشيعه احتقار

متخبطاً لا من قرار

متجدّلاً فوق القفَار
وبصدرِهِ يأسٌ ونار !

* * *

(جنبول) يا هذا الدخيل
عُدْ للوراء ... عُدْ للوراء ...
فالغدرُ يفضحه الضياء
وخديعةُ الأطهار تهزمها السَّماء
عُدْ للوراء...
يا أيها الداء العياء
فعلى (البريمي) سوف يخنُقُك القضاء
ويغلّ كفك عن ديار الأبرياء
عُدْ للوراء
فعلى ثرى هذي البلادْ
المستميتةِ في الجهاد
ما ثَمّ للباغي ارتواء

والموت يرُصد لا مِراء

عُدْ للوراء

أو سوف تصطفق الدماء

ولسوف تصرعك الحتوف

فوق الصحارى الزاكيات

وتُطَلّ من دمك السيوف

كي تقبر الأملَ الضعيف

فيضيع من يدِك الخرِيف

منْ بعد أن ضاع الربيع

ومطارق الغد سوف تفضح من جديد

للكون ماضيك البليد

وهناك سوف تعودُ للجحر البعيد

عبداً تهدهده القيود

فالجحر مأواك العتيد !

سنسحق أعداءنا !

(قيلت على لسان جزائري مكافح)

رفاقي إلى الملتقى
فثورتنا الماحقة
يؤججها في الصدور الإباء
وتشعلها زمجرات الظماء
ستسحق أعداءَنا
تُطهّـر أرجاءَنا
ووثبتنا الصاعقة
ستجلو ظلاماتنا

وتأسو جراحاتنا

وتحطم منّـا القيود

قيودَ الأسى والهوان

* * *

رفاقي إلى الملتقى

هنالك فوق الذرى

وفي الشرفات العُـلى

تسطّـر منّـا الدماء

نشيدَ البطولات والكبرياء

ويقرع سمعَ الزّمن

صدانا ورغم المحن

سنسحق أعداءَنا

نُدمر أرزاءَنا

ونرفع راياتنا

ترفرف خفاقة في السماء

ملونة بغبار الفداء!

* * *

رفاقي إلى الملتقى
إلى الملتقى يا رفاق
ألا فلنحلّ الوثاق
ونطلق صفارة الانتقام
لكيما يسود السلام
دياراً دهاها اللئام
وأزرى بها الغادرون
أمستعمرون ومستعبدون ؟
بدار بها يعربيُّ الكفاح؟
محال محال
فنحن رجال
وأشبال أسدٍ نماها النضال
وتأبى العروبة أن تستكين

* * *

رفاقي أجل يا رفاق
هلموا فهذا المجال
مجالكم للقِـرَاع
هلمّـوا فليس الحديد
إذا ما أردنا لأوطاننا
حياة الكرامة والإنتصار
سوى آلة ٍهشة تنثني
بكف الوليد !
ويمحقها الحق ماضي السلاح

* * *

رفاقي إلى الملتقى
وإن خاب منا الرجاء
فهيهات يخبو الضياء
فإن بأشلائنا
نداءً لأولادنا

يدوِّي وأحفادنا
وأُمتنا الكادحة
نداء الضحى الأسعد
يظل طهور اليد
ويمسح بالدم أعلامنا
وينشر في الكون أمجادنا

* * *

رفاقي رفاق العذاب
ألا إننا أُمة لا تَهاب
فحتّام نحفظ عهد الكلاب
وهم ينهشون بأعراضنا
وهم يستبيحون أقواتنا
ويستأثرون بخيراتنا
وإن صاح من جورِهم مستجير
سقوه كؤوس الهوان

وكمّوا صدى صوته أن يسير
ليسمعهم لعنات الجموع
يسربلها بؤس ذل وجوع
ألا فلنخُطّ سطور الغد
فإنا ـ رفاقي ـ على موعد
مع النصر في فجر يوم قريب !

شدّي الحزام !
وسألتني والثغر يرقص بابتسام
هلا تشد لي الحزام ؟
أنا لست أحذق ربطه ، يا للفضول !
وبدا بعينيّ اهتمام
وتراعشت مني الأنامل يا لمعضلة الحزام
وأخذت أبذل ما أطيق وقد نأى عني الكلام
لكنه يا للعنيد !

أبي على الخصر انطباق !

أواه لم يحفل بما أُبديه من جهد جهيد !

وغرقت في خجلي وقد همس الرفاق

وأبيت أعنو للحزام ولم أنل منه المرام

حتى إذا كلَّت محاولتي همست : أتسمحينَ ؟

أتشرفين ؟ إليك مقعدي الأمين ..

وبسمت لي وبمقلتيك بدا اعتذار

شكراً ! وقلت بلى سيأخذك الدوار

وتأطَّرَ الجسمُ الرشيق لمقعدي دون انتظار

وجلستُ فوق المقعدِ المسحور يملؤني انسجام

ويحوطني منك ابتسام ؟

يا للحرارة في كياني يا لمقعدك الأثير

والسَّفْر غيرُتهم تلوح ولست آبَه للأنام !

ومضى يَلِجُّ بنا الحديث

في كل وادٍ

أعذب بثرثرة يموج بها الوداد

حتى تعاورك المنام

وأخذت أملأ ـ بعد ـ عيني منك في نَهَمٍ مثير !

ووددت لو أغدو مهاد

لأحيط جسمك بالحنان

أبداً وينساني الزمان !

حتى إذا حان الهبوط

أسرعت أنهدُ للحزام

وصحوتِ باسمةً وقلتِ دنا الوصول ؟

وهتفت حقّاً قد دنا

لكن سيحرمني لقاك !

ستؤودُني ذكرى رضاك

ونظرتِ في عتب رقيق

ويلاه يا لك من رفيق
وأشرتِ ها هم في انتظار
ذياكَ زوجي في المطار ! !
ولمت أذيال الأمل
ولجاتُ للصمت العميق
وبخافقي يطفو حريق
وفتحت ثَمّ حقيبتي السوداءَ أعبث في شرود
يلهو بي الحلم البديد !
وأثارَ دهشتيَ الكئيبة واستفزنيَ المقام
إذ شمت كفك وهي تنضو عنك أطواءَ الحزام !
هذي المهارة أين كانت قبل ؟ يا لك من لعوب !
أخدعتني ؟ يا للغباء ويا لأوهام القلوب !
ومضيتُ أسخر من هوى نفس ومن لهف الحنين
يا للنساءِ دُمىً لهنَّ عقولنا في كل حين !!

وجرى يخوّض في الوحول
طفلٌ صغير
يبكي ، كما بكت السماء
يبكي وكم زلّتْ هنا قدماه فارتاع الصغير
يبكي .. أبي .. أمّـي .. لقد ضل الطريق
ويصيح قد ضاعت نقودِي بعد ما ابتل الإزار
إني مضاع ... إني مضاع !
وعجلت أسرع للصغير

لا تبك إني قد وجدت لك النقود
قل من أبوك ؟ .. فلم يقل .. بل راح ينتقد الفلوس
ويعدها جذلانَ في فرح مثير
عماه ! قد زادت نقودي في الطريق !

* * *

وأتى أبوه
حيرانَ ترهقه الوحول
قد شفهُ بعد الصغير
وكاد يوئسه انتظار
ويل الكبير من الصغير
وعدا الوليد إلى أبيه
أبتاه ... قد وجد النقود
لم يبق إلا الثوب يا أبتاه فيه أذى وطين
خذني إلى أمّي لتغسل لي الثياب
أم سوف تضربني ؟ وعاد إلى البكاء

وحنا أبوه عليه في وجد كبير
كلا لسوف تسرّ يا طفلي العزيز
ولسوف تلبسك الجديد
عيد يحفك بعد عيد !
ومضى يرافقة أبوه
رغم الوحول
جذلان يهتف عِمْ مساء

شفتاي مطبقتانِ لا نتساءَلان !
ويدايَ في القيد المُدمَّى ترسفان
وأنا هُنا أُنشودةٌ ولهى ولحنٌ لا يبين
قيثارةٌ لم ينسكبْ منها الأنين !
رغمَ الزمان
رغمَ ارتعاشاتِ الهوان
أستمرىء العيشَ المهين
عيشى على مرّ السنين !

* * *

أمسي ؟ رماد من رؤى البؤس العقيم
لا تسالوني ما جَناه ؟ جناهُ آلام تحوم
أمسى ؟ شعاعات خبت
وزهور أحلام ذوت
حتى العبير ثكلتُه حتى العبير
لم يبقَ إلا الشوكَ يغْـرزُ في لضاعيفِ الضمير
والياسُ يفعم وِحْـدَتي ويؤز من قلبي الكسير

* * *

وغدى ؟ وأيّ غدٍ يلوح ؟
لمعذَّبٍ دامي الجروح !
يمشي وتَـتْبَـعه خُطاه
أيّـان لا عَيْـنٌ تراه
لا همس تتبعه رؤاه
تهديه آثارُ القطيـع
في رحلة لا تنتهي

والغيبُ يحجُب عنه ركب السائرين !

* * *

الأفقُ ينذرُ ؟.. لستُ أذعر للنذير !
والشكُّ يطمُرُ فيَّ أنغام الحبور
هذي شرُور !
دكناءُ تسبقُها شرور
هذي ظُهُور
حمراءُ تلهبُها السّياط
لم يبقَ من شمسي ترفرفُ للغروب
غيرُ الشَّفَق !
شفق سيمحوه الأفق !
والأُفْق يُنذر لستُ أُذعر للنذير !

حيرى يمزّقُكِ الخيال
تمشين في بيداءِ حلمك في ضلال
وتحدِقين ... تُرى رؤى الماضي سراب ؟
أم أنتِ تلك الموجةُ العذراءُ يحضنها العباب ؟
أم ذلكَ الشّبَحُ الملفّعُ بالظلال ؟

* * *

حيرى تُروّعُك الخطوب
والوهمُ والماضِي الغريب
والأمس يفْهَق بالنحيب

وتناوُحُ الشفقِ الرهيب
يرنو فترتجفُ القلوب
في فزعةِ العانِي تهدهدُه القيود !

* * *

حيرى تلوّعكِ الرّؤَى
ويكاد يعشيك السنا
فلقد سقاك الياس من بعد المنى
أكوابَ حاضرِك المروع
شوقاً تنهنِهُهُ الدموع
وأسى يعربدُ في الضلوع
وحنين مكتئب شرود

* * *

حيرى يؤرّقك السُّهاد
والجرحُ ما للجرح ينغر من ضماد
تَتَبسمين وتهزئين

وبعينك السكرَى من الماضي شجون
هذا الفراش يهبُّ نحوكِ لا تذودين الفراش
وسياط أحداق وهمهمة وشوْق لا يبين !

* * *

حيرى توشّحك الدماء
ويضيق بالروح الفضاء
ما من ملاذ لا مقر
سفر سيسلم راحتيكِ إلى سفر
والحيرة الخرساء تتبع في الأثر
لا لن يشيب ِبك الزمان
رغم التحرّق والهوَان
وبثغركِ المحموم تلمع جمرتان !

قبلَ الفراق !
ماذا يزودني هواك ؟
حتى أراك
وضحكت في عُمْق : أتأمل في وداع ؟
من قبل ينطلق الشراع
لا لستُ أطربُ للوداع
إني لأبسم للقاء
قد أوغل الشوق المبرح في دمي

هيهات يطفئه البعاد
وضحكتِ في عمق : أتأمل في عناق ؟
أتروم مني قبلة قبلَ الفراق ؟
وهمست كلاّ يا ملاك
إني ساحبسها إلى يوم التلاق !

* * *

بعد الفراق !
هذي الرسالة منكِ ؟ لا بل من أخي !
ينعى هواك
ينعي إليّ مع الصباح
حلماً تناثر في الرياح !
وهوى ترقرق كالسراب
قد عاد للغير الغرام
والوجد قد أضحى حطام
وضحكتُ في عمق أهدِهد من أساي

أواه هل داست هواي ؟
وخدعتُ حتى في « مناي » !
وأخذت أرقبُ في الخطاب
قلبي تفجر كالحباب
وأفقت .. تلك حقيقة ربَّاه أم هذا خيال ؟
لكن وسوسة الرسالة في يدي
صفعت مناي !
ومشيت أُوفِض في خطاي
للموقد !
تلك الخيانة فلتمت
كيما أُطهّـر معبدي
وأعد قلبي للغد المسحور يترع موعدي !

أهذا الغروب؟
يلفّ سكون الفضاءِ العجيب
وللسحب ظلّ كئيب
وأنّـات روح غريب
وقد ماتَ في الكون حتى الدبيب
... سيعقب هذا الغروب
شروق حبيب
وفجر يبدّدُ ستر الظلام

سيفترّ ذاك السحاب

وتزدهر الشمس بعد الغروب

ولكن لي فرحة لا تؤوب !

* * *

أهذا الغروب؟

يعصفر لون السماء

ويصبغ وجه المساء

وقد جف منه الضياء

فلا رنة لا غناء

ولا فرحة باللقاء

وحتى النسيم

عَراه الوجوم

فولىّ كطفل يتيم

... سيعقب هذا الركود

نشيد وعود

وسوف تهلّ الورود
وتفعم بالعطر هذا الوجود
ولكن لي فرحة لا تعود !

* * *

أهذا الغروب؟
وفي البحر صوت النحيب
وهمهمة بل وجيب
يناجى ظلال المغيب
وفيه رؤى حائرة
تظلل أمواجه الهادرة
... سيصفو جهام العباب
فيهفو إلى البشر بعد اكتئاب
وهذا الأُفق

سينجابُ عنه الشَّفَق
ويغمره السحر بعد الضباب
ولكن قلبي غريق العذاب !

رسالة

من الأستاذ محمد علي الحوماني

عزيزي حسن

لقد تصفحت شيئاً من شعرك وبودي أن أملأ عيني من وجه الشاعر قبل أن أملأها من نظمه ، إذن لقرأت شعره بروحي قبل أن أتصفح نظمه بعيني ؛ وهكذا تبلغت هـــذه الأمنية فيك يا حسن إذ ملأت قلبي بشعورك قبل أن تطفح عيني بنتاجك على الورق .

أفقه أن الناقد اللبيب قد يصل بنقده شعر الشاعر إلى روحه ولكن (قد) هذه كثيراً ما تأتي معكوسة إذ ليس كل ما تفيض به

نفس الشاعر صورة عن نفسه كما أنه ليس كل ما يصدر عن الفاعل من فعل يعبر عن أن فعله كان وليد اختياره واختباره .

أفلا تمتد يدك كثيراً إلى كثير من الناس لتصافحهم وتحرك لسانك بتحيتهم من وراء يدك ثم ترى قلبك يود لو تشظى حمماً ينصب على هؤلاء الذين يضطرك تملق المجتمع أن تتواضع لهم وتحتفي بهم ؟ ؟

لا تقل إن الشعر شيء ومعاملة الناس بعضهم لبعض شيء آخر ، فليس الشعر إلا صلة الإنسان بالإنسان ولو كان طبيعيّاً محضاً أو وجدانيّاً كذلك .

فالشاعر كالمتحدث يضطر إلى أن يصانع ويجامل ويداجي ويرائي وإلا لما كان شاعراً .

لأنه إن شاء أن يكون حرّاً في شعره بكل ما في كلمة حر من معنى كان غير إنسان لأن المفروض في الإنسان أن يكون مدنيّاً ... أي اجتماعيّاً . فليقوى على أن يكون كذلك فيتكون به وباخيه مجتمع .. يجب أن يكون عالماً بذاته يأتلف به الطيب والخبيث، ويجتمع تحته الحسن والقبيح. فحياة الإنسان الذي هو مجمع الأضداد يجب أن تكون مجمعاً للأضداد .

فالشاعر إذن بنتاجه مجموعة أناس وأما بروحه وشخصه فإنسان فقط . فإذا عمدت إلى درسه من أثره فإنما تدرس عالماً ولن تستطيع درسه فرداً إلا إذا عاشرته وبلوته وأمعنت بسمعك وبصرك وروحك درسه من عينيه وهما تحدقان إليك ولسانه وهو يملي عليك وكل حركاته وسكناته وهي تجول بين سمعك وبصرك .

هكذا تسنى لي أن أدرسك يا حسن وعلى هذه الدراسة بنيت كلمتي هذه التي خاطبت روحي بها روحك عن قريب في أيام كانت رحبة الأفق بروحينا أن تتناجيا وقلبينا أن يتآلفا تحت سماء طيبة ، وجدة ، والرياض .

إن اجتماعاتنا في أندية المدينة وعلى شواطىء جدة وبين النخيل المحدق باليمامة (الرياض) كانت كلها شعراً وشعراً من عيون ما تفيض به قلوب الملهمين من أبناء حواء ..،

فإن نبرات صوتك وأنت تقرأ عليّ تحليلك لعنترة العبسيّ .. وإن شرود عينيك وهمـــا يعزّزان يديك إذ تنقد فلاناً وتقرظ فلاناً ، وإن مرح لسانك وفصاحته أيّان تعرب أو تخطب .. إن هذا كله شعر بَله كونه دليلاً على الشعر في قرارة نفسك !

أفما تراني إذ أُعقِّب على ديوانك للقارىء بتقديمي شخصك ناقداً فنيّاً إذ عولت على روحي وهي تسبر روحك من شخصك في مواقفنا هذه ؟؟ هكذا حكمت ومن شاءَ أن يتثبت من صحة حكمي بما أقول فليعمد إلى قولك في ثورة الجزائر :

أُسود الشرى وليوث الآجـــم
ومن جثموا في الذُّرى والقمم
خذوا الحق في مِرَّة بالدمـــاء
وروّوه بالسيف لا بالقـــلم
أرادوا لثورتـــكم نكسة
وثورتـكم من جهـــادٍ ودم
فلا تأملوا أن تطيلوا الكفاح
فكم ضرى الخصم ثم انهـــزم

إلى أن تختمها بقولك :

بني يعرب هب داعي الجهـاد
فلا تستجيبوا لداعي الصمم

فمـــا العرب في كل أوطانهم
سوى والد وأخ وآبن عـــم

إنما اخترت نموذجاً لشعرك في هذه القصيدة لأني لا أومن بالشعر الناطق من وراء الصمت في جيلنا هذا إلا ما كان مجبولاً بدم الشاعر ودموعه تحت وطء الظلم الذي يكبت النفس ويكم الفم ويغل اليد من أبناء الأمة !

فمن السفه أن تكون أمتنا كما نراها اليوم رازحة تحت عبء الهوان وأن نقرض الشعر في اللهو والمجون أو في الطبيعة والجمال .

فأكثر يا صديقي من هذه الروائع فأنت شاعر بروحك وقلبك .

سلمت وشعرك لأخيك .

كتبت في جدة ٨ / ٣ / ١٩٥٥



فهرست

سوانح وخطرات

مواكب الذكريات

عرس في بلاد العرب

الأمس الضائع

في رحاب القلب

تهويمات روحية

خطرات وجدان

افانين